

اجباتا كريستي

الشاهدة الوحيدة

S. Ghentous

المكتبة والثقافية  
بيروت - لبنان



أهلاً بك

# الساعة الأخيرة

الكتبة الثقافية  
بيروت

## الشاهدة الوحيدة

### الفصل الاول

كانت مسز ( ماك جيليكودي ) تسرع لاهثة في أعقاب الحمال الذي يتقدمها بحقيبة ملابسها التي حيث تستقل القطار وكانت مسز ماك جيليكودي سيده بدينة قصيرة القامة بينما كان الحمال رجلا طويل القامة واسع الخطى ، علاوة على ان مسز ماك جيليكودي كانت تحمل الكثير من الملفات بعد تلك الجولة التي قامت بها بالمناجر لمناسبة عيد الميلاد . ومن هنا كان السباق غير متكافئ ، باعد بين الحمال والسيدة ، التي كانت تجد في خطاها ، لتلحق به .

ولم يكن الرصيف رقم ١ ، حينئذ مزدحما بالمسافرين ، لان قطارا كان قد غادره لتوه ، ولكن الرصيف الاوسط كان يجمع بمختلف القوم المسرعين في كل اتجاه غدواً ورواحا من مكاتب إيداع الامتعة ، ومن قاعات تناول الشاي ومن مكاتب الاستعلامات ومن بابي الدخول والخروج ، ومن منافذ انفاق السكك الحديدية .

وقد شفت مسز ماك جيليكودي طريقها بكل شقة وهناك إلى ان وجدت

نفسها عند مدخل الرصيف رقم ٣ ، فألقت بحملها ، وراحت تبحث في حقيبة يدها عن تذكرة السفر التي تجيز لها الدخول إلى الرصيف الذي قسمي إليه .

وفي تلك اللحظة سمعت صوتاً يعلن في المذياع : القطار الواقف بالرصيف رقم ٣ هو قطار الساعة ٤,٥٤ إلى براكها مبتون وميلشيستر وويفرتون وتقاطع كارفيل وروكستر والمحطات إلى نشاد مارث . وعلى المسافرين إلى براكها مبتون وميلشيستر ان يستقلوا عربات المؤخرة أما المسافرون إلى فانسكاي فعليهم مغادرة القطار في محطة روكستر للتغيير .

وبعد فترة سمعت وجيزة ، عاد الصوت ليعلن عن وصول القطار رقم ٦ من برمنجهام وولفر هامبتون بالرصيف رقم ٩ في تمام الساعة ٤,٣٥ .  
وعثرت مسز ماك جيليكودي أخيراً على تذكرة السفر وقدمتها لحارس الباب الذي قال لها بعد الاطلاع عليها :  
- إلى اليمين ، عربات المؤخرة .

وتقدمت مسز ماك جيليكودي لتجد الجمال في انتظارها ضجراً ، أمام إحدى عربات الدرجة الثالثة وهو يبادرها قائلاً :  
- هنا يا سيدتي .

فقامت له السيدة ،

- إن تذكرتي بالدرجة الأولى .

فزجر الجمال وهو يصعد ما ينظراته قائلاً :

- لم أصممك تقولين ذلك .

وآثرت مسز ماك جيليكودي التي كانت واثقة من انها أحاطته علماً بذلك ألا يجادلها في الأمر ، لأنها كانت جد متعبة

رفع الجمال الحقيبة ولحق بمسز ماك جيليكودي التي وجد انها استقرت فاعمة بمقدمها وبمزلاتها ولم يكن قطار الساعة ٤,٥٤ من القطارات المزدهة لأن ركاب

الدرجة الأولى كانوا يفضلون ان يستقلوا قطار الصباح السريع أو قطار الساعة ٦ و٤٠ الملاحق به عربة المطعم .

ومدت مسز ماك جيليكودي بعدها إلى المحال بأجره الذي تناوله منها غير راض ، لأنه كان يعني نفسه بأجر يتفق مع مسافرة بالدرجة الأولى . غير ان مسز ماك جيليكودي التي ما كانت لتبخل على نفسها بسفر مريح بعد رحلة الليل الطويلة من الشمال وبعد جولة النهار المحمومة بالمناجر ، لم تكن لتبسط يدها في المطاء بكل البسط .

واسنرخت في مقعدها الوثير تنصفع إحدى المجلات . وبعد خمس دقائق تحرك القطار وبعد ثلاث دقائق أخرى سقطت المجلة من يدها ، وراحت مسز ماك جيليكودي تغط في نوم عميق وواصلت نومها طوال خمس وثلاثين دقيقة استيقظت بعدها نشطة وقد زال عنها ما كانت تشعر به من إجهاد . ثم اعتدلت في مجلسها تنطلع من النافذة إلى ما تستطيع ان تراه فقد كان الظلام حالكا ، في هذا اليوم من أيام شهر ديسمبر ، ولم يبق سوى خمسة أيام يحل بعدها عيد الميلاد ولم تكن مسز ماك جيليكودي لتري سوى ومضات الضوء الخاطفة التي تلمعت من المدن والمحطات التي لا يقف بها القطار .

وأقبل الساقبي ليمان :

- سيقدم الشاي الأخير الآن .

وواصل الرجل طريقه يردد إعلانه في زبرات مملة رتيبة . وكانت مسز ماك جيليكودي قد روت ظمأها من الشاي قبل قدومها إلى محطة السكة الحديد . ورفعت مسز ماك جيليكودي عينيها تنأمل راضية اللافافات المختلفة فوق الرف . إن هذه المناشف مدية لها قيمتها وهي عين ما تريد مارجريت وتلك البندقية هي خير ما يقدم لروبي ، وذلك الأرنب هو انسب ما يهدى إلى جان ، وهذا المعطف هو أفضل ما وقع عليه اختيارها لنفسها ، وأخيراً زفرت زفرة ارقياح ورضا عما قامت به شراء واختياراً .



واستدارت بعينيها إلى النافذة ، التي كانت تهتز تحت تأثير ضغط الهواء المتخلف عن القطار المندفع في الاتجاه المضاد غير عابىء بالمهطة التي كانت المقروء أن يهوى من سرعته قليلا عندها .

وفجأة بدأ هذا القطار بخفض من سرعته امتثالاً لإحدى الاشارات . فواء سيره البطيء لبضع دقائق ، قبل ان يتوقف أخيراً ليستأنف سيره من جديد يستعيد سرعته ثانية . وفي نفس الاتجاه المضاد تلاحق قطار آخر أقل سرعة اندفاعاً . وفي تلك اللحظة أقبل قطار آخر لينحرف في نفس الاتجاه الذي تستقله مسز ماك جيليكودي ويواصل طريقه في خط حديدي مواز لذلك القطار . وراحت السيدة تتطلع من النافذة المجاورة لها عبر لوافذ القطار الموا سيراً لقطارها . ولم يكن هذا القطار عززحاً بركابه .

وفي لحظة لحاذي فيها القطاران سرعة ، بحيث يخيل للرائي انها توقفا الحركة ارتفع ستار إحدى لوافذ العربدة المواجهة في صوت مسموع فتأملت مسز ماك جيليكودي ما كشف عنه الستار المرفوع ، حيث لم يكن يفصلها عن النافذة المكشوفة سوى بضعة أقدام ، وما ان شاهدت ما أمامها حق نهضت فتم تلنقط أنفاسها .

لقد وقع بصرها على رجل موابساً ظهره الى النافذة وكانت يدها قطبة على عنق امرأة تقف في مواجهته محاولاً في بطله وفي غير رحمة ان يزهدق انفا وكان وجهها محتقناً وعيناها تكادان تبرزان من ماقيهما . بينما وقفت مسز جيليكودي تتابع المشهد المثير ، أبصرت جسد الضحية يتغاذل ريتها بين يدي الرجل .

في الوقت نفسه كان القطار الذي تستقله مسز ماك جيليكودي قد يتمهل في سيره بينما كان القطار الآخر قد بدأ يضاعف من سرعته وبمعددة او اثنتين كان القطار الأخير قد اختفى عن الأنظار .

وبحركة تلقائية رفعت مسز ماك جيليكودي يدها إلى حبل الاتص

لكنها توقفت مترددة حائرة ، فماذا يجدي قيامها بذلك ؟ فوجدت نفسها عاجزة  
عن الحركة والتفكير أثر ما استبد بها من فزع ورعب ان ثمة ما يجب ان تسرع  
بعمله لكنها لم تكن لتدري ماذا هي فاعلة .

فتح باب مقصورتها فرقف به المحصل يقول :  
- تذاكر من فضلك .

فاستدارت اليه قائلة في حدة :

- لقد رأيت امرأة تقتل خنقاً ، في هذا القطار الذي تجاوز قطارنا  
الآن .

فتأملها المحصل في شدة قائلاً :

- معذرة يا سيدتي ؟

وأرمأت الى النافذة وهي تقول :

-- رأيت رجلاً يزهرق روح امرأة خنقاً في القطار الذي كان يسير  
بمحاذاتنا لقد شاهدت هذا بعيني .

وبدا المحصل وقد استبذت به عوامل الشك ، ثم قال غير مصدق  
لما يسمع :

- خنقاً ؟

. أجل خنقاً ا لقد رأيت ذلك كما قلت لك .. يجب ان تسرع  
بعمل شيء ا

وعقب المحصل مخرجاً :

- سيدتي لملك غفوت قليلاً و . . و . .

- لقد غفوت فعلاً ، لكنك إذا كنت تعتقد ان ما رأيته حلاً فأنت مخطيء  
في اعتقادك هذا لقد رأيت الحادث بعيني .

واستقرت عينا المحصل على الجملة التي كانت يجوارها فوق المقعد ورأى صورة  
فتاة مقتولة بينما وقف رجل شاهراً غدارته .

فقال لها محاولاً إقناعها :

- والآن يا سيدتي ألا تعتقدين انك كنت تقرأين قصة مثيرة ثم غفوت أثناء قراءتها فلما استيقظت ..

فقاطعته مسز ماك جيلايكودي قائلة :

- قلت لك غير مرة اني شاهدت الحادث بعيني هاتين ، وكنت لا أفل عنك بقظة وإدراكاً ، شاهدت ذلك بينما كنت أطلع من هذه النافذة عبر نافذة القطار الآخر ، وأبصرت رجلي يزحف روح امرأة خنقاً . وكل ما أريد ان أعرفه الآن ، هو ماذا أنت فاعل إزاء ما اخبرتك به ؟

- حسناً يا سيدتي .

- أعتقد ان من واجبك ان تفعل شيئاً ؟

فزفر المحصل زفرة حارة وهو يلقي نظرة على ساعته .

- سنصل إلى محطة براكمابتون بعد سبع دقائق وسأقوم بإبلاغ ذوى الشأن بما سمعته منك في اى اتجاه كان يسير القطار الآخر .  
- في عكس اتجاه قطارنا هذا ، بداهة ما أظنك تعتقد انه كان في وسمي ان أرى ما رأيت في قطار كان يسير في عكس اتجاهنا ؟

وبدا على المحصل انه يرى في مسز ماك جيلايكودي أهلاً لكل شيء ، فقد تسلطت الفكرة على ذهنها ، ولكنه آثر ان يلتزم بالصمت فقال لها في آخر الأمر :

- سيدتي يمكنك أن تثقي بي سأحيط ذوى الشأن علماً بكل ما سمعته منك . والآن إلي باسمك وعنوانك وربما استدعى الأمر الاتصال بك .

وأسرعت تزوده بعنوان إقامتها المؤقت في الأيام القليلة التالية وبالعنوان إقامتها الدائم في اسكتلندا ثم انسحب الرجل متخذاً مظهر من أدى واجبه ، فوفق في ارضاء هذه السيدة المعقدة .

فجلست مقربة الجبين غير مقتنعة بما وعدها به المحصل ، فهل تراه سيرفع



الأمر الى ذوى الشأن ؟ أم تراه قد وعدّها بذلك ليهدىء من روعها ! ان ثمة من النساء من يستسلمن لخيالهن ولعل قد التقى الكثيرات منهن ، فهل تراه قد اعتقد انها واحدة منهن ؟

وبدأ القطار يهدىء من سرعته لتوقفه عند المحطة التالية ، ففتحت حقيبة يدها وأخرجت منها قصاصة ورق دونت بها مذكرة وضعتها في مظهر وف تصادف وجوده بالحقيبة ثم أغلقت المظروف وسطرت عليه بضم كلمات .

وتهادى القطار في سيرة يجوار رصيف المحطة وسمعت صوت المذياع يعان :  
- القطار الذى يتوقف الان أمام الرصيف رقم ١ هو قطار الساعة ٥,٣٨ الى ميلشيستر وويقرتون وروكستر ، والمحطات الى تشاد مارث وعلى المسافرين الى ماركت باسبنج ان يستقلوا القطار الواقف بالرصيف رقم ٣ والرصيف الفرعي ( لوقوف القطار المتجه الى كاربورى ) .

فنهضت تطل من النافذة في لهفة الى أن وقع نظرها على أحمد الجمالين ، فسألته قائلة :

-- ارجو ان تحمل هذا الى ناظر المحطة فوراً .

ثم سلته المظروف ونفخته شلناً وبعد ذلك اضطجعت في مقعدها ، وقد سرى عنها ، لقد قامت بكل ما تستطيع القيام به وشردت بذهنها الى المشهد الذى قدر لها ان تراه . انه لمشهد رهيب حقاً وعلى الرغم مما تعرفه عن نفسها من قوة الأعصاب الا انها شعرت برعدة تسرى في بدنها .

يا لها من مصادفة ، ان يقدر لها ، هي اليزبيث هاك جيليكودى مشاهدة ما حدث ترى اذا لم يقدر لسترة النافذة ان ترتفع كاشفة عما يجري خلفها . . ان القدر اراد ذلك لقد شاء القدر ان تشهد اليزبيث حصول هذه الجريمة وضمت شفيتها في حزم .

وبين ضجيج الأصوات ، وصفق الأبواب تحرك القطار الساعة ٥,٣٨ وغادراً محطة براكهامبتون ، وبعد ساعة وخمس دقائق وصل هذا القطار الى محطة



ميلشيستر ، ونهضت مسز ماك جيليكودي تجمع حاجاتها لتفادر القطار  
ووقفت لتحمل النظر بحثاً عن أحد الجمالين ، وأخيراً وجدت صالتهما فسألها  
الجمال :

- سيارة أجرة ؟

- ثمة من سيكون في انتظاري كما أتوقع .

وفي خارج محطة ميلشيستر أقبل سائق أجرة عليها يسألها في لهجة  
محلية رقيقة :

- مسز ماك جيليكودي فيما أعتقد ! في زيارة لسانت مادي ميد ؟

وعرفته مسز ماك جيليكودي بنفسها وبعد أن نظدت الجمال أجره ،  
استقلت سيارة الأجرة التي كانت في انتظارها ، فجلست في السيارة متوترة  
الأعصاب ، تسرح الطرف فيما يكتنفها من ظلام دامس .

وأخيراً توقفت السيارة بها أمام منزل صديقتها ففتحت الباب لها خادم  
عجوز ، فخطت مسز ماك جيليكودي إلى البهو حيث وجدت مضيفتهما  
واقفة في انتظارها أمام باب غرفة الجلوس ، وكانت سيدة رقيقة متقدمة في  
السن .

- الزابيث

- جين !

وكان عناق بين الصديقتين ، وبدون مقدمات بادرت مسز ماك جيليكودي  
مضيفتهما قائلة .

- أواه يا صديقتي .. لقد شاهدت لتوي حادث قتل ؟



## الفصل الثاني

وإخلاصاً منها لما لغنتها إياه والدتها وجدتها - أن تكون فطنة متوقدة  
الذهن ، وان السيدة بحق لا يمكن أن تبدو مذعورة دهشة - حرصت مس  
ماربل على ألا تفعل شيئاً أكثر من رفع حاجبيها وتحريك رأسها قائلة :

- لكم أشفق عليكم ، لقد تعرضت لأمر غير عادي ، أعتقد أنه من الخير  
لك أن تسرعي بسر ما لديك .

وهذا ما كانت تصبو مسز ماك جيليكودي إلى أن تفعله ، فالتحذت لها  
مقعداً يجوار المدفأة ، في مواجهة مضيفتها ، فنزعت قفازها وراحت تسرد  
على مسامع مس ماربل قصتها المثيرة .

فأصغت اليها مضيفتها بكل حواسها . فما أن فرغت مسز ماك  
جيليكودي من سرد ما لديها وتوقفت لثلاث قط أنفاسها حتى انبرت مس ماربل  
تقول لها :

- خير مس تفعلينه الآن ، يا عزيزتي ، هو ان تصعدي إلى غرفتك  
للاغتسال واستبدال ثيابك ، ثم تهبطين لتناول طعام العشاء - الذي لن يتخلله  
الحديث عن هذا الموضوع من جميع زواياه .

فصادف هذا الرأي القبول من مسز ماك جيليكودي ، فجلست السيدتان  
إلى مائدة العشاء تتجاذبان أطراف الحديث عن نواحي الحياة المختلفة في قرية



سأنت ماري ميد . فمرجت مس ماربل في حديثها على شق مس يحكى في القرية الصغيرة عن بعض أعضاء مجتمعها . ثم دار الحديث بين السيدتين عن السيدتين عن الزهور وفن تنسيق الحدائق .

وعادت السيدتان إلى مقعديهما يحوار المدفأة ، وقبل أن تستقر مس ماربل في مقعدها اتجهت إلى صوان وعادت تحمل كأسين وزجاجة نبيذ قائلة :

- إن القهوة لن تناسبك الليلة ، وأرى أنك بحاجة إلى ما يهدى أعصابك - لكي يتيسر لك نوم عميق ، اليك هذا الكأس من النبيذ الجيد ، ثم ساعد لك قدحاً من الكامويل قبل أن تأري إلى الفراش .

فتناوات مسز ماك جيليكودي الكأس من صديقتها ، وبعد أن ارتشفت منها قليلاً بادرتها قائلة :

- جين ، عسى ألا يخيل اليك اني رأيت ما رأيت فيما يراه النائم ، أو انه كان محض خيال ؟ - كلا ، بكل تأكيد

وكان صوت مس ماربل وهي تقول هذا ، يفيض حرارة وثقة ، مما ارتاح له مسز ماك جيليكودي نفساً ، ثم قالت :

- لقد خيل إلى المحصل شيء من هذا القبيل ، حقيقة أنه كان جرم الأدب في مناقشته لي ، غير انه ..

- أعتقد انه كان من الطبيعي ، في مثل هذه الظروف ، أن يتبادر إلى ذهنه هذا الخاطر ، إن القصة تبدو لأول وهلة من الأمور المستبعدة . فلم يكن له بك سابق معرفة ، أما عني فلست أشك لحظة في صحة روايتك . صحيح ، إن ما شاهدته يمد من القصص النادرة - ولكنه ليس بالمستحيل وقوعه ، وأذكر اني كثيراً ما كنت أعمد إلى التطلع إلى القطار الذي يسير ، بمحاذاة القطار الذي أستقله لمتابعة مساضطرب في بعض عرباته من حياة ،



وكنيت أجد فيما أراه مصدر تسلية ومفارقات سارة . واذكر ، ذات يوم ،  
اني رأيت فتاة صغيرة كانت تلهو بدمية دب بين يديها ، فإذا بها ترمي بها  
رجلاً بدينماً كان يغط في نومه ، فنهض الرجل مذعوراً يتلفت فيما حوله ، بينما  
راح المسافرون يتأملونه مبتسمين وظلت هذه الصورة منطبعة في ذهني لفترة  
طويلة ..

- وهذا هو عين ما كان من أمرى .

- تقولين إن الرجل كان مولياً ظهره لك ، أفهم من ذلك أنك لم تتمكني  
من رؤية وجهه .

- كلا ..

- فهل في استطاعتك ان تصفي المرأة ؟ في مستقبل العمر ؟ متقدمة في  
السن ؟

- أعتقد أن سنها بين الثلاثين وبين الخامسة والثلاثين .

- حسنة المظهر ؟

- هذا ما لا أستطيع الجزم به ، لقد كان وجهها محتقناً .

- أجل ، أجل ، هذا بديهي ، ماذا كانت ترتدى ؟

- كانت ترتدى معطفاً من الفراء ، من اللون الأصفر ، ولم تكن تضع  
قبعة فوق شعرها الأشقر .

- ألا تذكرين عن الرجل ما يميزه عن غيره ؟ علامة مميزة مثلاً ؟

وتريثت مسز ماك جيليكودي قليلاً قبل أن تجيب :

- كان طويل القامة - يميل إلى السمرة ، وكان يرتدى معطفاً ثقيلاً بما  
لا أستطيع معه أن أحدد بنيانه . في الواقع إن معلوماتي عنه قاصرة لا تشفي  
غلباً .. اليس كذلك ؟

- شيء خير من لا شيء .. هل أنت واثقة .. من أن الفتاة قد - لفظت  
أنفاسها ؟



- نعم . اني جدد واثقة من ذلك ، لقد رأيت لسانها يتدلى من - أرى أنه من الخير لي ألا أستوسل في وصف بشاعة ما رأيت ..

- هذا بدعي ، لا عليك من هذا . إننا سنعرف المزيد كما أوقع ، في الصباح .

- نعم . في صحف الصباح ، إن هذا الرجل بعد قتله لهذه الفتاة ، سيجد بين يديه جثة لا يعلم ما هو فاعل بها ؟ فمن البدعي ان يسرع بمغادرة القطار في اول محطة يتوقف بها وبالمناسبة ، هل تذكرين ما إذا كانت العربات من ذوات الدمليز أم لا ؟

- كلا ، لم تكن كذلك .

- مما يعني ان القطار لم يكن من قطارات المسافات البعيدة ، مما يستلزم بوقفه بمحطة براكيها مبيتون . لنفرض أن رجلنا سيسرع بمغادرة القطار في براكيها مبيتون ، فاركأ جسم الجريمة .. هذا ما أعتقد انه فاعله ، غير اننا نفترض أيضاً ، ان الجثة سيكتشف أمرها وشيكاً ، ومن هنا كان افتراضي اننا سنطلع على أنباء الحادث في صحف الصباح ، إثر اكتشاف جثة المرأة القتيلى في القطار ، إن غداً لناظره قريب .

غير ان صحف الصباح لم تنشر شيئاً عن الحادث .

فجاست كل من مس ماربل ومسز ماك جيليكودي إلى مائدة الإفطار وقد ران الصمت عليهما .. وكانت كل منهما شاردة الفكر ساهمة النظرات .

وبعد الفراغ من تناول طعام الفطور ، قامتتا بجولة في الحديقة ، ولم تنعما بهوايتهما كما كان شأنهما من قبل ، لأن ذهنهما كان يضطرب بالتفكير في هذا الحادث .

وبعد حديث لا غناء فيه عن فن تفسيق الحداثى والعناية بزهورها .. أعقبته فترة صمت قصيرة ، استدارت مسز ماك جيليكودي إلى صديقتها قائلة :



- حسناً ؟

وعلى الرغم من أنها لم تقف إلى هذه الكلمة حرفاً ، إلا ان نبرات صوتها كانت تعني الكثير مما أدركته مس ماربل على الفور قائلة :  
- أعرف ما يحول في خاطرك .

ورقفت كل منهما لتحقق النظر في الأخرى ، ثم استطردت مس ماربل قائلة :

- أعتقد انه يحسن بنا أن نتوجه إلى مركز الشرطة لمكاشفة الرقيب كورنيزش بالأمر . إنه متوقد الذكاء حسن التقدير ، ولي به معرفة سابقة ، وأعتقد أنه سيستمع إلى قصتنا - ثم يقوم من ناحيته بإبلاغ الأمر إلى من يرى من المختصين

وبناء على ذلك ، كانت كل من مس ماربل ومسز مـاك جيليكودي تتحدثان معه بعد ثلاثة أرباع الساعة إلى رجل رزين يتراوح سنه بين الثلاثين والأربعين ، يصغي اليهما في انتباه ويقظة .

وكان استقبال فرانك كورنيزش لمس ماربل استقبال رد وحفاوة ، وبعد أن قدم للسيدتين مقعدين قال :  
ماذا يمكنني أن أقوم به من أجلكم ..

- أرجو أن تسمع لما ستقصه عليك صديقتي مسز مـاك جيليكودي .  
فاستمع الرقيب كورنيزش في هدوء للقصة ، وبعد أن فرغت السيدة من سرد قصتها ، ظل صامتا بعض الوقت ، ثم قال :  
- إنها لقصة لها المعجب .

وكان الرجل يصعد بعينه إلى مسز مـاك جيليكودي ، دون أن يشعرها بذلك ، بينما كان جالسا يصغي اليها ، فأخذ يتفحصها ، إنها امرأة متقنة ، قادرة على استعادة سرد ما شاهدت بجلاء ، وهي أبعد ما تكون عن الانسياق وراء خيالها أو أوهامها .



ثم إن مس ماربل ، كما يبدو : تحمل قصة صديقتها محل الجد وثمن بها ،  
وانه ليعرف جيداً ، من هي مس ماربل ، والجميع في سانت مساري ميد  
يعرفون حقيقة ما هي عليه من ذكاء وقطنة ..

وأخيراً استطرد الرجل قائلاً :

- ربما تكونين قد أخطأت مهلاً ، لم أقل انك أخطأت ، قلت ربما  
تكونين قد أخطأت في تقديرك لما وقع عليه نظرك . لم لا يكون ما شاهدت  
بالغ الخطورة أو الجد كما خيل اليك ؟  
- إني جد واثقة بما رأيت صورة وتقديراً .

- مهما يكن من أمر ، فقد قت بما يجب من إبلاغ الأمر لرجال السكك  
الحديدية ، كما قت بابلغي بما كان ، وما قت به هو الاجراء السليم الذي  
كان من الواجب أن يتخذ ، وايس عليك الآن سوى أن تنزي الأمر بسين  
يسدي .

ورأى مسز ماربل قوميء براسها راضية عما سمعته ..

أما مسز ماك جيليكودي فلم تكن راضية كل الرضا فرأت ألا تعقب  
بشيء .

وكان الرقيب كورنيس حريصاً على الاتجاه بمحديثه إلى مسز ماربل ، ليسمع  
ما عساه أن تعقب به ..

فانبرى قائلاً :

- مع التسليم بكل ما استمعنا اليه من وقائع ، فماذا كان من أمر  
الجنسة ؟

وبدون أدنى تردد ، سارعت مس ماربل بقولها :

- إن ثمة احتمالين ، فيا يبدو .. أولهما ، وهو الأكثر احتمالاً ، أن يكون  
القاتل قد ترك الجنثا في الفطار ، وإن كنت استبعد ذلك الآن ، لأنه كان من  
المفروض أن يتم العثور على الجنثا أثناء الليل بمعرفة أحد المسافرين أو أحد رجال



السكك الحديدية بعد وصول القطار إلى محطة النهاية .

وأومأ فرانك كورنيزش برأسه مبدياً موافقته على هذا الرأي . واستطردت  
مس ماربل قائلة :

- والاحتمال الثاني ، الذي لم يكن أمام القاتل غيره ، هو أن يلقي بالجثة  
من القطار أثناء سيره ، وليس من شك في أنها لا زالت حيث بقي بها ، مما  
دام أمرها لم يكتشف بعد - وإن كنت استبعد ذلك أيضاً . استبعد عدم  
اكتشاف أمر الجثة إلى الآن . ومما يكن من أمر ، فلت أرى سوى هذين  
الاحتمالين أسلوباً لمعالجة المشكلة .

وانهزت مسز ماك جيليكودي قائلة :

- إنما نقرأ عن الجثث التي تودع الصناديق . لا غير أنه ما من أحد يسافر  
حامل صندوقاً في أيامنا هذه .. إن الناس لا تحمل معها سوى حقائب الملابس  
التي لا يمكن أن تتسع للبحث .  
قال كورنيزش :

.. أجل .. أنني متفق معكما في الرأي .. إن الجثة ، إذا ما كانت هناك  
جثة .. كان من المتعين اكتشاف أمرها ، إن عاجلاً أو آجلاً .. سأحيطكما  
علماً بكل ما يستبعد من تطورات . وإن كنت أفترض اطلاعكما على ما  
ينشر من ذلك في الصحف . وثمة احتمال آخر - ألا وهو أن المرأة قد تكون  
ما زالت على قيد الحياة ، بمعنى أنها بعد أن أفاقت كانت قد أدركت على مفارطة  
القطار بفردتها .

فعمقت مس ماربل قائلة :

- بدون معاونة أحد ؟ قد يكون هذا بعيد الاحتمال ، وإن حدث شيء  
من هذا القبيل . على أي من الوجهين فلا بد وأن يسترعي انتباه أحد .  
وأردف كورنيزش موافقاً :

.. أجل ، لا بد أن يلفت الأنظار ، أنه إذا ما وجدت امرأة فاقدة الوعي



في هربة عن قطار ونقلت إلى أحد المستشفيات ، فلأننا نعلم بذلك من السجلات الرسمية .. أعتقد أننا سنسمع قريباً عن هذا الأمر ، بوسيلة أو بأخرى .

وانقضى اليوم وما قلاه من يوم آخر . وفي مساء اليوم التالي تلقت مسر ماربل مذكرة من الرقيب كورنيلش :

« بناء على ما تحدثت به إلي . قمت بالتحريات اللازمة ، غير اني لم أوصول إلى نتيجة ما . ولم يتم ، إلى هذه الساعة ، اكتشاف جثة لامرأة ما . ولم تودع إحدى النساء مستشفى ما ، ولم يبلغ أحد عما يمت لهذا الحادث بصلة ، وأرجوا أن تثقي بأننا بذلنا أقصى جهد في تقصي حقيقة هذا الأمر . وفي رأيي ان صديقتك قد شاهدت ما عرضته علينا ، غير إن هذا المشهد ربما كان أقل جدية مما قدرته



## الفصل الثالث

قالت مسز جيليكودي ، وهي تحدج بنظراتها إلى مسز ماربل :  
- أقل جدية ؟ هراء وهذر ! هيا افصحى عما يدور بخلدك ، قولي اني تخيلت الأمر كله .. اليس هذا هو ما تبادر إلى ذهنك الآن ؟

- ما من أحد إلا ويخطئ ، إننا جميعاً معرضون لهذا وهذا ما يجب أن نضعه نصب أعيننا . غير اني ما زلت اعتقد انك لم تسردى على مسامعنا إلا حقاً ، لقد بلغ تأثرك بما شاهدت إلى حد اني لمست ذلك منك حينما استقبلتك مرحبة ..

- إن ما شاهدته من الأحداث لا تسمى . إن ما أضيق به الآن ، هو اني لست ادري ماذا يمكنني ان أفعل إزاء ما شاهدت ..

- اعتقد انك قت بكل ما يجب أن يتخذ من إجراء في مثل هذه الأحوال ، لقد قت بإبلاغ ذوي الشأن بما شاهدت - ابلغت رجال السكك الحديدية ورجال الشرطة ، ما أظن أن ثمة ما كان يمكن أن تقومى به أكثر مما قت به .

وإذا ما كان قد قدر لمسز ماك جيليكودي أن تتابع نسبهات صوت صديقتها ، لكانت قد لمست من ذلك ما عمدت اليه من ضغط مؤكك عند نطقها بكلمة د انك .



وكان تعقيب مسز جيليكودي على رأي صديقتها :

- لقد ازحت عبثاً ثقيلًا عن صدري ، لأنني كما تعرفين ، راحلة إلى سيلان بعد عيد الميلاد مباشرة للإقامة لفترة مامع روديريك ، ولست أريد أن أوجل هذه الزيارة ، التي كنت أوق اليها كثيراً ، واخشى أن تضطرني الظروف إلى تأجيلها .

- هذا ، إذا ما اقتضى واجبك منك ذلك ، واعدو لمصارحتك بأنك قت بكل ما يجب عليك إزاء ما شاهدت .

- إن مرجع الأمر أخيراً للشرطة ، هذا مالم ..

- كلا ، كلا . لا تخشي شيئاً .. إن رجال الشرطة يتحرون الدقة في قيامهم بواجبهم . إن كل ما تريد أن تعرفه الآن . هو حقيقة ما حدث فعلاً ؟

- إن ما حدث لم يكن سوى جريمة قتل دون ريب ..

- أجل . ولكن ، من عساه أن يكون القاتل ، ولماذا ؟ وماذا كان من أمر الجثة ؟ واين يا ترى توجد هذه الجثة الآن ؟ ان الحادث يكتمله الغموض .

- على رجال الشرطة ان يقومو بتقصي الحقيقة .. فهذا هو واجبهم .

- تماماً .. ولقد قاموا بذلك ، ولكنهم لم يوفقوا إلى الآن . وهذا يعني ان القاتل كان في متناهي البراعة في إخلاصه من الجثة .

إن ملابسات هذا الحادث تدل على أنها كانت جريمة هفوية غير مسبوقه بالأصرار عليها .

فلا يمكن للقاتل الذي اعد العدة لارتكاب جرمه ، ان يقوم بذلك في قطار على وشك الوصول إلى إحدى المحطات الكبرى .

كلا ، لقد بدأ الأمر شجاراً - آثاره عوامل الغيرة او شيء من هذا



القبيل . فكان ان ازهى الرجل روحها خنقاً في ثورته ، ثم افساق ليجد نفسه امام جثة يجب ان يتخلص منها ، او انه يدع الجثة حيث هي .. لضيق الوقت ويسرع بمغادرة القطار في اول محطة ، وهذا ما لم يحدث كما تبين لنا .

واستغرقت مسز ماربل في تفكير عميق ، ولم تنتبه إلى ما كانت تحدثها به مسز جيليكودي ..  
التي سألتها :

- جين ، ترى هل اصبحت بالصمم ؟

- ربما . لقد سمعتك تتحدثين ، ولكنني لم اتبين شيئاً مما كنت تتحدثين به ، لأنني كنت مستغرقة في التفكير .

- كنت استفسر منك عن مواعيد القطارات المسافرة إلى لندن غداً اني ذاعبة لزيارة مارجريت التي تنتظرنى لتناول الشاي معها . اعتقد ان قطار بعد الظهر سيكون مناسباً ؟

- يمكنك ان تسافري بقطار الساعة ١٥ : ١٢ ؟ وسأمر باعداد طعام الغداء في ساعة مبكرة .

- فليكن .

- واني لأتساءل عما إذا كانت مارجريت لا يضيرها ان تؤجل ساعة تناول الشاي الى الساعة السابعة بدلاً من الخامسة ؟

فتأملت مسز جيليكودي صديقتها في فضول .  
ثم سألت :

- جين ، ماذا يحول في ذهنك ؟

- ارى ان اصحبك في السفر الى لندن ، ثم نساfer الى براكهامبتون بعد ان نستقل القطار الذي سافرت به في ذلك اليوم . ثم تعودين ادراجك الى لندن ، واعدود بدورنى الى هنا ..



وسأقوم بدفع جميع النفقات ..  
- جين ، بحق السماء ماذا تتوقعين من اقتراحك هذا ؟ هل تتوقعين ان  
تشهدى جريمة قتل اخرى ؟  
- كلا ، بكل تأكيد ، غير اني اريد ان ارى بنفسى . وبارشادك موقع  
الجريمة .  
وهكذا ، كانت كل من مس ماربل ومسز جيليكودى تستقلان في اليوم  
التالى قطار الساعة ٥ . ٤ من بادنجتون ..  
والقادم من لندن ..  
وكانت محطة بادنجتون اشد ازدحاماً مما كانت عليه في يوم الجمعة السابقة  
لانه لم يبق على حلول عيد الميلاد سوى يومين .  
رجلست مسز جيليكودى تتابع سير القطارات على الخطوط الاخرى ،  
وتلقى نظرة على ساعتها بين لحظة واخرى .  
وكانت جميع القطارات تسير بسرعة في الاتجاه المضاد في طريقها الى  
لندن .  
اما القطارات المسافرة في نفس الاتجاه ، فلم تر منها سوى قطارين  
مدفعين في سرعة لم تتح لقطارهما السير في محاذاتهما .. واخيراً انبرت مسز  
جيليكودى قائلة :  
- من العسير ان احدد متى ..  
سنصل الى بركهامبتون بعد خمس دقائق .  
ووقف المحصل بباب مقصورتها ، ورفعت اليه مس ماربل هينيمـا  
مستفسرة ..  
وامأت مسز جيليكودى برأسها نفياً . فلم يكن صاحبنا بمحصل اليوم  
الاسبق .  
وبعد اطلاعه على تذكيريهما ، مضى في سبيله . وكان القطار قد ابطأ في



سيره لاجتياز أحد المنحنيات الطويلة .  
وقالت مسز ماك جيليكودي :  
- أظن أننا في طريقنا إلى براكهامبتون .  
- إننا على مشارف ضواحيها فيما أظن .  
وبدت الأضواء والمباني والطرقات بافتراب القطار . الذي كان يهديء من  
سرعته رويداً رويداً .

وانبرت مسز ماك جيليكودي قائلة .  
- سنصل محطة براكهامبتون بعد دقيقة . إن هذه الرحلة لم تكن مجدية أم  
هل ترين غير هذا الرأي ؟  
- كلا ، لا أخالفك في ذلك  
- لقد كانت مضيعة للوقت والمال  
- لا عليك من هذا . إلي أحب دائماً أن أعين محل الحادث . إن هذا  
القطار قد وصل ، متأخراً بضع دقائق ، هل وصل قطار يوم الجمعة  
في موعده ؟  
- أعتقد هذا ، وإن كنت لم أتحقق من ذلك .

وتوقف القطار أخيراً بمحطة براكهامبتون ، وارتفع صوت المذياع يرشد  
المسافرين ، واختلط الصوت بأصوات الأبواب تفتح وتُغلق ، وبوقع خطوات  
المسافرين فوق الرصيف الذي كان مزدحماً بهم .

وتبادر إلى ذهن مس ماربل ، إنه من اليسير على القائل ان يتواري بين  
صفوف هذا الحشد ، وان يغادر المحطة دون ان يشعر به أحد إلى حيثما  
شاء . غير انه ليس من اليسير ان تختفي جثة بمثل ما اختفى به  
رجل على قيد الحياة .

إن هذه الجثة يجب ان تكون في مكان ما .

وذهبت مسز ماك جيليكودي إلى رصيف المحطة ، حيث وجعت حديثها

إلى صديقتها عبر النافذة المفتوحة :

- جين ، إحدري ان تصابي بنزلة برد ، للسن أحكامه ، ولنترك هذا الموضوع ، ولا ندعه يقض مضجعنا ، بعد ان بذلنا في سبيله أقصى ما نستطيع .

- اليزبيث لا تقفي هكذا فتعرضي نفسك للإصابة بما تنصحيني بتجنبه هيا إلى البوفيه ، حيث تتناولين قدحا من الشاي ، فما زال لديك متسع من الوقت حوالي ١٢ دقيقة - قبل قدوم قطارك الذي يعود بك إلى المدينة .

- وهذا ما سأفعله . إلى اللقاء .

- إلى اللقاء ، وعيد ميلاد سعيد ، أرجو ان تجدي مارجريت في أحسن حال ، كما أرجو لك مقاما طيبا في سيلان .. ولا تنسي أن تحملي تحياتي إلى رودريك - وإن كنت أشك في انه ما زال يذكر شيئا عني .

- وهل ثمة شك في انه يحمل لك أجمل الذكريات ؟ وهل ينسى معاونتك حينما كان يتلقى علومه بالمدرسة ؟  
- إني لم أفعل شيئا يستحق كل هذا ؟

وخطت مسر ماك جيليكودي بعيدا عن القطار الذي بدأ يتحرك . وراحت مس ماربل تتأمل ظهر صديقتها التي كانت تخطو في ثبات ، بعد أن أزاحت عن عاتقها ، ما خلفه هذا الحادث في نفسها ، من هم وشعور بالمسؤولية .

ولم تسرح مس ماربل في مقعدها ، بل جلست تفكر مليا ، وتستعرض الأمر بذهن متوقد منظم .

لقد قالت صديقتها أنها قد قامت بما يجب عليهما ، وبكل ما في وسعهما . وإن صح هذا بالنسبة لمسز ماك جيليكودي فإنه لا يصح بالنسبة



لمس ماربل .

إن لديها مشكلة مشكلة ماذا يتعين عليها أن تفعله إزاء هذه الجريمة الغامضة ؟ إن واجبها لا يقف عند الحد الذي يتوقف عنده واجب غيرها . فعملها أن تستغل مواهبها وما حباها الله به فيما ينفع أم ترى أن للمسن أحكامه كما قالت صديقتها ؟ وراحت تقلب الأمر على كل وجه ، إلى أن انتهى بها تفكيرها إلى ما يلي :

١ - تجاربي الكثيرة في الحياة وخبرتي بطبيعة البشر .

٢ - سير هنري كليثرنج وابن شقيقته ( الذي يعمل الآن باسكتلنديارد فيما أعتقد ) ومعارنته الصادقة في قضية ليتل بادوكس .

٣ - ابن شقيقي رايموند ، دافيد ، الذي يعمل الآن بالسكك الحديدية

٤ - ابن جريزالد ، ليونارد ، الخبير بالخرائط .

ورجحت لديها كفة الاضطلاع بمسؤولية العمل على إمالة اللثام عن سر هذه الجريمة والكشف عن معيبتها . إن فيما استعرضته من إمكانيات ما يعفيها من كثرة الحركة التي لم تكن لتتفق مع تقدمها في السن ، وهو وجه الاعتراض الوحيد في الكفة الأخرى ولن يجد طبيبها الخاص منفذاً للمحاولة بينها وبين ما تبغي ، لأنها ستأخذ سبيلاً لن يؤذي صحتها .

إنها خير من يدرك كم هي بحاجة إلى الراحة والدعة وإنها لتشعر الآن إنها في أمس الحاجة إلى العودة إلى منزلها والاسترخاء في مقعدها الوثير أمام المدفأة . إن كل ما تستطيع أن تفعلها في سنها هذه ، أن تفكر ملياً وتوجه من تشاء إلى ما يهديها إليه تفكيرها .

وراحت تطل ، النافذة ، وتتأمل شاردة الذهن ما أمامها من جمال الطبيعة . وفجأة قفزت إلى ذهنها صورة المنعفى بعد أن قام المحصل بالاطلاع على تذاكر السفر .

المنعني .. إنه يوحى اليها بفكرة ما ، مجرد فكرة .  
وشعرت مس ماربل بأن كل ما كانت تشعر به من إرهاق قد زال عنها  
وإن النشاط قد عاد يدب في أوصالها .  
وحدثت نفسها قائلة :

« سأحرر رسالة إلى دافيد صباح باكر » .  
ثم قبّلت على ذهنها ما جعلها تردد :  
« وبدعي أن أتصل بفلورنس الوفية ! »

\*\*\*

أعدت مس ماربل خططها بإحكام ، وحسبت لأعياد الميلاد حسابها كعامل  
مرجىء للتنفيذ .  
وكتبت لابن شقيقتهما ، دافيد وست ، تقرن تحيتها له بعيد الميلاد ، بما  
تردد من معلومات عاجلة .

رشأت محاسن الصدف أن تدعى إلى عشاء عيد الميلاد في الأبرشية ،  
كالسنوات السابقة حيث تيسر لها الاتصال بليورناد الشاب ، ومبادلتها حديثاً  
طويلاً عن الخرائط التي كانت هوايته الوحيدة .

ولم يثر فضوله السبب الذي حدا بهذه السيدة المتقدمة في السن إلى الاهتمام  
بالاستفسار منه عن مواقع منطقة معينة بالذات حسباً هو موضح بالخرائط  
المحلية ..

لقد كانت منطلقاً في حديث مستفيض عن الخرائط بصفة عامة ، وكان  
يدون لها ما تشاء من أبعاد ومواقع .

ورشأت محاسن الصدف أيضاً ، أن توجد خريطة الموقع بين



بمجموعته ..

وقد رأى انه من الأفضل أن يعيرها إياها ، ووعدته مس ماربل أن تحافظ عليها وأن تعيدها اليه شاكرة .

\* \* \*

وقالت الأم جبريزلدا ، التي كانت تبدو أصغر سناً من أن يكون لها ولد في سن ليونارد .

- خرائط ؟ ترى ماذا ينبغي منها ؟ أعني لماذا تهتم بها ؟

- لست أدري ، إنها لم تفصح عن شيء يبين عما ينبغي .

- إني لأتساءل الآن .. يبدو أن في الأمر شيئاً ، كان ينبغي لها ، في مثل سنهما أن تقلع عن هوايتها التي عرفت بها .

واستفسر ليونارد من والدته . عما عساه أن تكون هذه الهواية التي عرفت بها .

فأجابته جبريزالدا :

- هواية الفضول وحب الاستطلاع ، والتدخل فيما لا يعنيهم ، واني لأتساءل ، لماذا الخرائط بالذات ؟

وتلقت مس ماربل رسالة من ابن شقيقها ، وافيدوست ، في الوقت المناسب ..

وفيما يلي نصها الودي :

« عزيزتي العممة جين ..

ترى ماذا ترمين اليه أخيراً؟

لقد حصلت على ما تريد من معلومات ، ثمة قطاران فقط يتفقا

والزمن الذي حددته - قطار الساعة ٣٣ : ٤ وقطار الساعة ٥ .  
والقطار الأول من قطارات الركاب التي تتوقف بمحطات هولنج  
برودواي : وبارويل هيث ، وبراكهامبتون .. ثم المحطات إلى ماركييت  
باسنچ .  
أما قطار الخامسة ، فهو القطار السريع إلى كارديف ، ونيوبورت ،  
وسوانسي ، وقد يلحق قطار الساعة ٥٤ : ٤ بالقطار الأول في الطريق ، وإن  
كان من المفروض أن يصل إلى براكهامبتون قبله بخمس دقائق .  
وأن يتجاوز القطار الآخر السريع ، قطار الساعة ٥٤ : ٤ قبيل محطة  
براكهامبتون .

واشتم ، من كل هذا رائحة تزكم الأنوف ، اليس كذلك ؟  
ترى .. هل قدر لك ، أثناء عودتك في يوم ما بقطار الساعة ٥٤ : ٤  
أن تشاهدي زرجة العمدة بين أحضان مفتش الصحة ؟ ولكن ماذا يعنيك  
من تحديد القطار ؟  
وبها كانا يقضيان عطلة الأسبوع في بورتكول ؟ شكراً على الصدقية ،  
لقد كنت بحاجة إلى هذه الهدية .  
وحديثك ؟ كيف حالها ؟ ما أظنها يانعة في مثل هذا الفصل  
من السنة .

المخلص

دافيد ،

وبعد أن انفرجعت شفتا مس ماربل عن ابتسامة رقيقة راحت تمنع  
النظر فيما بين يديها من معلومات .

لقد قالت مسز مسالك جيليكودي ، أن العربية لم تكن من ذرات  
الدمليز .

ويترتب على ذلك -- استبعاد قطار وانسي السريع ، والتركيز على



قطار الساعة ٣٣ ٤ .

وأن تعود مس ماربل لتجربة السفر ثانية لتقضي الحقائق ، من الأمور الشاقة .

ومع ذلك فإنها ترى انه لازم عليها أن تعيد التجربة على أساس ما تجمع لديها من معلومات جديدة ، وأعدت خطتها ، وحزمت أمرها .

واستقلت قطار الساعة ١٥ ١٢ إلى لندن كما فعلت من قبل ، ولكنها لم تعد هذه المرة بقطار الساعة ٥٤ ٤ .

بل رجعت بقطار الساعة ٣٣ : ٤ كانت تسبق ساعة العودة المسائية ، ولم يكن بم عربات الدرجة الأولى سوى راكب واحد - سيد متقدم في السن يتصفح صحيفة نيوزتيتسبان .

وكانت مس ماربل تجلس بفردتها في مقصورتها ، وتطل من نافذتها عند توقف القطار بمحطتي هولنج برودواي وبارويل هيث ، لتأمل المسافرين في رواحهم وغدوم .  
وكانوا جميعاً من ركاب الدرجة الثالثة ..

ولم يصعد إلى عربات الدرجة الأولى احد ، وهبط منها السيد الشيخ في محطة بارويل هيث ، متأبطاً صحيفته .

وما ان صار القطار على مقربة من براكمامبتون مجتازاً المنحنى الذي في الطريق إليها حتى نهضت مس ماربل من مقعدها ووقفت مولية ظهرها إلى النافذة التي اسدلت سترها ، في تجربة لما عساه أن يحدث .

حقاً ، إن المنحنى مع التهدة من سرعة القطار قد يفقد الانسان توازنه ويلقي به في اتجاه النافذة المولى ظهره إليها ، وقد يستتبع ذلك ارتفاع سترها ..

وحدقت النظر في ظلام الليل .. ورأت أن تقوم برحلة في وضع

النهار ..

وفي اليوم التالي ، استقلت قطار الصباح المبكر ، وعادت بالقطار الذي يغادر بادنجتون في الساعة ١٥ : ١٢  
ووجدت انها تنفرد بمقصورتها في عربة الدرجة الأولى كالمرة السابقة .  
ودار بخلد مس ماربل :

« هذه الضرائب ، ذاك هو السبب ، لا قبل لكل من شاء بالسفر في  
الدرجة الأولى ، وبذلك باستثناء رجال الأعمال ، وما اظن باستطاعتهم هذا ،  
إلا لأنهم يضيفون ثمن التذكرة لبند المصروفات .

وقبل ان يصل القطار إلى براكهامبتون بحوالي الربع ساعة ، اخرجت  
مس ماربل الخريطة التي زودها بها ليونارد ، وراحت تمنع النظر فيها وتدرس  
مواقعها .

إلى ان تعرفت على الموقع الذي يجتازه القطار في تلك اللحظة ، حين  
كان القطار يهده من سرعته مراعاة المنحني الذي يستلزم ذلك .

ووقفت مس ماربل تمنع النظر من خلال النافذة وتدرس البقعة التي  
يطويها القطار ، إلى أن توقف أخيراً بمحطة براكهامبتون .

وفي تلك الليلة ، قامت جين بتحرير رسالة إلى مس فلورنس هيل ، المقيمة  
برقم ٤ طريق ماديسون ، براكهامبتون .

وتوجهت في صباح اليوم التالي إلى مكتبة البلدية وقامت بالاطلاع على  
دليل مدينة براكهامبتون .

ولم تجد ما يتعارض مع ما استقر في ذهنها من وجهة نظر مبدئية .  
إن ما جال في خاطرهما كان من الممكن وقوعه ، وحسبها الآن ما  
توصلت اليه .

غير ان الخطوة التالية تتطلب العمل - العمل الدائب - هذا العمل الذي  
لا قبل لها به جسدانياً ، إنها بحاجة ماسة للاستعانة بغيرها .



وراجعتها مشكلة من عساه يكون هذا الشخص ؟  
وراحت تستعرض مختلف الأسماء والامكانيات إلى ان استبعدتها جميعاً .  
إن من تثق بذكائهم ويمكنهم ان يعتمد عليهم ليس لديهم متسع من الوقت  
للتفريغ لهذه القضية .

ووجدت مس ماربل نفسها قدور في دائرة من الحيرة والارتباك تبدأ من  
حيث تنتهي .

وفجأة ، تبادر إلى ذهنها خاطر اضاء ما يكتنفه من ظلمات ، فرددت في  
صوت مرتفع وقد تهلتت بشراً :

-- إنها الوسي ايلزابو ، خير من يصلح لذلك ؟

## الفصل الرابع

كان اسم لوسي ايلزابارو ، قد فرض نفسه على دوائر معينة بالذات ..

وكانت لوسي ايلزابارو في الثانية والثلاثين من عمرها .

وكانت قد حصلت على درجة الشرف الاولى في علم الحساب بجامعة اكسفورد ، وعرفت بتوقد ذهنها ، وكان الناس يتوقعون لها مستقبلا أكاديميا براقا ..

غير ان لوسي ايلزابارو علاوة على تفوقها العلمي ، كانت شديدة اللامحبة ، عميقة الوعي متزنة التفكير .

وكانت تدرك ان الحياة الاكاديمية الممتازة لا غناء فيها بمزول عن غيرها من نواح اخرى ..

ولم تكن بها رغبة في العمل بالتدريس .

وكان يروق لها ان تتصل بمن هم أقل منها ذكاء وفطنة . وإيجازاً للقول ..

فقد عرفت بحبها للناس ، لكل طراز منهم - مع حبها للتغيير من حين لآخر .

وكانت في الوقت نفسه ، وبكل صراحة ، تحب المال لذاته ، وعمرى



أن على المرء في سبيل الفوز به ، ان يستغل مواطن العجز في المجتمع - مواطن الحاجة إلى اليد العاملة .

وكان ان انخرطت لوسي ايلزبارو - وسط فرط دهشة اصدقائها وزميلاتها - في سلك الخدمة المنزلية . ووفقت في عملها هذا أيما توفيق . وأصبحت ، بمضي الأهوام ، معروفة في جميع أنحاء الجزر البريطانية .

وأصبح مألوفاً لدى الأزواج ان يسمعوها من زوجاتهم :  
« سيكون كل شيء على ما يرام ، ويمكن ان أصحبك إلى الولايات المتحدة بفضل لوسي ايلزبارو »

وعرف عن لوسي ايلزبارو انها بمجرد ان تحل بمنزل ما ، تذهب عن هذا المنزل متاعبه ومصادر القلق به ، فقد كانت تقوم بكل شيء وتعنى بكل شيء ، وتدبر أمر كل شيء .

وكانت كفؤاً لكل مشكلة قادرة على مواجهتها ، وكانت تعنى بالكيسار وبالصغار على حد سواء وتقوم على خدمة المرضى منهم ، كيسة تروض المنحرفين وتواسي المحزونين .

ولم تكن لتجد غضاضة ، في أي عمل يوكل اليها ، مهما قل شأنه .

وكانت تلتزم بقاعدة عدم الارتباط بعمل طويل المدى .

فقد كانت لا ترتبط لأكثر من أسبوعين في الظروف العادية ، وشهر على الأقل في الظروف الاستثنائية .

وكان على من يريد استخدامها ألا يضمن عليها بما تحدده من أجر .

غير ان من يوفق إلى ذلك ، يجد انه بذل القليل في مقابل خدماتها الملهوسة .

فيمكنه ان يسافر الى الخارج ، وان يلقي عن كاهله بكل مسؤولياته المنزلية ، وألا يشغل نفسه بشيء .

وكان من البديهي ان يتضاعف الطلب لخدماتها ، مما من شأنه ان يغطي فترة ثلاثة أعوام مقدماً  
وكانت تحرص على إتاحة الفرصة لنفسها ، لقضاء فترات من الراحة والاستجمام .

وكانت ترفض من الخدمات ما لا يصادف هوى في نفسها ، مهما يكن من أمر الآخر المعروض عليها ، وكانت راضية عن حياتها ، فاعمة بكل ما فيها .

وقرأت لوسي ايلزابارو رسالة مس ماربل أكثر من مرة . وكانت قد تعرفت بمس ماربل منذ سنتين ، حينما استدعاها الكاتب القصصي ، رايونند رست ، للقيام على خدمة عمته ، التي كانت في طريق الشفاء ، من التهاب رئوي .

وقبلت لوسي هذا العمل وسافرت الى سانت ماري ميد ، واحتلت مس ماربل من نفسها مكاناً ممتازاً .

أما عن مس ماربل ، فما ان وقع نظرها على لوسي ايلزابارو ، وأقبلت على تناول ما تقدمه اليها من طعام ، مما كان له حق صادفت قبولاً من نفسها ، وشعرت بالارتياح اليها ، أكبر الأمر في قضاء فترة نقاهتها في مدى أقل مما قدره لها الطبيب المعالج .

وكانت رسالة مس ماربل الى مس ايلزابارو ، تتضمن الاستفسار منها عما إذا كانت توافق على الاضطلاع بعمل معين - عمل له طابعه الخاص . وسألتهما أن تحدد كيفية الاجتماع بها للتباحث في هذا الشأن .  
وقطبت لوسي ايلزابارو جبينها ، بينما كانت تفكر ملياً فيما عرض عليها .  
إن جدورها الزمني مستكمل التوقيت .

غير ان كلمة « له طابعه الخاص » وما تعرفه عن مس ماربل وعن شخصيتها حدا بها إلى الاتصال تليفونياً بمس ماربل والاعتذار لها عن عدم استطاعتها



الذهاب الى سانت مارى ميد لارتباطها بعملها ، مع ايضاح انها على استعداد للاجتماع بها فيما بين الساعة الثانية والرابعة من بعد ظهر اليوم التالي في أى مكان بلندن .

واقترحت ان يكون اللقاء في نادى الخاص ، إذا ما وافقت مس ماربل ، حيث يمكنهما ان تجتمعا في هدوء .

وصادف الاقتراح من نفس مس ماربل قبولا ، وتم اللقاء بين السيدتين في اليوم التالي .

وبعد تبادل التحيات ، أخذت لوسي ايلزابارو ضيفتها الى غرفة هادئة وهي تقول :

— ان وقى لا يتسع في الوقت الحاضر للارتباط بعمل جديد . غير انه لا ضير من ان أحاط علماً بما تريدان ان تعهدى به الى ؟

— إن الأمر في غاية السهولة ، إنه عمل غير عادى ، ولكنه غير معقد ، أريد ان أعهد اليك بالبحث عن جثة

وتبادر الى ذهن لوسي ان مس ماربل تعاني اختلالاً في قواها العقلية ، لكنها بسرعة أبعدت هذا الخاطر من ذهنها

ان مس ماربل في كامل قواها العقلية . وهي تعفى ما قالت ، مبني ومعنى .

وأخيراً ، وجهت اليها لوسي هذا السؤال :

— جثة من ؟

— جثة امرأة ، مخنوقة في قطار .

وارتسمت على وجه لوسي بواور الدهشة قائلة :

— فعلاً .. انه لأمر غير عاى ، حدثني بكل الذى تعرفينه عنه .

وحديثها مس ماربل بالقصة تفصيلاً . وجلست لوسي ايلزابارو تصغي

اليها في انتباه دون مقاطعة .  
وما أن فرغت مس ماربل من سرد ما لديها ، حق بادرتها لوسي ايلزابرو  
بقولها :

— إن الأمر كله يتوقف على ما شاهدته صديقتك — أو خيل اليها انها  
شاهدته ؟

ولم تتم ما كانت بسبيل قوله ، فانبرت مس ماربل تقول لها ، بعد أن  
ادركت ما تعنيه لوسي :

— إن الزبيث ماك جيليكودي ليس من عاداتها تخيل الأشياء ، وهذا  
هو السبب في انني واثقة بما سمعته منها ، لو كانت دوري كارترايت هي  
الراوية ، لكان الوضع مختلفاً .. إن دوري تتقن حبك القصة إلى حد تصديقها  
لها في نهاية الأمر .. أما الزبيث فهي من هذا الطراز الواقعي من النساء الذي  
لا ينطبق بغير الحق ، إنها أشبه بالصخر الصلب .

— فهمت . فلنسلم بصحة القصة وسلامة ميناها .. ترى ماذا هو  
دوري فيها ؟

— لقد حظيت بتقدير ، ولعلك ترين ان حالتي الصحية لم تعد في هذه  
الأيام كما كانت عليه فيما سبق من قوة وجلد

— هل تريدني مني أن أقوم ببعض التعديلات ؟ ألم يغم رجسال الشرطة  
بذلك ؟ أم ترين أنهم لم يبذلوا ما يجب من جهد ؟

— كلا ، إنهم لم يقصروا في شيء ، كل ما في الأمر أن لي وجهة نظر  
بالنسبة لجسم الجريمة ، إن جثة هذه المرأة لا بد أن تكون في مكان ما ،  
وحيث انه لم يعثر على هذه الجثة بالقطار — فيستتبع هذا أنه قد القى بها  
منه — غير انسه لم يعثر عليها في أي مكان يحوار الخطوط الحديدية .  
ولذلك رأيت أن أستقل القطار لأتبين ما إذا كان ثمة مكان يمكن القاء  
الجثة به .



ومع ذلك لا يتم العثور عليها ، يجوار الخط الحديدي - ولقد وجدت هذا المكان .

إن الخط الحديدي يحتاز منحى كبيراً قبل بلوغه براكهامبتون ، فوق جسر مرتفع .

فإذا ما القي بجثة ما عند هذا الموقع حينما ينحرف القطار تبعاً للمنحنى ، ففي رأيي ان هذه الجثة تندفع هابطة مع قائم الجسر .  
- ومع ذلك ، فإن هذا لا يفسر عدم اكتشاف أمرها ؟

- هذا إذا ما تركت حيث هي . وسوف نعرض لهذا بالحديث حالاً ، اليك الموقع - مبيناً على هذه الخريطة .

وتأملت لوسي مامان الخريطة التي كانت بين يدي مس مساريل التي استطردت تقول :

- يقع هذا المكان على مشارف براكهامبتون ، في الوقت الحاضر ، ولقد كان من قبل بيتاً ريفياً تحوطه حديقة شاسعة وأراض فضاء ، ولم يزل هذا البيت مكانه لم ينله تغيير - وإن أحاطت به بعض البيوت والمباني الريفية .

ويطلق على هذا البيت اسم رودفورد هول وقد شيده رجل يدعى كراكنشوب ، وكان من أثرياء رجال الصناعة ، في عام ١٨٨٤ .

وما زال كراكنشوب الابن الذي أصبح شيخاً متقدماً في السن ، ما زال يقيم مع إبنته في هذا البيت ، وجدير بالذكر ان الخط الحديدي بطوق نصف الضيعة

- وماذا تريدني مني ان أقوم به ا

- أريد أن تلتحقني بالعمل هناك ، وما أظنك ستجدني صعبية في الحصول عليه .

- اعتقد هذا .

- يقولون عن مستر كراكنشوب انه رجل بخيل ، فلماذا ما قبلت العمل بأجر زهيد ، فتقبي اني سأستكمل إلى الحد الذي يرضيك بل وأكثر مما تقدرين .

- تذايلا لكل عقبة ؟

- كلا .. بل بسبب ما في العمل من مخاطرة .. وهذا ما يجب أن أبصرك به .

.. إن احتمال المخاطرة لا يصدني عما أنا بسبيل القيام به .

- أعرف عنك هذا ، وأكثر من هذا .

- إعتقادك ان ما يكتنف العمل من أخطار محتملة ، يشدني إليه .. هل تعتقدن حقاً ان في التحاقى بهذا العمل مخاطرة ؟

- إن رجلاً ما قد ارتكب جريمة قتل في مهارة فائقة ، ولولا ما كان من مصادفة مشاهدة مسز ماك جيليكوردي لهذه الجريمة عرضاً ، لما عرف أحد شيئاً عنها إلى الآن .

وقد قام رجال الشرطة بتقصي حقيقة ما ابلغناهم به ، ولكنهم لم يتوصلوا إلى شيء ، وهكذا يجلس القاتل ناعماً مطمئناً لا يخشى اكتشاف أمره ، وليس علينا ليتحقق لنا ما نبغى سوى ان نحرس على عدم إثارة شكوكه .

- ما الذي تجري البحث عنه ؟

.. أي دليل نقشبث به ، ولنبدأ من جانب الجسر ، بحثاً عن قطعة من ثوب أو اثر اعشب محذوب - إلى آخر ما هو من هذا القبيل .

- وبعد ؟

- وسيكون من اليسير عليك الاتصال بي ، توجد خادماً عجوز لي تقيم في براكمهبتون - فلورنس الوفية ، وكانت تتولى رعاية والديها لعدة اعوام ، وبعد ان انتقلا إلى الدار الأخيرة بدأت تؤجر غرف المنزل لبعض الراغبين

من خيار القوم وقد اعدت لي غرفة للإقامة معها ، حيث ستقوم على خدمتي ، وبذلك سأكون على مقربة منك .

وأرى ان تذييعي ان لك عمة تقيم بالجوار ، وان هذا هو السبب في اختيارك لعمل في مكان قريب منها ، بحيث تجدين فسحة من الوقت لزيارتها من حين لآخر .

... كنت راحلة إلى تاورمينا بعد الغد ، يمكن تأجيل الاجازة ، غير ان اقصى فترة يمكن ان اقضيها بهذا العمل ، هي ثلاثة اسابيع ، لأنني مرتبطة بعمل آخر بعد ذلك .

... إن ثلاثة أسابيع فترة طويلة ، إننا ان لم نوفق أثناء هذه الفترة . فما أظن إلا اننا يجب أن نفقد الأمل في الاهتمام الى أي دليل .

ونفخت مس ماربل منصرفه .

وبعد لحظة تفكير ، اتصلت لوسي بمكتب تسجيل في براكمهامبتون كانت لها صلة وثيقة بالنائفة على ادارته ، وأبدت لها رغبتهم في الالتحاق بعمل يكون قريباً من عممتها .

وبعد ان عرضت عليها الصديقة عدة اسماء اختتمت باقتراح اسم روز فورد هول ..

الذي صادف هوى في نفس لوسي .

واتصل مكتب التسجيل بمس كراكتشورب . التي اتصلت بدورها بلوسي .

وبعد يومين .. كانت لوسي في طريقها من لندن إلى روزفورد هول .

\* \* \*



اجتازت لوسي ايلزابارو بسيارتها الصغيرة الباب الحديدي المهيّب  
وبعد قيادة السيارة عبر الممشى الطويل المتعرج بين صف من الأشجار  
الضخمة .

توقفت لوسي أمام البيت الذي كان صورة مصغرة لقلعة وندسور ، -  
وارتقت الدرج الحجري إلى باب المنزل الذي اكتست جواشه بالعشب الأخضر  
نتيجة للاهمال .

وجذبت حبل الجرس القديم ، وسمعت صدى صوته يدوي في أرجاء  
المنزل .

وفتحت الباب سيدة زرية المظهر ، تمسح على ثوبها بيديها ، وتأملها في  
ريبة وهي تقول :

- إنها في انتظارك اليس كذلك ؟ أنت السيدة . بارو أو شيء من  
هذا القبيل كما قالت لي ..  
- أجل اني الفتاة الموصى بها .

وكان المنزل شديد البرودة من الداخل ..  
وتقدمتها المرأة عبر بهو مظلم ، ثم فتحت باباً على عتبة الداخل .  
ووجدت لوسي وسط دهشتها ، ان الباب يؤدي إلى غرفة جلوس فاخرة  
الأناث ، تبعث البهجة في نفس الزائرين .

وقالت المرأة لها :

- سأحيطها علماً بوصولك .

ثم غادرت الغرفة ، وأوصدت الباب ، بعد ان نظرت إلى لوسي نظرة  
غير ودية .

وبعد بضع دقائق ، فتح الباب لتدخل منه إيمما كراكنشورب .

وبمجرد أن وقع نظر لوسي عليها شعرت بارتياح لمآها وبميل  
اليها

وكانت سيدة متوسطة العمر ، بين الأناقة والبساطة ، سوداء الشعر ، عريضة الجبهة ثابتة النظرات ، جميلة الصوت . وبادرت لوسي قائلة ، وهي تمد إليها يدها .

- مس ايلزارو ؟

ثم تأملتھا فاحصة ..

وهي تستطرد قابلة :

- إني لاتسأل عما إذا كان هذا العمل يناسبك ..

وتابعت :

- لست بحاجة إلى مديرة المنزل ، تشرف على شؤونه ، إني أريد من تقوم بالعمل وتؤديه شخصياً .

وأجابت لوسي بأن هذا هو ما أقبلت لأجله ..

فقالت لها إيما كراكنشورب معتذرة :

- تعتقد الكثيرات ان العمل لا يتجاوز إزالة بعض الغبار ، وهو عمل في وسعي القيام به ..

- انني ادرك ما تعنين ، إنك تريدني مني القيام بجميع ما تتطلبه الحياة المنزلية من أعباء ، وهذا ما اضطلع به فعلاً .. إني لا أخرج من القيام بأي عمل كان .

- إن المنزل كبير ، وواسع ، ونحن -- والدي وأنا لا نشغل منه سوى حين صغير ، والدي رجل مريض وحياتنا هادئة ساكنة ، ولي أكثر من شقيق ، وان كانوا لا يقيمون معنا ، ويحضر امرأتان للقيام ببعض الأعمال مسر كيدر في الصباح ومسز هارت ثلاثة أيام في الأسبوع ، هل لديك سيارة ؟

- أجل . ويمكن ان ادعها في الخلاء ، اذا لم يكن ثمة مكان لها

. كلا ، لدينا متسع لها في الحظائر القديمة ، لا عليك من هذا ..  
ايلزابارو - انه لقب غير مألوف ، لقد سمعت من بعض الأصدقاء عن تدعى  
لوسي ايلزابارو ، سمعت من آل كنيدي !  
- أجل ، لقد كنت في خدمتهم في نورث ديفون حينما رزقت مسز كنيدي  
بمولود .

وابتسمت ايما كراكنشورب

ثم قالت :

- لقد سمعت منهم انه كان لك الفضل فيما اتيح لهم من فترة هائلة  
وادعة ، وادك هيات لهم عيشاً رغداً ، ولقد انطبع في ذهني عنك أن  
أجرك باهظ لن يكون في حدود امكانياتي .

- لقد رضيت بالأجر المحدد ، لأنني أريد أن أكون على مقربة من  
براكهامبتون .

ان لي عمة في حالة صحية دقيقة وأوثر ان اكون بالقرب منها ،  
وهذا هو السبب في قبولي العمل بما حدد لي من أجر ، ان هذا لا يعني في  
كثير أو قليل ما دمت أستطيع أن أعودها من آن لآخر .

- بكل تأكيد يمكنك أن تزورها كل يوم بعد الظهر الى ما قبل السادسة  
لو شئت ؟

- وهذا يناسبني .

وترددت مس كراكنشورب لحظة .

ثم قالت :

- ان والدي متقدم في السن ، وهو شديد المراس أحياناً ، ويجب  
الاقتصاد في كل شيء ، ويعتمد الى التفوه بما يسيء الى الناس أحياناً ولست  
أحب أن ا

فانبرت لوسي قائلة :



- لقد الفت هذا الطراز من تقدم بهم العمر ، انني أعرف كيف  
أساس قيادهم .

ومرر عن ايما كراكنشورب  
وحدثت لوسي نفسها قائلة :

- لا بد انها تعاني متاعب مع الوالد ؟ لعله تترى قديم ا  
وأفردت لها غرفة نوم شاسعة ، بدفأة كهربائية ، واصططحتهمسا مس  
كراكنشورب في جولة بأرجاء المنزل !  
وعندما انتهيا أمام أحد الأبواب بالبهو ، بلغ سمعها صوت يهدر  
قائلا :

- ايما ؟ أهذه أنت ؟ وهل لا فتاة الجديدة في صحتك ؟ أريد ان  
القي نظرة عليها .  
وارتج القول على ايما ..  
والتفتت الى لوسي معتذرة

ودلفتا معاً الى الغرفة وكانت هي الأخرى فاخرة الأثاث ، فيكنورية  
الطراز .

وكان السيد كراكنشورب الشيخ جالسا فوق مقعد من المقاعد المخصصة  
للمرضى ..

والى جانبه عصا ذات مقبض .

وكان الرجل ضخمًا ، مدبب القنمة ، مكتنز الوجه ، عريض الفكين ،  
وقد وخط الشيب شعره الأسود .

وقال لها :

- دعينا نلق نظرة عليك !

وتقدمت منه لوسي ، وقد انزعجت شفتاها عن ابتسامة رقيقة .  
وسمعت السيد يستطرد قائلاً :

— أحب ان اصارحك بشيء واحد ، ان مجرد اقامتنا في هذا القصر لا تعني اننا قوم أثرياء ..

اننا أبعد ما نكون عن الثراء ! ولست احب الاسراف والتبذير ، اني اقيم في هذا القصر لأنه من تراث الآباء ، ولأنني شديد التعلق به ويمكن ان يشاء — بعد موتي — ان يبيعه ، وانهم لفاعلون ذلك ، لأنهم مجردون من كل شعور بالروابط العائلية

ان هذا البيت قوى البنيان صلد الجدران ، وتحيط به مملكاتنا الشاسعة انه يحقق لي ما أبتغيه من عزلة ، ولن اوافق على بيع اي من هذه الأراضي مما دمت حياً ، اني لن اغادر هذا البيت ، الا محمولا على الاعناق .

وحملني في وحه لوسي ..

التي قالت له :

— ان بيتك هو قلمتك .

- هل تضعكين مي ؟

— كلا ، بكل تأكيد اني ارى انه لأمر مشير ان يكون للمرء — منزل كهذا ، يحيط به كل ذلك الجمال الريفى .

- ان نظري لا يقع من هنا الا على الحقول والمراعى .

ثم استدار الى ابنته قائلاً

— انصلي تليفونيا بهذا الطبيب الأحق وقولي له ان الدواء الأخير كان هديم الجدوى .

وغادرت كل من ايما ولوسي الغرفة .

وصاح الرجل في أثرهما :

— ولا تدعي هذه المرأة التي تتوم بتنظيف مكنتي تدخل ثانية ، لقد قلبت كنتي رأساً على عقب

وسألتها لوسي :

- هل قضى مستر كراكنشورب فترة طويلة عليك ؟
- اجل ، انه مريض من اعوام طويلة . هنا المطبخ .
- كان المطبخ فسيحاً ، لكنه مهمل .

واستفسرت لوسي من ايما عن مواعيد وجبات الطعام . ثم قالت لايما كراكنشورب :

- لقد يتم لي الامام بكل شيء والتدعي كل شيء لي .
- وأوت ايما الى فراشها في تلك الليلة قريرة العين ، وهي تردد :

- لقد كان آل كنيدي على حق ، انها لفتاة رائعة .

واستيقظت لوسي من نومها في السادسة من صباح اليوم التالي ، وقامت بعملها خير قيام من تنظيف المنزل الى اعداد الطعام ، الى القيام على خدمتهم أثناء وجبة الافطار .

وقد قامت بمامت بمعاونتها بعد ذلك مسز كيدر .. التي جلست معها في المطبخ ، تتناولان قهحاً من الشاي ، وانطلقت مسز كيدر تثرثر من هنا وهناك ..

وقالت فيما قالت :

- ان المعجوز أحق كبير ، اما هي فليست بالمهمضوم حقها . ان في وسعها ان تفعل ما تشاء اذا ما ارادت ذلك ، وانها لتعرض على أن يكون كل شيء على ما يرام حينما يحضر السادة .
- اجل ، ان ابناء الاسرة عديدون .

اكبرهم : مستر ادموند : قتل في الحرب .

ثم مستر سيدريك الذي يقيم في الخارج وهو عازب .

ومستر هارولد يقيم في لندن - وقد تزوج من ابنة ايرل

أما مستر الفريد ، فهو شاة الاسرة السوداء ، وقد تعرض المتاعب



أكثر من مرة .

وهناك زوج من ايديث ؛ مستر بريان وهو لطيف المعشر . ولقد توفيت زوجته منذ عدة اعوام ، غير انه يعد نفسه .. فرداً من أفراد الأسرة ..

وثمة الكسندر ؛ ابن السيدة ايديث ؛ وهو يحضر الى هنا لقضاء بعض ايام من اجازته المدرسية . وكثيراً ما تحمل عليه السيدة ايمسا حملات شعواء .

وجلست لوسي تصفي بانتباه الى هذه المعلومات التي جاءتها طواعية .

وأخيراً نهضت مسز كيدر قائلة .

- هل تحبين ان اساعدك في شيء ؟

- شكراً .. لقد انجزت كل شيء تقريباً ؟

- حسناً ؛ وارك لاهل لذلك ! يحسن بي ان انصرف الان ؛ حيث لم يعد

ثمة شيء اقوم به .

\* \* \*

انصرفت السيدة كيدر ؛ واهتمت لوسي بتنظيف ما يتطلبه واجبها في المطبخ .

وبعد ان فرغت من اعداد طعام الغداء وتقديمه . قامت بتنظيف الاواني والاعداد لشاي الساعة ٥ .

كانت الساعة قد بلغت الثانية والنصف مساء . ووجدت ان لديها متسعاً من الوقت لتقوم بالاستطلاع الذي ترى انه عملها الاساسي الذي

جاءت من أجله .

وبدأت ذلك محاولة في الحديقة ، وكان بحديقة المطبخ بعض الخضراوات ،  
أما بيوت النباتات فكانت خراباً .

ووجدت ان ممرات الحديقة مكسوة بالعشب ، هنا وهناك . وكانت  
البستاني شيخاً معمرأ ، يكاد يكون اصم عاجزاً عن القيام بعمله خير قيام ،  
ووقفت لوسي تتجاذب معه اطراف الحديث ، وعلمت منه انه يقيم في كوخ  
ملاحق بالحظائر .

وإلى الخلف من ساحة الحظائر كان يمتد طريق خلفي يؤدي إلى الحديقة  
الكبرى المصورة ، ومنها يمر تحت قنطرة السكك الحديدية إلى طريق  
خلفي ضيق .

ومن حين لآخر ، كانت لوسي تسمع مدير القطارات التي تجري على الخط  
الرئيسي عبر القنطرة الصغيرة .

ووقفت تتابع القطارات وهي تهديء من سرعتها مجتازة المنعنى الحاد  
الذي يطوق ممتلكات كراكنشورب  
وواصلت خطواتها تحت القنطرة إلى الدرب الضيق ، ورأت ان هذا  
الدرب غير مطروق .

وكان على احد جانبيه جسر السكك الحديدية ، وإلى الجانب الآخر ،  
جدار مرتفع يخفي مباني احد المصانع  
وواصلت لوسي طريقها عبر الدرب إلى أن انتهت بها خطواتها إلى شارع  
يقوم على جانبيه بعض البيوت الصغيرة . وكان بطرق معها صوت حركة المرور  
بالطريق الرئيسي .

والقت نظرة على ساعتها واستفمرت من إحدى النساء التي تصادف  
خروجها من احد البيوت القريبة ، عما إذ كان يوجد تليفون عمومي قريب  
وكانت الاجابة ان مكتب البريد عند فاصية الطريق ، فشكرتها لوسي ،

وواصلت طريقها إلى مكتب البريد ، حيث قامت بالاتصال تليفونيا بمحل  
سكن مس ماربل .  
وقد اجابها صوت نسائي حاد :

— إنها تقضي فترة راحتها ولن اقوم بازعاجها ! إنها سيدة متقدمة في  
السن ! ترى من المتحدث ؟  
— مس ايلزابرو ، ليس من الضروري ازعاجها ، أرجو ان تقولي لها اني  
وصلت وان كل شيء على ما يرام واني سأقصل بها عندما يستبعد ما  
يدعو لذلك .

وبعد ان اعادت سماعة التليفون إلى مكانها . عادت ادراجها الى  
روز فورد هول .



## الفصل الخامس

تساءلت لوسي :

. اعتقد انه من الأوفق إذا ما اتيج لى ممارسة رياضة الجولف فى الحديقة

الكبرى ؟

– بكل تأكيد ، هل انت من هواة الجولف ؟

.. لست بارعة فيه ، ولكنى أحب عدم الانقطاع عن ممارسة هوايتى ، انها رياضة تغني عن رياضة المشي .

فزجر مستر كراكنشوب قائلاً :

– لا يوجد مكان يصلح للمشى خارج هذا المكان ، لا يوجد سوى بعض الأرصفة والأكواخ الحديقة الضيقة ، إنهم يريدون ان يضموا يدهم على ممتلكاتى ليشيدوا المزيد منها ، ولكنهم لن يملفوا ما يريدون قبل مماتى ولن أموت بماملة لأحد !

وانبرت إيما كراكنشوب تقول فى وداعة :

... أبتاه !

– انى أعرف ما يدرر بخلدكم – وماذا ينظرون . جميعهم : سيدريك ، وهذا الثعلب الحبث هارولد والفرد الذى لا أستبعد أن يفكر فى الاعتداء على حياتى للتخلص منى . ولست واثقاً من انه حاول شيئاً من هذا القبيل فى

عيد الميلاد . فقد كان كيمبر في حيرة من أمره ولقد لمست هذا مما وجهه من أسئلة .

- إننا جميعاً معرضون لنوبات عصر الهضم من آن لآخر .

- فليكن . فليكن .. ولتفصحي عما تريدن قوله من انني أسرفت في تناول الطعام ! اليس كذلك ؟ ولماذا بكل لون منه اسراف وتبذير ، وهذا يذكرني بما كان من أمر هذه الفتاة التي حملت إلي خمس قطع كبيرة من البطاطس في وجبة الغداء . إن قطعتين فيها الكفاية ، هذا ما يجب ان يراعى في المستقبل

وانصرفت لوسي ايلزابارو مشيعة بتعليقاته عنها لبنته .  
والتقطت مراوة من مجموعة الجولف التي كانت قد رأت أن تساتي بها معها .

ثم خرجت إلى الحديقة الكبرى بعد أن تسلمت سورها .  
وبدأت تلهو باصابة بعض الأهداف .  
وبعد خمس دقائق انخرقت كرة إلى جانب جسر السكك الحديدية ،  
وتبعث لوسي مسارها تبعث عنها . وتطلعت بعينها الى المنزل . الذي  
أصبحت على مرمى بعيد عنه .

وواصلت لوسي بحثها عن الكرة  
وراحت تلهو بالكرة على منحدر الجسر تغطية لما تقوم به من بحث  
واستطلاع من الأعشاب النامية فوقه .  
وتيسر لها أن تغطي بأبحاثها ثلث الجسر ، ولم تهتد إلى شيء ثم عادت  
تقذف بكرة الجولف في طريق عودتها إلى المنزل .

وفي اليوم التالي وضعت يدها على أول دليل ، حيث اكتشفت ان دغل  
شوك كان قائماً على جانب الجسر قد انتزع من مكانه ، وان قطعاً منه كانت  
متناثرة فوق .

وفحصت لوسي الشجرة فحسباً دقيقة... ووجدت إن قطعة من الفراء كانت عالقة بشوكها ، وكانت القطعة قريبة اللون من خشب الفرع ، ألا وهو اللون البني الفاتح

وقالمتها لوسي لحظة ، ثم أخرجت مقصاً من جيبها واحتفظت لنفسها بجزء منها أودعته مظهرها كان معها .

وهبطت المنحدر بحثاً عما قد عساها ان تعثر به من دليل آخر . وراحت تتفرس بامعان في الأعشاب النامية بالحقل وتبينت أثر أقدام عبر هذه الأعشاب .

غير أن هذه الآثار لم تكن في وضوح ما انطبع من آثار أقدامها ، الأمر الذي يعني ان الآثار الأخرى قديمة العهد .

وبدأت تبحث بدقة بين الأعشاب النامية عند قاعدة الجسر ، أسفل الدغل المحطم .

وسرعان ما عثرت على ما يرضي فضولها ، ويحزنها عما بذلته من جهد خير الجزاء .

فقد وجدت علبة بودرة ، زهيدة الثمن ، أودعتها جيبها بعد أن غلفتها بمنديلها .

وبعد ذلك لم توفق إلى العثور على شيء آخر .

\* \* \*

بعد ظهر اليوم التالي ، استقلت سيارتها وذهبت لزيارة عماتها المريضة .

وقالت لها إيمان كراكنشورب في صوت رقيق :

- لا حاجة بك للمجلة ، يمكنك أن تعودى مع ساعة العشاء .



فردت لوسي :

- شكراً ، ولكنني لن أتاخر في العودة لما بعد السادسة

كان المنزل رقم ٤ بطريق ماديسون سنجساي اللون نظيف الستائر ،  
يوشي باب المدخل ، بما بذل في العناية بتنظيفه وتلميع مقابضه  
النحاسية

وفتحت الباب امرأة عابسة الوجه ، ترتدي السواد ، طويلة القامة .  
وكانت تتأمل لوسي بنظرات فاحصة وهي تصطحبها إلى حيث تقيم مس  
ماربل .

وكانت جين تشغل الغرفة الخلفية التي تطل على الحديقة الصغيرة . وكانت  
جين جالسة فوق كرسي كبير يحوار المدفأة .

وبعد أن أغلقت لوسي الباب ، اتخذت لها كرسيًا بمواجهة المس  
ماربل ..

وبعد أن استقر المقام بها قالت .

- يبدو أنك كنت على حق .

وقدمت لمس ماربل ما عليه ، ثم أحاطتها علماً بظروف وكيفية  
عشرها عليها .

وطابت جين نفساً بما تحقق من ظننها !

ثم سألت :

- انه لما يثلج صدر الانسان أن تكون له وجهة نظر ، يثبت له بعدها  
انها كانت صحيحة . وأن رأيه كان صواباً !

وأشارت إلى قطعة الفراء قائلة :

- قررت الزيت بأن المجني عليها كانت ترتدي معطف فراء بهذا اللون  
وأعتقد أن علبه البودرة كانت في جيب معطفها . وانها سقطت منه  
بتدحرج الجثة فوق المنحدر . هل انزعت القطعة المسالمة بفرع الشجرة

بأسرها ؟

- كلا لقد تركت نصفها حيث وجدتتها .

فهمزت حين برأسها تقرر ما فعلته لومي :

- لقد أحسنت صنعا ، انك شديدة الذكاء . ستقوم الشرطة بتقصي الحقائق . ومن هنا كان من المتعين ألا تلتقطي بأكلها حيث يجب أن يتحقق رجال الشرطة من الفرع الذي كانت قطعة الفراء عالقة به

- وهل ستعرضين هذه الأشياء على رجال الشرطة ؟

- لم يأن الأوان بعد . أعتقد انه من الأفضل العثور على جسم الجريمة أولا .. ألا توافقين على ذلك ؟

- بلى .. ولكن ان يستغرق العثور على الجثة فترة طويلة ؟ فمع التسليم بوجهة نظرك ، من ان القاتل دفع بالجثة من القطار ، ثم غادره في براكها مبتون وبمعدا عاد إلى حيث القى بالجثة ليتخلص منها . فماذا تريه فعل بعد ذلك ؟ أترينه نقلها إلى مكان ما ؟

- ليس إلى مكان ما - لقد جافاك الصواب في هذا الاستنتاج ، اي عزيزي مس ايلزبارو .

- أرجو أن تنادينني باسم لومي ترى فيم اخطأت ؟

- لأنه إذا صح ما تقولين ، لكأن من الأيسر المرحل أن يقتل الفتاة ، في بقعة مهجورة . ثم ينقل الجثة بعيداً عنها . لقد فاتك أن .

- هل أفهم من هذا أن الجريمة كانت مع سبق الاصرار ؟

- لم يكن هذا هو رأيي في أول الأمر لقد بدا لي الأمر على أنه شجار فقد فيه الرجل السيطرة على أعصابه فعمد إلى خنق الفتاة .

فلما تحقق مما قالت ووجد نفسه وجها لوجه مع جثة ضحيته كان عليه أن يجد حلا لهذه المشكلة في بضع دقائق .

ثم أنه يبدو أكثر من مصادفة أن يقتل الرجل الفتاة في ثورة غضب .  
ثم يطل من النافذة ليجد أن القطار يحتاز منعفى في مكان يستطيع أن  
يقذف بالجرة إليه ..

ويقدر أن في وسعه أن يعود أدراجه فيما بعد لنقل الجثة !

هذا يحمل الوقائع بأكثر مما تحتمل !

أن يلقي بالجرة في مكان ما بطريق الصدفة ، ثم يعود اليها بعد  
تخلصه منها .

فلئن كان قد فعل ذلك مصادفة - القتل والتخلص من الجثة - لما كان  
قد عـاد لنقل الجثة وكلف قاتله نفسه هذا العناء ، بعد أن خدمته  
الظروف الحسنة .. ولبقيت الجثة في مكانها حيث يكتشف أمرها  
فيما بعد .

وتوقفت مس ماربل عن الكلام قليلا ..

بينما راحت لوسي تحملق فيها .

ثم استطردت جين قائلة :

-- هل تعرفين أن هذه الجريمة قد أحكم تدبيرها والاعداد لها بكل  
دقة . إن ارتكاب الجريمة في القطار كان من شأنه أن يضيع الكثير من  
معالمها ، ويسدل عليها سترأ من الظلام والغموض ، فإذا ما كان القاتل قد  
قارف جرميته حيث تقع ضحيته ، لأثار هذا شكوك جيرانها ورددوا اسم  
من كان يتصل بها .

وعلى فرض أنه قام باصطحابها في سيارته إلى مكان ما ، لأدلى البعض  
بمعلومات عن سيارته تؤدي إلى اكتشاف أمره .

أما القطار فيختلف عن ذلك من جميع النواحي . وبالذات إذا ما  
كان القاتل قد أعد لكل خطوة خطتها .

إن هذا القاتل يعرف كل شيء عن روز فورد هول . موقعها



الجغرافي وعزلتها عما حولها .. إنها بمثابة جزيرة تحيط بها الخطوط الحديدية من كل جهة .

- هذا صحيح إنها قطعة من الماضي تضرب الحياة الحضرية من حولها ، ولكنهم لم تقربها .

- وانفترض أن القاتل قدم إلى روزر فورد هول في تلك الليلة ، مع العلم بأن الظلام كان حالكماً حينما القى بالجثة من القطار ، وكان من المستبعد أن يكتشف أمرها قبل اليوم التالي .

- هذا صحيح .

- ثم ما هي الوسيلة التي سيحضر بها القاتل ؟ هل سيستقل سيارة ؟ وأي طريق سيسلك ؟

- ثمة طريق غير ممدد يمتد بطول جدار المصنع . وأرجح أنه سلك هذا الطريق . ثم اجتاز قنطرة السكك الحديدية ليواصل سيره عبر الطريق الخلفي ويمكنه بعد ذلك أن يتسلق السور ويتجه إلى قاعدة الجسر ، حيث يجد الجثة التي يعود بها إلى السيارة .

- ثم يحملها إلى مكان وقع عليه اختياره من قبل . هذا ما قد يحول في الخاطر استبعاداً . غير أنني لا أرى أنه حمل الجثة بعيداً عن روزر فورد هول إن التسلسل المنطقي يحدو بنا إلى أنه لجأ إلى دفن الجثة في مكان ما .. ليس كذلك ؟

- اعتقد ذلك ، وإن كنت أرى أن الافتراض ليس بالسهولة التي يبدو بها .

- لم يكن ليتيسر له هذا في الحديقة الكبرى . إن هذا كان يقتضي منه مجهوداً مضمناً ، علاوة على ما في ذلك من مخاطرة . يوجد مكان أكثر صلاحية لذلك ؟

- حـديقة المطبخ مثلاً .. وإن كانت على القرب من كوخ

البستاني إنه عجوز أصم - وإن كنت أرى أن في ذلك مخاطرة لا يغفل القاتل عنها .

- هل توجد كلاب حراسة

- كلا ..

- إذن فيمكن أن يودع القاتل الجثة إحدى الصوامع ؛ أو أحد مرافق الدار ؟

- هذا أكثر يسراً وأسرع إجراء .. إذ يوجد هناك الكثير من المباني القديمة المهجورة : كعظائر الخنازير .. وغرف المهيمات والصروج ؛ مما لا يفرها أحد ؛ أو لعل أخفاها في دغل من الأدغال .

وطرقت الباب فلورنس .. التي أقبلت تحمل صينية الشاي ..  
قائلة :

- من الخير لك أن يزورك أحد .. لقد أقيمت لك ببعض فطائرك المفضلة .

- إن فلورنس تتقن إعداد بعض الفطائر .

وانفجرت شفتا فلورنس عن ابتسامة الرضا عما أطرقه به مس ماربل ..

ثم غادرت الغرفة .

فقال ماربل :

- أظن يا عزيزتي ؛ انه من الخير لنا ألا نتحدث عن القتل أثناء تناول الشاي انه حديث مقبض

وبعد أن فرغت لوسي من تناول الشاي ..

نهضت قائلة :

- سأعود أدراجي ، وكما قلت لك لست أرى بسين من يقيمون في

بروفورد هول . الرجل الذي نبحث عنه .. لا يوجد بالقصر سوى رجل متقدم في السن .. وفتاة في منتصف العمر . وبستاني عجوز أصم .

-- لم أقل أن القاتل من بين المقيمين هناك . كلما صدر هني يعني يعني أنه رجل يعرف روث فورد هول معرفة جيدة . غير أنني أرى أن نرجى الحديث في ذلك إلى ما بعد العثور على جسم الجريئة !

- يبدو لي أنك واثقة كل الثقة من العثور على الجثة ، أنني أقل منك تفاؤلاً !

- إنني جد واثقة من أنك ستعرفين ؛ وذلك لأن كلتي ثقة في كفاءتك .

- قد يصح حركك علي بالنسبة لأعمال أخرى ، أما بالنسبة للبحث عن الجثث ؛ فهذا ما ليست لي خبرة به سابقة !  
- ان ذلك لا يختلف عن غيره فيما أعرف عنك من نفاذ بصيرة وحسن إدراك للأمور !

وتطلعت إليها لوسي ضاحكة .

وابتسمت لها مس ماربل مشجعة !

\* \* \*

استأنفت لوسي أبحاثها بعد ظهر اليوم التالي !

وراحت نجوس خلال غرف المهمات وحظائير الخنازير المهجورة وبينما كانت تحديق النظر خلال زجاج بيت النبات سمعت من يسعل !



واستدارت لتجد البستاني هيلمان ، يحدجها بنظرات متسائلة ، وهو يقول محذراً :

- حذار أن تزل قدمك ، إن هذا الدرج لا أمان له ، ولقد رأيتك فوق سقف المرحل ، وهو الآخر لا يقل خطورة عن الدرج .

وكانت لوسي واقفة أعلى الدرج المؤدي إلى غرفة الغلاية الموجودة أسفل بيت النباتات . ولما كانت حريصة على ألا تبدر منها بادرة تشير الشك في سلوكها ..

قالت مبتسمة :

- لعلك ترى في فتاة فضولية ، لقد كنت اتسامل عما إذا كان يمكن استغلال هذا المكان فيما هو أجدى ، إن كل شيء يبدو مهماً .

- هذا راجع إلى سيد الدار ، انه لا يريد أن ينفق بنساً واحداً ، إن العمل في الحديقة يتطلب ثلاثة رجال على الأقل لكي تبدو في المظهر اللائق بهذا القصر ، لقد كان يريد مني أن أذهب الحشائش باليد حتى لا يبتاع الآلة الخاصة بذلك .

- وقد كان في وسعه أن يستغل هذه المساحات الشاسعة فيما يعود عليه بالنفع إذا ما ضعى قليلاً ببعض النفقات .

- ان هذا لا يعنيه في كثير أو قليل . المهم انه لا يريد أن يدفع ، إنه مولع بالادخار وانه ليدرك تمام الادراك ماذا سيكون بعد وفاته - إن السادة من أبنائه سيسرعون ببيع العقار ، انهم يترقبون موته بفارغ الصبر انهم سيرثون الكثير بعد وفاته .

- أظن انه رجل واسع الثراء ؟

- إن آل كراكنشورب قوم خياليون ، يعيشون في الأوهام .  
نقد كان كراكنشورب الأب رجلاً عصامياً جمع ثروته وقام بتشجيع

هذا القصر . وكان رجلاً صعب المراس ، قوي الشكيمة غير انه كان  
سخياً ينفق عن سعة . أبعد ما يكون عن البخل والتقتير .  
وقد خيب ولداه آماله فيهما ، كما يحكى عنه .  
لقد أتاح لهما فرصة الالتحاق بالجامعة ، أكسفورد . وحرص على تفتيتهما  
نشأة السادة المهذبن .

ولكنهما لم يسلكا مسلك والدهما المجد ، المكب على عمله فتزوج الابن  
الأصغر من ممثلة ، ثم راح ضحية حادث اصطدام سيارته التي كان يقودها  
مثلاً !

أما الابن الأكبر ، وهو سيد هذه الضيعة الآن ، فإن والده لم يأمل  
فيه خيراً . وكان يمضي معظم أيامه في الخارج حيث ابتاع الكثير  
من التماثيل الوثنية التي كان يبعث بها إلى موطنه ، ولم يورث إلا بعد  
أن بلغ منتصف العمر . ولم يكن الابن على وفاق مع الأب كما  
يقولون .

ووقفت لوسي تستمع الى هذه المعلومات ، وهي تود لو فرغ الرجل من  
حديثه عن الماضي !  
ولكن الرجل كان يؤثر الثروة على القيام بالعمل !  
واستطرد قائلاً ،

- لقد توفي كراكنشورب الأب قبل الحرب . وكان حاد الطبع لا  
تلين له قناة .

- وبعد وفاته هل قدم السيد الحالي للاقامة منا ؟

- أجل ، هو وأسرته . ولم يكن أبناؤه قد شبوا عن الطوق  
بعد .

- هل تعني عام ١٩١٤ ؟

- كلا لقد توفي في عام ١٩٢٨ ، هذا ما كنت أعنيه !

.. حسناً . أظن أنك تريد أن تواصل عملك . لن أحول بينك وبين هذا !

.. لقد أمسينا في ساعة متأخرة من النهار ونحن يضعف الضوء فلا يمكن للمرء أن يواصل القيام بعمله

وعادت لوسي أدراجها إلى المنزل حيث وجدت إيما مكراكنشورب واقفة باليهو تقرأ رسالة وردت مع ساعي البريد .

وبادرتها قائلة :

- إن ابن شقيقتي قادم غداً - وفي مصعبته أحد زملائه ، إن غرفة الكسندر تقع أعلى الدهايز ، وستخصص الغرفة المجاورة لها لجيمس ستودارت - وست . ويمكنها استعمال غرفة الاستحمام المقابلة للغرفتين .

- سأولى إعداد الغرفتين

- المفروض أن يكون وصولهما في الصباح قبل ساعة الغداء ، وأظن أنهما سيكونان متلهفين على طعامهما .

- هذا هو المنتظر .

- إن الكسندر ذواقه .

\* \* \*

وصل الفتيان في صباح اليوم التالي ، وكافا أنيقين يعنيان بتصفيف شعرهما ، صبوحى الوحده ، يحرصان على الالتزام بقواعد اللياقة وحسن السلوك .

وكان الكسندر يستلبي أشعر الشعر أزرق العينين . اما ستودارت



وست فقد كان أسود الشعر قصير النظر .  
ولم ينقطع عن الحديث عن عالم الرياضة أثناء الجلوس إلى مائدة الغذاء .  
وكان حديثهما عن عالم الفضاء بحديث الأساتذة الكبار مما أشعر لوسي بصغر  
شأنها في مجلسهما .

ولم يبق الفتتان على شيء من الطعام . الأمر الذي حدا بمستر كراكنشورپ  
ان يزجر قائلاً :

— لم يبق إلا أن تلتهماني  
ورمقه الكسندر بنظرة عتاب قائلاً :

— سنرضى بتناول الجبن مع الخبز إذا لم يكن لك قبل بثمان الاغصوم أيها  
الجد العزيز .

— ليس لي قبل بثمانها ؟ إن في استطاعتي ذلك بكل تأكيد اكل ما في  
الأمر انني لا أحب الاسراف

— اننا لم نسرف في شيء .

عقب ستودارت وست بهذا ، بينما راح يتأمل صفحة الطعام التي  
تؤيد كلامه !

وقال الجد :

— انكما تلتهمان من الطعام ضعف الكمية التي التهمها .

— اننا في سن المراهقة ، وفي حاجة ماسة الى المزيد من البروتينات .  
وبعد أن نهض الفتيان عن مائدة الطعام . سمعت لوسي الحفيد الكسندر  
يعتذر لصديقه قائلاً :

— لا عليك من جدي . انه يلتزم في طعامه بنظام خاص . علاوة  
على انه متناهي البخل ، وأعتقد ان هذا نتيجة لعقدة نفسية من  
نوع ما .

— ان لي عمة كانت في فقر من خشية الفقر . ولقد كانت حمة

الثراء . ثمة من الناس من يعيشون في شقاء فرائهم ، هل أتيت معك بكرة القدم ؟

\* \* \*

بعد ان فرغت لوسي من رفع بقايا الطعام وتنظيف الصحاف غادرت المنزل . وسمعت صوت الفتيين يتناديان عن بعد عبر الحديقة .

أما هي فخطت الى الاتجاه المضاد عبر الطريق الأمامي ومنه الى مجموعات أشجار الصبار ، وبدأت بحشها الدقيق بين الأوراق والفروع وكانت تنتقل من دغل الى آخر .

وبينما كانت تبحث بعصاة الجولف بين الشجيرات ، سمعت صوت الكسندر يستلاني يبادرها قائلاً :

- هل تبحثين عن شيء ما؟

- عن إحدى كرات الجولف او اكثر من واحدة اذا شئت الحقيقة فقد كنت أمارس هذه الرياضة بعد ظهر كل يوم تقريباً ورأيت أن أبحث عما فقدته منها اليوم بصورة جدية .

- سنقوم بمساعدتك في البحث عما تبغين .

- شكراً ، لقد خيل الي انكما كنتما تمارسان رياضة كرة القدم ؟

- لا يمكن مواصلة اللعب بعد أن يشمر اللاعب بالدفء الشديد ، هل تمارسين رياضة الجولف كثيراً ؟

- انني أهوى هذه الرياضة ، ولكنني لا أجد متسعاً من الوقت لممارستها كما ينبغي !

- هذا صحيح . هل تقومين بطهو الطعام ؟

- أجل !  
 كان الغذاء رائعاً بكل لون من الوانه .  
 - ليس عليك سوى أن تحيطني علماً بما تفضله من الوان الطعام .  
 - ان اللون المفضل عندي هو عصيدة التفاح  
 - فليكن !  
 -- ستودارت ، يوجد جهاز كامل للجواف أسفل الدرج ما رأيك في  
 الانتفاع به ؟  
 - اقترح مقبول !  
 - ان ستودرات وست ليس بالاستراي كما يبدو من لهجة حديثه . انه يعد  
 نفسه لمباراة تجريبية .  
 وشجعتهم لوسي على أن يأتيا بمعدات الجواف من المنزل .  
 وفي أثناء عودتها الى المنزل فيما بعد ، وجدتهما يقومان بالإعداد للعبة فوق  
 أرض الحديقة .  
 وسمعتهم يتناقشان في أوضاعها العددية . وأشارت عليهما بما وضع حداً  
 للمناقشة بينهما !  
 ورأوا جميعاً ان الأمر يتطلب إعادة القوائم بالارن الابيض !  
 وقال الكسندر معقياً وقد تهلل وجهه بشراً :  
 - فكرة رائعة .. أظن أن ثمة أكثر من وعاء للطلاء في  
 المخزن الكبير - تركها هناك بعض عملاء الطلاء .. هل نذهب للتحقق  
 من ذلك ؟  
 وسألته لوسي عما عساه ان يكون هذا المخزن الكبير ؟  
 وأشار الكسندر بيده الى بناء حجري مستطيل بعيداً عن المنزل وعلى  
 مقربة من الطريق الخلفي  
 وأردف قائلاً :



- انه متناهي القدم ، إن جدي يطلق عليه اسم الخزن العتيق إن به  
مجموعة كبيرة من مقتنيات جدي . إنه يضم الكثير مما بعث به جدي حينما  
كان مقيماً في الخارج هيا بنا لننتقد ما به .

ورافقتها لوسي مرحبة بالاقتراح ..

وكان باب الخزن ضيقاً ، مصنوعاً من خشب البلوط ومد الكسندر يده  
لينزع المفتاح الموجود على أوراق اللبلاب على يمين الداخل ، وفتح الباب الذي  
دلف ثلاثتهم منه إلى الخزن

وشمرت لوسي لأول وهلة ، إنها في متحف فريد في بابه .

ووقع نظرها على تمثالين من الرخام لرأسين رومانيين يحملان النظر فيما ،  
وعلى تابوت ضخم من العصر الاغريقي - الروماني وعلى تمثال لفينوس مثبت  
فوق قاعدته .

وعلاوة على هذه الأعمال الفنية ، كانت توجد مجموعة من المقاعد والمناضد  
وغير ذلك من الأشياء القديمة المستهلكة مما يلقى به في المخازن عادة .

وسمعت لوسي وهي تخطو بين هذا الركام الكسندر يقول :

- أعتقد اني رأيت وهاء الطلاء هنا !.

وعثروا أخيراً على ضالتهما في أحد الأركان ، غير أن الطلاء كان جافاً  
لقدم عمده .

وكان من رأي الفتيتين الذهاب لشراء القليل من زيت التربينينا ، ورحبت  
لوسي بهذه الفكرة وحشنتهما على تنفيذهما فوراً !

وانصرف الفتيتان وحركاهما بفردهما في الخزن ، بعد أن استفسرت من  
الكسندر عن مكان وضع المفتاح بعد انصرافها .

ووقفت تتلفت فيما حولها ، واستقرت عيناهما على التابوت . لا  
لحميدان عنه .

هذا التابوت

وانجھت الیه ، وكان غطاؤہ ثقیلًا محکمًا ، وتاملتہ لوسی مستغرقة فی  
التفكير .  
ثم غادرت المخزن وانجھت إلى المطبخ حيث التقطت قضیباً حديدیاً عادت  
به ووجدت عناء فی رفع غطاء التابوت .  
ولکنها بذات جھداً مضنیاً إلى أن وفقت أخيراً وبدأت رفع الغطاء ،  
مستعینة بالقضیب الحديدی .  
وكشف الغطاء بالقدر الكافی الذي یتیح للوسی أن ترى ما بداخل  
التابوت ..

## الفصل السادس

وبعد بضع دقائق ، غادرت لوسي ، التي كانت شاحبة الوجه المهن ،  
ثم أغلقت الباب وأعادت المفتاح الى مكانه بين اوراق اللبلاب .

وأسرعت إلى حيث تودع سيارتها التي استقلتها عبر الطريق الخلفي إلى  
مكتب البريد .

للتصل تليفونيا بـحين ..

— أريد التحدث إلى مس ماربل .

— هل ثمة ما يبرر إزعاجها ؟ مس إيلزابارو اليس كذلك ؟

— بلى ويجب إزعاجها إن الأمر عاجل .

— لن أقوم .

— أرجوك أن تفعل ما أسألك إياه فوراً .

وكانت لمجة لوسي قاطعة بحيث لم تدع لفلورنس مجالاً لمناقشتها .

وأسرعت فلورنس تصدع بالأمر ، وسرعان ما سمعت لوسي صوت

مس ماربل :

— لوسي ؟

— أجل ، لقد كنت على حق فيما رأيت ، لقد وجدت

- الجثة ؟ جثة المرأة ؟

- أجل ، جثة المرأة في معطف من الفراء ، عثرت بها مودعة في  
ثابت صخري في مخزن أشبه بمتحف بالقرب من البيت ، بماذا تشيرين علي  
أن أقوم به ؟ هل أقوم بإبلاغ الشرطة ؟ .

- نعم يجب أن نبلغ الشرطة فوراً .

- وماذا عدا ذلك ؟ وماذا عن موقفك ؟ إن أول سؤال سيوجه  
إلي سيكون عن السبب الذي دعاني إلى ما قمت به ، هل تبغين أن  
أعمل بأي سبب ؟

- كلا .. أعتقد أنك خير من يدرك أن تقرير الحقيقة هو خير  
السبل .

- هذا فيما يتصل بك ؟

- فيما يتصل بكل شيء ..

- لقد أزحت عن عاتقي عبئاً ثقيلاً ، غير أنني أحسب أنهم لن يصدقوني  
بسهولة !

وانت المكالمات وانتظرت لحظة !

ثم عادت لتتصل بمركز الشرطة :

- لقد عثرت بجثة ، في ثابت بالمخزن الكبير المعلق برؤس فوردي  
هول .

- ماذا تقولين !

ورددت لوسي ما سبق أن قالت ، وألحقت هذا بذكر اسمها ، إذ كانت  
تعرف أنهم سيسألونها عنه  
وعادت من حيث أتت !

وأودعت سيارتها مكانها ، ثم دخلت المنزل ، وتوقفت في البهو لحظة ،  
تتمن التفكير .



ثم استقر رأيا على قرار ا  
التجهت بعده الى المكتبة حيث كانت تجلس مس كراكنشورب تشترك  
مع والدها في حل لفر الكلمات المتقاطعة .  
- مس كراكنشورب ا هل تسمعين بلحظة أتحذ فيها اليك ؟  
فرفعت مس كراكنشورب عينها اليها مستفصرة ا  
وبدا من نظراتها، انها قدرت أن يكون الحديث عن بعض الشؤون  
المنزلية .

رانبرى مسر كراكنشورب قائلا في عصبية بادية .

- فلتتحدثني بما تشائين .

والتجهت لوسي الى إياها قائلة

- بودي او تحدثت اليك على انفراد .

فعبق مسر كراكنشورب قائلا :

- هراء عليك ان تتحدثني فوراً بما تشائين ، وهنا ا

ونفضت ايما متجهة نحو الباب قائلة .

- لحظة ، يا أبي ا

- هراء ، يمكنها أن تؤجل حديثها الى ما بعد ا

فقالت لوسي :

- أخشى أن ما لدي لا يحتمل التأجيل .

- يا للوفاحة والجرأة ا

ونخرجت ايما الى البهو حيث تبعثها لوسي ، وبادرتها ايما قائلة بعد أن

أوصدت الباب :

- ماذا جرى ؟ اذا ما كان الأمر بسبب زيادة أعبائك تبعثا اوجود

الفتيين ، ففي وسمي أن ا

- كلا . ان الموضوع بعيد عما جال في خاطرك كل البعد ، لم أشأ

أن ألتحدث في وجود والدك لأنه عليل قد لا تحمل صحته أية مفاجأة ، لقد  
عثرت لتوي بجثة امرأة قتيل في هذا التابوت الكبير الموجود بالخزن أو  
بالمخف على الأصح

وحملت أيا في وجه لوسي وهي تردد :  
- في التابوت ؟ امرأة مقتولة هذا مستحيل !

- يؤسفني أن أقرر لك بأن هذه هي الحقيقة ، ولقد قمت بإبلاغ الشرطة  
وعلهم في طريقهم الى هنا  
- كان من الواجب عليك أن تبلفيني أولاً - قبل أن تقوم بإبلاغ  
الشرطة .

- أعتذر عن هذا الخطأ  
- ولكنني لم اسمعك تتصلين تليفونيا  
- كان اتصالي من مكتب البريد .  
- ولماذا لم تتصلي من هنا ؟  
- خشيت أن يسمعي الصبيان  
- فهمت ... نعم - فهمت . انهم قادمون - أعني رجال  
الشرطة ؟

- لقد وصلوا فعلاً .  
وكانت لوسي قد سمعت صوت فرامل السيارة التي توقفت امام باب  
المنزل .  
وأعقب قولها هذا رنين الجرس الذي دوى في أنحاء المنزل .

\* \* \*

- انني لجد آسف ، اذ سألتك عن هذا !

قال المفتش بـيكون ذلك ، وهو يتأبط ذراع ايماء كـراكنشورب عند مفادرتيها الخزن ا

وكان وجه ايماء شاحباً ممتعماً وهي تقول :

- اني واثقة كل الثقة من ان انه لم يسبق لي أن وقع نظري على هذه المرأة طوال حياتي .

- اني اقدر لك ما قمت به ، وهذا هو كل ما أردت أن أعرفه منك ، ربما كنت بحاجة الى بعض الراحة ؟

- يجب أن أرى والدتي أولاً ، لقد اتصلت تليفونيا بالدكتور كيمبر بمجرد سماعي لهذا النبأ وامله موجود معه الآن ا

وخرج الدكتور كيمبر من المكتبة أثناء عبورهم البهو - وكان رجلاً ، مديد القامة بادي الذكاء ارجحالياً عديم الاكتراث ، مما من شأنه أن يشير مرضاه في بعض الأحيان .

وحيا كل من الطبيب والمفتش الآخر بايماءة من رأسه .  
وبادره بـيكون قائلاً :

- لقد قامت مسز كراكنشورب بعمل مجيد وان كان فيه الكثير من الارهاق لها

وعقب الطبيب قائلاً وهو يربت بيده على كتفها :

- أحسنت صنعاً ، كنت أعرف دائماً انك قادرة على مواجهة الأحداث ، ان والدك بخير ، بعد أن تدخلتي للاطمئنان عليه يجب ان تتوجهي الى قاعة الطعام لتناول ما يأمرك به الطبيب في هذه الحالات -  
كأس براندي ا

فابتسمت ايماء له شاكرة ودلغت الى المكتبة ا

وتبعها الطبيب بنظراته قائلاً :

- انها عصب الحياة في هذه الدار ، انها الفتاة الوحيدة في أسرة من

من الرجال ، بعد أن توفيت شقيقتها الأخرى التي سبق لها الزواج في سن السابعة عشرة .. وكان من المفروض أن تكون إما خير زوجة ، وخير أم .  
.. أظن أنها شديدة التعلق بوالدها .

— علاوة على ما تتحلى به من صفات أخرى — ألا وهي قدرتها الغريزية على إرضاء والدها ، ومن هذا القبيل أنها تدرك أن والدها يود أن يعامل دائماً معاملة المرضى . فتحرص على معاملته كذلك . وهي لا تقل رعاية لأشقائها عن رعايتها لوالدها وتعمل على إرضاء نزوات كل منهم .  
فهذا سيدريك الذي يرى في نفسه رسماً بارعاً ..

وذلك الفريد الذي يصر على أن يسرد على ممعها أعماله الباهرة .  
وهارولد الذي تلقى في روعه أنها تعمل على رأيه السليم ، إنها فتاة بارعة لمحة الذكاء ..

والآن ، هل تريد مني شيئاً ؟ ان القى نظرة على الجثة التي تولى أمرها جونستون ( جونستون هو طبيب الشرطة ) لأرى ما إذا كانت ضحية خطأ طبي ؟

— بودي لو القيت نظرة عليها ، أذني أريد التعرف على شخصيتها أعني أن ذلك سيكون شاقاً على مستر كراكنشورت الشيخ ؟ لعل في هذا أكثر من طاقته ؟

.. طاقته ؟ كلا أنه لن يغفر لك أو لي لجأله ، إنه لا يتأثر بشيء أنه ثابت كالطود .

— إذن فليس ثمة ما يقلق ؟

— أنه في الثانية والسبعين ، هذا هو كل ما في الموضوع ، وهو يعاني من بعض آلام الروماتيزم . يرى من سلم منها ؟ أما هو فيصر على أنه



مصاب بالنقرس .

كما أنه يشعر بخفقان بعد كل وجبة ويرجعها إلى ضعف في القلب ،  
إن لدي الكثير من هذا الكراز من المرضى .. إن المرضى بحق لا يعترفون  
بأنهم مرضى ويصرون على أنهم أصحاء معافون ، هيا بنا نلقي نظرة على  
هذه الجثة .

- أظن أنها في أسوأ حال ؟

- يقدر جونستون أن الوفاة ، كانت منذ أسبوعين أو ثلاثة ..  
على الأكثر !

- بما يعني أن مرآها لا يسر الناظرين .

ووقف الطبيب إلى التابوت يتأمل الجثة في فضول ..

ثم قال :

- لم يسبق أن وقع عليها نظري من قبل ، وهي ليست بين مرضاي ولا  
أذكر أنه سبق لي الالتقاء بها في باركها مبيتون ، أعتقد أنها كانت على قدرة  
من الجهال !

وخرجنا إلى الهواء الطلق .. ووقف الدكتور كيمبر يتأمل المبنى  
قائلا :

- ترى من الذي عثر عليها !

- مس لوسي إبلزبارو ..

- آه ، مديرة المنزل الجديدة ؟ ماذا كانت تفعل في الحزن المبهور ؟  
وماذا أتى بها إلى هذا التابوت .

- هذا هو مما سأستفسر منها عنه ، والآن بالنسبة لمستركرا كنشورب  
ترى هل ؟

- سأتولى ذلك عنك !

وأقبل مستركرا كنشورب متدفراً بطيأسانه بخطو مسرعاً والطبيب

إلى جانبه .

وقال وهو يدلف إلى المخزن في حدة

- يا للعار ! لقد أتيت بهذا التابوت من فلورنسا في عام ١٩٠٨ - ١٩٠٩  
على الأرجح

وحذره الطبيب قائلاً :

- قمالك نفسك إن ما أتت مقبل عليه ليس بالشئ الهين ، إذ يجب أن  
أقوم بواجبي ليس كذلك ؟  
- لا عليك !

وكانت زيارة دراكشورب المخزن قصيرة !  
خرج بعدها إلى الهواء الطلق وهو على وشك أن يمدد صرباً من جهى  
المخزن الخائى  
وقال أخيراً .

- لم يسبق لي أن رأيت هذه المرأة من قبل يا للعار ! لقد تذكرت  
الآن ، لم تكن السيدة فلورنسا - لقد كانت نابولي .. إن التابوت  
قطعة فنية رائعة ، وها هي تلك المرأة المحقة لا يخلوها إلا أن تفعل  
بداخله !

ثم وضع يده على قلبه .

راستطرد قائلاً .

هذا أكثر من طائفي . قلبي ، أين إيمان ؟  
وأخذ الدكتور كيمبر بذراعه قائلاً ،

.. ستكون بخير عليك بتناول كأس من البراندي .

وعادا أدراجهما معاً إلى المنزل

وسمع المفتش سيكون من يناديه قائلاً :

- سيدي معذرة سيدي .

واستدار ليرى صبيين مقبلين نحوه لاهشي الأنفاس ، وقد أمسك كل  
منهما بدراجته !

وقال أحدهما :

— سيدي ، هل يمكن أن نلقي نظرة على الجثة ؟

— كلا غير مصرح بذلك !

— نرجوك يا سيدي ، فقد نتعرف على الجثة ، ما الذي يحول دون  
ذلك ؟ هذا حادث قتل في الحزن الملعوق بدارنا .. قد تستفيد يا سيدي  
من معلوماتنا ..

— ماذا تدعوان !.

— أدعى الكسندر إستلاي وهذا صديقي جيمس ستودرات وست .

— هل سبق لكما أن التقيتما بسيدة شقراء ترتدي معطفاً من الفراء في  
هذه الأرجاء ؟

— لست أذكر على وجه التحديد ، ربما إذا القيت .

— خذكما إلى الداخل يا ساندروز .

بذلك الأمر إلى الكونستابل القوائم على حراسة الحزن للصبيين ..  
بالدخول !

وردد الفتيان شكرهما للمفتش قائلين :

— شكراً يا سيدي شكراً .

واستدار بيبكون في طريقه إلى المنزل . وهو يردد فيما بينه وبين  
نفسه :

— والآن إلى مس لومي ايلزابارو !

\* \* \*

بعد أن اقتضت لوسي رجال الشرطة إلى المخزن الكبير وزودتهم  
بموجز مما قامت به .

وانسحبت عائدة لتزاول عملها بالمطبخ ، وإن لم يدر بخلاها أن الشرطة  
قد انتهت من أمرها .

وكانت لوسي تعد بعض البطاطس لوجبة المساء ، حينما أخطرت بأن  
المفتش سيكون يستدعيها .

وبعد أن نحت جانباً ما كان في يدها تبعت الشرطي إلى حيث كان  
المفتش في انتظارها .. وجلست هادئة في انتظار ما يوجه اليها من  
أسئلة .

وأدلت اليه باسمها وبمعنوانها في لندن ..  
وتطوعت بقولها :

- وسأزودك ببعض الأسماء والعناوين إذا ما رغبت في معرفة الكثير  
عني ..

وكانت الأسماء خير مرجع لمن يشاء التحري عنها .

ووجد المفتش سيكون فيها صورة خلفية لا غبار عليها ، وبدأ المفتش  
استجوابها بقوله :

- مس إيلزابارو اقلت أنك توجهت إلى المخزن للبحث عن وعاء للطلاء

- هل هذه هي الحقيقة ؟ وقلت أنك بعد أن عثرت على ضالتك أتيت

بقضيب حديدي لفتح غطاء هذا التابوت حيث وجدت الجثة ، فما الذي حدا

بك إلى محاولة فتح التابوت وعم كنت تبحثين ؟

- كنت أبحث عن جثة .

- كنت تبحثين عن جثة ؟ ووجدت الجثة ؟ ألا ترين في قصتك هذه أنها

قصة غير عادية ؟

- نعم ، وانها كذلك ، هل لي في أن أزيدك إيضاحاً ؟



وهذا هو ما استدعيتك من أجله .. وأنه لمن الخير لك أن تقابلني .

وأدت إليه بتفصيل جميع خطواتها التي أدت بها إلى اكتشاف أمر الجثة !

وراح المفتش بعيد على سمعها موجزاً لما أدلت به إليه :

— لقد عهديت اليك سيدة عيجوز بتقصي الحقائق في هذه القضية ، وذلك عن طريق الالتصاق بعمل في هذا المنزل يصر لك سبيل البحث عن الجثة ؟ هل هذه الحقيقة ؟

— نعم .

— من عساها أن لا يكون هذه السيدة ؟

— مس جين ماربل .. التي تقيم في الوقت الحاضر برقم ٤ ، طريق ماديسون

ودون المفتش العنوان والاسم وبأدائها بقوله :

— هل تتوقعين مني أن أصدق قصتك هذه ؟

— ليس قبل ان تتحقق منها ، أثر لقائك بمس ماربل ، وإقرارها لما سمعت مني .

— سأقوم بذلك فوراً

— ترى ماذا نعلم أن تصارح به من كراكنشورب عني ؟

— وفيك سؤالك هذا ؟

— أحب أن أوضح إنني قد قمت بما عهديت به إلى مس ماربل ، ولقد عثرت بالجثة التي كانت تصبو إلى العشور عليها ، غير أنني ما زلت مرتبطة بالعمل مع السيدة كراكنشورب لماوديتها في شؤون هذا المنزل ، فإذا ما ذهبت وأفحصت لها بأني لم التصق بهذا العمل رغبة فيه بل مجرد البحث عن جثة فقد تفصلني عن عملي ، وإذا لم تفعل ذلك ، فيمكن أن أستمّر في

عملي ، وأفيدها بمعاونتي التي هي بحاجة اليها في هذه الظروف التي ستضاعف  
من أعبائها  
فمدجها المفتش بنظراته ثنائلا :

- إنني لن أفضي بشيء لأحد ما في الوقت الحاضر ، لأنني لم أتخفق  
بعد من أقوالك .  
فنهضت لوسي قائلة :

- شكراً يمكنني الآن أن أذهب إلى المطبخ لمواصلة ما كنت بسبيل  
المجازة .

## الفصل السابع

- يحسن بنا أن نشرك سكوتلانديارد في هذه القضية ، اليس هذا ما تراه ، أي سيكون ؟

ونأمل الرئيس متسائلاً المفتش سيكون ، وكان المفتش رجلاً قوي البنية جاد الملامح ، لا تلين له قناة .  
وأجاب سيكون قائلاً :

- إن المرأة ابست من السكان المحليين وثمة ما يدعو إلى الاعتقاد بأنها قد تكون أجنبية ، وذلك من ملابسها الداخلية . وليس من شك في أنني لن ألتحدث بشيء من ذلك في الوقت الحاضر ، إنني أحتفظ بمعلوماتي هذه إلى ما بعد التحقيق .

وأوما رئيس الشرطة برأسه موافقاً وهو يقول :

- أعتقد ان التحقيق سيكون رسمياً ؟

- نعم ، لقد اجتمعت بقاضي التحقيق .

- ومتى سيكون ذلك ؟

- غداً ، وفهمت ان سائر أعضاء أسرة كراكنشورب سيحضرون هذا التحقيق وثمة فرصة أن يتعرف على الجني عليها أحد منهم لقد استدعوا جميعاً .

وراجع القائمة التي كانت بيده ثم استطرد :  
- هارولد كراكنشورب من الشخصيات البارزة في العاصمة . والفريد ،  
الذي لا أعرف شيئاً عن طبيعته عمله . وسيدريك الذي يقيم في الخارج رسام  
كما يقولون !

ونطق المفتش بالجملة الأخيرة ، في لهجة إبتسم لها رئيسه ، الذي  
استفسر منه :

- هل ثمة ما يدعو الى الاعتقاد بأن لأسرة كراكنشورب بدءاً في هذه الجريمة  
أو لها صلة بها !

- ليس بأكثر من أن الجثة عثر عليها في ممتلكاتهم وبمحتمل أن يستطيع  
عضو الأسرة الفنان التعرف عليها ان الذي يضاعف من حيرتي هو هذا القصص  
المضطرب عن القطار .

.. نعم هل توجهت لزيارة المس ماربل ؟

- نعم يا سيدي ، وهي جسد واثقة من القصة بحذافيرها ، مصرة على  
كل حرف فيها . ومع ذلك ترواني أستمع الى الأحداث على انها رواية  
سيدة كبيرة في السن . غير أن الذي يبدو واضحاً ، لا شك فيه ،  
إنها عهدت الى هذه الفتاة بالبحث عن جثة ما - وهذا ما قامت به  
الفتاة .

- وعثرت بجثة فعلاً . في الواقع ، إن القصة برمتها لها طابعها  
المثير . ان اسم جين ماربل لا يبدو غريباً علي . ومهما يكن من أمر  
فلأني سأتصل بسكتلانديارد ، وأعتقد أنك على حق فيما ترى من انها ليست من  
القضايا المحلية - وإن كنا لن نعلن عن ذلك بعد ، ويجب ان نقتصد فيما ندلي  
به الى الصحف .

كان التحقيق رسمياً ملتزماً بالاجراءات المعروفة ، ولم يتقدم أحد للتعرف  
على الجثة .



واستدعيت لوسي اللادلاء بشهادتها عن كيفية عشورها على الجثة ، كما قرر الطبيب الشرعي بأن سبب الوفاة هو أسفكسيا الحنق .  
ثم قرر القاضي تأجيل الجلسة إلى ان يستجد من الأدلة ما يستوجب إعادة التحقيق .

كان يوم التحقيق يوماً شديداً البرودة مكفهر الطقس  
وغادرت أسرة كراكنثورب قاعة جلسة التحقيق ، الواحد تلو الآخر ،  
إيما وسيدريك ، وهارولد ، والفريد ، وريان ابستلاي ، زوج الأخت  
أديت المتوفاة .

وكان هناك مستر ويمبورن ، الممثل للشركة التي تتولى شؤون الأسرة  
القضائية .

وقد قدم من لندن لحضور هذا التحقيق .  
ورقفوا جميعاً ، على الأفريز ، يرتعدون .. واجتمع الناس من  
حولهم ..

وكانت الصحف ، قد نشرت قصة العشور على دجثة .. في تابوت  
أثري .

وسرى الهمس بين المهتشرين

- هؤلاء هم ..

وقالت إيما محتدة :

- هيا بنا نبتعد .

وأقبلت السيارة الديلد المؤجرة ..

صعدت إليها إيما ، ثم أومأت الى لوسي ، وتبعهما كل من مستر ويمبورن  
وسيدريك وهارولد .

وقال ريان ابستلاي :

- سأصطحب الفريد معي في أتوبيسي الصغير .

ونأهب السائق للتحرك بالسيارة فصاحت إيمان :  
قف ! ها هما الصبيان !  
وكانوا قد قرروا عدم اصطحاب الصبيين ، على الرغم من احتجاجهما ،  
إلى جلسة التحقيق  
وما هما بفاجئان الأسرة ، وقد اكتسى وجهاهما بشراً وانفجرت شفتاهما  
عن ابتسامة عريضة .  
وانبرى ستودارت وست قائلاً :  
- قد حضرنا بواسطة الدراجات وقد سمح لنا بدخول قاعة التحقيق أرجو  
ألا يزعجك منا هذا المسلك  
وكان يوجه كلامه إلى المس كراكنشورب .  
غير أن سيدريك رأى أن يتولى الإجابة عن شقيقته .  
فقال :  
- إن الصغار عادة لا يسمح لهم بحضور التحقيق .  
فتطوع الكسندر بالتعقيب قائلاً :  
- قد تطورت الأحداث بصورة مذهلة مثيرة .  
وهنا تدخل هارولد بقوله محتمداً :  
- أما لهذا الحديث من نهاية ؟ ألا ترون هذا الحشد وآلات التصوير  
الموجهة نحونا ؟  
وصدع السائق بأمره ، وتحركت السيارة ، ووقف الصبيان يلوحان  
بيديهما مبتسمين .  
وراح سيدريك يتندر بما سمعه من الكسندر مردداً :  
- تطورت الأحداث بصورة مذهلة ! يا للصبية الأغرار ! إنما ما زلنا  
في البداية .  
وأردف هارولد قائلاً .

- هذا هو سوء الحظ بأجلى معانيه . أعتقد .  
وتطلع إلى مستر ويمبورن الذي زم شفتيه ، وهز رأسه في أسى  
مقاطعاً :

- أرجو ان ينقشع ما اكتنف الحادث من غموض ، وينتهي الى ما  
يشلج صدورنا . إن رجال الشرطة على قدر كبير من الكفاية والفراصة ،  
ومهما يكن من أمر ، فالموضوع بأسره من سوء الحظ العائر على حد  
قول هارولد .

وكان يتطلع الى لوسي ، وهو يتحدث بذلك ، وكأنه لا يقر  
مساكنها .

وكان لسان حاله يقول :

- فما لم تكن هذه الفتاة قد عمدت الى التدخل فيما لا يعنيها ، لما حدث  
شيء من ذلك .

وكان هارولد كراكنثورب هو لسانه الناطق :

- بهذه المناسبة ، اي مس -- ايلزمارو ، ترى ما الذي حدا بك الى البحث  
في هذا التناوب بالذات ؟

وكان هذا التساؤل بديهيًا . وكانت لوسي تتوقعه من الأسرة ومن الشرطة  
على حد سواء .

غير انها كانت في عجب ، من أن أحداً ، لم يوجه اليها هذا  
السؤال

ورأت كل من سيدريك وإيما ، وهارولد ، ومستر ويمبورن ،  
يتطلعون اليها .

وكان تعقيبها صدى لما كان يتردد في وجدانها :

- وفي الواقع انني .. لست أدري . لقد شعرت بأن المكان بحاجة  
ماسة الى التنظيم ، والنظهير ثم كانت هناك - هذه الرائحة

النفرة

وكانت تعلق أملاً كبيراً على ما يحدثه نصريحها الأخير من رد فعل في نفس كل مستمع لها .

وسمعت ويمورن يتمم قائلاً :

- نعم ، نعم ، بكل تأكيد .. لقد كانت الجثة في حالة نعفن ، إذ انقضى على الحادث حوالي ثلاثة أسابيع ، كما قال طبيب الشرطة ، أرى أنه من الخير لنا أن نبعد هذا الحادث عن خواطرنا . ولنضع نصب أعيننا ، أن أحداً منا ، لم يكن له أية علاقة ، بهذه المرأة البائسة .

وهنا انبرى سيدريك قائلاً :

- وهل انت واثق من ذلك ؟

وتأملته لوسي ايلزابارو في اهتمام باد .

وكانت في حيرة من أمرها ، بسبب هذا الاختلاف البين الملموس ، بين الاخوة الثلاثة .

فقد كان سيدريك رجلاً طويل القامة ، عريض المنكبين ، لفحت الشمس بشرته ، كث الشعر مرحاً طروباً .

وكان قد قدم من المطار بثياب السفر . وكان يرتدي منها ما بدا به بوهيمي الطلعة .

أما أخوه هارولد ، فكان على العكس منه ، الصورة الصحيحة لسيد العاصمة المذهب ، والمدير المحترم لأكثر من شركة . وكان مدبذ القامة ، مهيب الطلعة ، حسن الهندام ، ينم مظهره عن أنه رجل الأعمال الناجح الفطن .

ودار الحديث حول الخزف ، ومفتاحه المودع بين أوراق اللبلاب ، والظروف المحتملة ، حسبما يرى كل منهم ، التي أدت الى إبداع الجثة



النابوت الأثري .

وبدا مما اشتركت به ايماء من حديث أنها قلقة ، شاردة الفكر ساهمة  
النظرات .

ورمقها سيدريك بنظرة خاطفة متسائلا :

- انك قلقة ماذا دهاك !

وانبرى مارولد يعترض محققا .

- وفيم سؤالك ، ان ما حدث ..

- ان ما حدث من العثور على جثة فتاة قتيل في الحزن الكبير  
برودرفورد هول ، حادث غير هين .. هذا ما كنت بسبيل قوله ،  
واني لاسم بأنه كان لهذا الحادث وقعه الشديد على ايماء . ولكننا نعرف  
عن ايماء انها فتاة عاقلة ..

ولست أرى سببا يدعو بهذا القلق وشروذ الذهن من جانبها ، بعد أن  
لم يعد في الأمر مفاجأة .

فأردف مارولد قائلا في لهجة قاطمة :

- ان القتل ليس بالأمر الهين . وارت نفاجأ بحسم الجريمة من الأمور  
غير المألوفة . دعنا من آرائك التي تأثرت باقامتك في الخارج . اننا هنا في  
انجلترا حيث نأخذ الأمور بعمق وجد .

ثم إنني لا أقر حضورك التحقيق ، بمثل هذه الثياب ، التي لا  
تتفق و ..

- لا تتفق وماذا ؟ انها ثياب مريحة .

- انها غير لائقة .

- مهما يكن من أمر ، فلأنني لم أحمل معي سواها ، اذ لم يكن متسع من  
الوقت لإعداد حقيبة ملابسني ، انني فنان والفنانون يؤثرون مثل هذه  
الثياب المريحة .

- أما زلت تحاول الرسم ؟  
- هارولد ! ماذا تعني بقولك أحاول

وعندئذ .. انبرى مستر ويمبرون قائلاً ، ليضع حداً ، لهذه  
المناقشة :

- هذه المناقشة غير مجدية . عزيزتي اياما ، أرجو أن تصارحيني بما تريدينه  
مني قبل سفري .  
فأجابته اياما :  
.. شكراً ، واني لمقدرة لك اسراعك بالحضور .

- لا داعي لشكري . لقد كان من الضروري حضوري لمتابعة التحقيق  
وما يسفر عنه . ولقد دبرت لقاء بيني وبين المفتش بالمنزل ، وليس لدي  
أي شك في ان الموقف سينجلي قريباً .. على الرغم مما يكتنفه من  
غموض .

ثم انني اعتقد ان المشكلة ليست مستعصية الحل ، فلماذا لا يكون هذا  
المخزن مكاناً للقاء بين العاشقين المحبين ، ممن يعرفون ان المفتاح موجود بين  
أوراق اللبلاب .

ويرجح به قد وقع شجار بين الطرفين تطور الى هذه النتيجة المؤسفة ،  
فلما وجد الجاني نفسه أمام نتيجة تهوره ، ورقعت عيناها على التابوت  
أثناء ما استبد به من حيرة ، خطر له انه خير مكان يخفي فيه  
نتيجة فعلته .

وانبرى سيدريك معقماً :

- قلت انهما عاشقان محليان ، ولكن أنسيت ان أحداً ما لم يستطع التعرف  
على الجنة .

- صبراً .. قد يستجد ما ليس في الحسبان .. ولم لا تقول ان

الرجل من هذه الناحية .. وان المجني عليها ، من غير أهالي هذه الناحية ؟

- اذا ما كانت فتاة قدمت للاجتماع بفتاها ، لما رضيت بهذا الخزن القدر مكاناً للقاء ، اليس كذلك يا مس ايلزابارو ؟

فتذمر هارولد قائلاً :

- أمن الضرورة لمثل هذا الحديث ، ولمثل هذه التكهنات ؟

وكانت السيارة قد توقفت ، في هذه اللحظة ، أمام الباب الرئيسي لروذفورد هول ، فنادرها جميع من كانوا بها .

## الفصل الثامن

ووجد مستر ويمبورن ، عند دخوله غرفة المكتب ، أن المفتش سيكون لم يكن بمفرده ، بل كان في صحبته رجل بمشوق العقيد ، حسن الطلعة ، قدمه اليه قائلاً :

- مفتش المباحث كرادوك من نيو سكتلنديارد .

- نيو سكتلنديارد ، هيه !

وبما عرف عن درموت كرادوك من دماء خلق انبرى قائلاً ليجلو ما اضطرب به دهن ويمبورن :

- قد عهد الينا بأمر هذه القضية . وبما انك تمثل أسرة كرانكثورب ، أرى انه من حقك ان تحاط علماً ببعض المعلومات التي لها أهميتها وأن نكشف لك عنها بالرغم من سريتها .

وكان المفتش كرادوك موقفاً في عرض ما لديه من معلومات عرضاً يوحى الى المستمع بأنها الحقيقة كاملة وبعد أن فرغ من سرد ما لديه .. تطلع الى زميله قائلاً :

- واني واثق من ان المفتش سيكون موافق على هذا .

وكانت موافقة المفتش سيكون موافقة شاملة لا ريب فيها ، ثم استطرد



كرادوك قائلا :

- إذن ، فتلكم هي حقيقة الموضوع ، فبناء على ما اجتمع لدينا من الأدلة انتهينا الى الرأي بأن المجني عليها ليست من بين الأهالي المحليين ، ولا من المواطنين الانجليز .

وإنها كانت في طريقها الى هذه الأنحاء من لندن عقب قدومها من الخارج حديثاً .

ويحتمل انها كانت قادمة من فرنسا ، وإن كنا غير واثقين من هذا كل الثقة .

فقطب مستر ويمبورن جبينه متسائلاً :

- حقاً ؟ أجنبية على الأرجح .

وقال المفتش سيكون معقلاً :

- هذا هو مربط الفرس من القضية . إن سكتلنديارد لديها من الامكانيات ما ييسر لها سبيل التحري ، وتقصي الحقيقة .. وهذا ما دعاك الى الاستعانة بها .

- إن كل ما نرجوه وترجوه الأسرة التي أمثلها أن تحل هذه القضية سريعاً . ان هذه القضية ، بوضعها الراهن ، مصدر إزعاج للأسرة .. وإن لم يكن لهم بها ..

وأردف المفتش كرادوك يستكمل ما كان مستر ويمبورن بسبيل الانطلاق فيه من حديث :

- وان لم يكن بها صلة شخصية ، انهم على حق ، فحسبهم من هذه القضية ان جثة المجني عليها قد عثر عليها في ممتلكاتهم . والآن ، أريد أن التقى بأعضاء الأسرة .

- ولكنني لا أرى ..

- ألا ترى اني سأوصل الى جديد من لقائي بهم قد تكون مصيباً ،

ولكن من يدري؟ أما عما أبلغه من معلومات عن هذا البيت وعن هذه الأسرة  
فيمكن ان أستقبلها منك .

— وما هي علاقة كل هذا بامرأة مجهولة قدمت من الخارج ، لتقتل في  
هذا المكان ؟

— من هنا تبدو أهمية ما أسمى اليه . ما الذي أتى بها الى هنا؟ هل  
كان لها علاقة سابقة بهذا المنزل؟ ألم يتصادف انها قامت بعمل ما في هذا  
البيت وصيفة شرف مثلاً . أم تراها قد اتت الى هذا المكان للقاء ساكن سابق  
لرودرفورد هول ؟

وعقب مستر ويمبورن قائلاً :

— ان رودرفورد هول لم تشغل بغير أفراد أسرة كراكنتشورب منذ قام  
رب الأسرة الأول ببناء هذا القصر في عام ١٨٨٤

وسأله كرادوك ان يوافيه بنمذة عن تاريخ الأسرة .

فرد ويمبورن فوراً وقال :

— ليس ثمة الكثير مما يقال فقد كان مؤسس الأسرة صاحب مصنع  
للحصى والبسكويت ، وما الى ذلك . وقد جمع من عمله هذا ثروة طائلة ،  
وهو الذي قام بتشييد هذا القصر ، الذي يقيم الآن به ابنه الأكبر لوثر  
كراكنتشورب .

ألا يوجد للرجل أولاد سواه ؟

— كان له ولد آخر ، يدعى هنري ، قتل في حادث سيارة سنة

١٩١١ .

— ألم يفكر كراكنتشورب الابن في بيع هذا البيت ؟

— انه لا يملك ذلك ، بناء على نص وصية والده .

— هل لي ان ألم بنصوص هذه الوصية ؟

— وما هو الداعي ؟

- في رسمي الاطلاع على نص الوصية في سومرست هاوس .  
وانفرجت شفتا ويمبورن عن ابلتسامة مفتتصة قائلًا :  
- فليكن ، ومع ذلك فلانني أرى أن هذه المعلومات لا علاقة لها  
بقضيةنا ، إن وصية الأب لا تتضمن أسراراً .  
لقد خلف ثروة طائلة ، أوصى بدخلها لأبيه لوثر مدى الحياة ، على  
أن توزع الثروة بعد وفاته بين أبنائه بالتساوي - ادموند ، وسيدريك ،  
وهارولد ، والفريد ، وإيما وأديث .  
وقد قتل ادموند أبان الحروب ، وتوفيت أديث منذ أربع سنوات ،  
ولذلك ستوزع الثروة بعد وفاة لوثر كراكنشورب بين سيدريك ، وهارولد ،  
والفريد ، وإيما والكسندر ايستلاي ابن أديث .  
- والقصر؟  
- يؤول إلى أكبر أبناء لوثر كراكنشورب الباقين على قيد الحياة ، أو  
إلى فريته .  
- وهل كان ادموند كراكنشورب متزوجاً ؟  
- كلا .  
- وهكذا يؤول القصر إلى ؟  
- إلى الابن الثاني ..  
- سيدريك أ .  
- ألا يستطيع مسنر لوثر كراكنشورب التخلي عن القصر ؟  
- كلا ..  
- أو ليس له حق السيطرة على رأس المال ؟  
- كلا ..  
- الست ترى معي ما في هذه الوصية من شذوذ ا يبدو لي أن كراكنشورب  
الأب لم يكن يحب ولده

٠ - بلى . هذه هي الحقيقة ، لقد خيب الابن أمل الأب في عزوفه عن العمل ، فقد دأب لوثر على السفر إلى الخارج ، وجمع ما حسلا له من عادات وقطع فنية . ولم يرق هذا للأب الذي أوصى بثروته للجيل الثاني ، كما سبق أن بينت لك .

ولكنني لا أرى مع ذلك ، علاقة بتلك القضية - بمقتل امرأة مجهولة من أصل أجنبي لم يتعرف عليها أحد !

- هذا ما يبدو فعلا .. ان كل ما أردته ، أن ألم بجميع الحقائق والتفصيلات .

وبعد أن حدده مستر ويمبورن بنظرة فاحصة ، وكأنه غير مقتنع بما سمع ..

نهض قائلاً :

- أزمع السفر إلى لندن فوراً ، ما لم يكن ثمة ما تريدان معرفته علاوة على ما سبق .

وراح يتنقل بعينييه من رجل إلى آخر .  
فقال :

- كلا .. شكراً يا سيدي !

وفي البهو ، قال المفتش كرادوك ، متحرياً أن يرفع عقيرته لكي يسمعه الجميع :

- سندع الأسرة تتناول طعام الغداء في هدوء ، وسنعود بعد ذلك ، وليكن في الساعة ١٥ ٢ ، لنجتمع بأفراد الأسرة

- هل ترى ضرورة لهذا ؟

- إنه إجراء تكميلي ، فقد يصدر عن أحدهم ما ينير لنا سبيل الاهتمام إلى شخصية المجنى عليها .

- أشك في احتمال ذلك ، بل واستبعد ، وإن كنت أرجو لك التوفيق ،



وكما سبق أن قلت لك ، إن في الإسراع في إمالة اللثام عن سر هذه القضية الخير للجميع .

\* \* \*

كانت لوسي قد عادت رأساً الى المطبخ ، لتقوم بإعداد طعام الغداء ، وبعد قليل أقبل بريان ايستلاي يسألها :

- هل يمكن أن أقوم بمعاونتك في شيء ؟

وردت اليه لوسي بمينين شاكرتين له عرضه .

وكان بريان قد ذهب إلى جلسة التحقيق رأساً في سيارته الصغيرة ، مما لم يدع لها متسعاً من الوقت للتعرف عليه .

ورأت فيه رجلاً قد تجاوز الثلاثين بقليل ، حسن المظهر محبوب الظلمة ، كستنائي الشعر أزرق العينين ، كث الشاربين

ودلف إلى المطبخ قائلاً ، وهو يتخذ له مجلساً فوق طرف المائدة :

- لم يمد الصبيان بعد ، لن تستغرق عودتهما أقل من عشرين دقيقة .

- يبدو انهما كانا قد عقدا العزم على حضور جلسة التحقيق .

- انه التحقيق الأول في حياتهما !

فقال بريان .

- وفي الأسرة !

- هل تسمح بترك المسائدة .. لأنني أريد أن أضع فوقها بعض المواد .

- سمحاً وطاعة ، هل سننعم بقائمة حافلة !

نعم ، إذا ما كنت تعازم المعاونة حقاً ، فأليك هذا البطاطس  
لإعداده فوراً ..

وصدع بريان بما أمرته به .

وكانت لا تفتأ تتابع ما يفعله وتوجه اليه إرشاداتها .

وراحا يتجاذبان أطراف الحديث عن ألوان الطعام المختلفة وكيفية  
إعدادها .

إلى أن سأله :

– هل تقيم في لندن ؟

– نعم ، بوسيلة أو بأخرى

غير أن لوسي تبينت من نبرات صوته ما أثار فضولها ..

وراحت تتأمله لتدرك أنه أكبر سناً مما بدا به لأول وهلة ، أنه يقارب  
الأربعين ، وأنه ليعيد إليها ذكرى العديد من الطيارين الذين تعرفت بهم أبان  
الحرب حينما كانت في سن الرابعة عشرة .

لقد نشأت وشبت عن الطوق في عالم ما بعد الحرب – أما بريان فقد  
اعترضت هذه الفترة منتصف عمره .

وقد ثبت لديها هذا الخاطر بما تحدث به إليها ، بعد أن اتخذ له مجلساً متكئاً  
إلى المائدة برفقه وهو يقول :

– انه لعالم قاس ، يواجه المرء أحياناً بحياة كلها مشقة وعناء .

واستعادت لوسي في ذهنها ما سمعته عنه من إيما من قبل في مناسبة ما ،  
فقالت له :

– لقد كنت قائداً لأحدى الطائرات المقاتلة ، ولقد حصلت على أحد  
الأوسمة الرفيعة !

– ومن هنا مصدر متاعبي ، إن الحصول على وسام يحمل الناس على تقدير  
حامله ومحاولة تيسير الأمور له ، هذه الأعمال أعمال مكتبية بعنّة بما لا

تروق لي أو أتقن منها شيئاً ، انني لم أخلق للجلوس الى خوان ، وأكب على تدوين الأرقام وحسابها ، إن لي آرائي الخاصة ، ونظرياتي العملية ، التي تتطلب المال والمساندة ، وهما ما افتقدتهما ، آه لو تحقق لي بعض رأس المال .

وبعد أن توقف قليلاً شارد الذهن ..  
امتطرد قائلاً :

- لم يسبق لك التعرف الى ايدي ؟ زوجتي ا كلا ، بكل تأكيد ، لقد كانت تختلف عنهم جميعاً ، وكانت أصغرهم سناً ، وكانت تعمل في القوات الجوية ، وكانت تقول عن والدها انه شحيح بخيل ، مع العلم بأن ثروته كانت ستوزع بين أبنائه بعد وفاته

وكان من حقه أن ينفق الدخل جميعه في الاعوام المتبقية له من حياته ، فيسعد به ويسعد من حوله .

وسينتقل نصيب ايدي الى ولدها الكسندر الذي لن يملك التصرف فيه قبل أن يبلغ الواحد والعشرين من عمره .  
وحينئذ أقبل كل من الكسندر وستودارت وست لاهثي الانفاس ، منهوكي القوى .

وأقبل الكسندر على والده بحبيه في شوق ، ثم راح يستفسر من اوسي عن الوان الطعام .

وبعد أن استمع راضياً عما أعدته لوجبة الغذاء ، سألت ثلاثتهم أن يحملوا معها صحاف الطعام الى المائدة ؟

فانبرى الكسندر قائلاً :

- يوجد هنا ، مفتش من سكتلنديارد .. ترى هل سيتناول الغذاء معنا ؟

- المرجع في هذا الى خالتك ا

— أعتقد ان الحالة إما سترحب بذلك ، انها كريمة مضيافة ، وإن كنت أعتقد أن الحال هارولد ان يرحب بهذا ، ان هذه الجريمة تخلق خالي وتقض مضجعه ، كان مستر ويمبورن مجتمعاً برجال الشرطة ، وان كان ان يتخلف عن تناول طعام الغذاء ، اذ سمعته يقول انه عائد الى لندن فوراً .

وكان مستر ويمبورن واقفاً بالبهو يرتدي معطفه ويثبت قفازيه ، حينما هبطت إما الدرج بسرعة وهي تقول :

— الآن تبقى معنا لتناول طعام الغذاء ؟ لقد أعدت المائدة فعلاً !

— كلا ، لانني مرتبط بموعد هام في لندن ، ويوجد بالقطار عربية أكل .

— شكراً لميكنك وحضورك التحقيق معنا .

وعندئذ خرج من غرفة المكتب مفتشاً الشرطة ، وتناول مستر ويمبورن يد إيمان بيدي قائلاً :

— لا يوجد ما يستدعي قلقك ، أقدم اليك مفتش المباحث كرادوك القادم من سكتلنديارد ، التي اضطلمت بأمره هذه القضية وعهدت اليه بها ، وسيعود أدراجه في الساعة ١٥ : ٢ لاستجوابكم ، وكما قلت لك ، ليس ثمة ما يستوجب القلق .

ثم التفت الى كرادوك مستطرداً :

— هل لي أن أعيد ، على سمع السيدة كراكنشورب ما تكلمت به

الي ؟

فقال المفتش كرادوك :

— بكل تأكيد .

— علمت من المفتش كرادوك أنه واثق من أن هذه الجريمة ليست من

الجرائم المحلية ، فهو يرى أن الجنى عليها كانت قادمة من لندن وانها ، على الأرجح ، أجنبية عن البلاد .



فأطرفت إيما قليلاً وقالت :

— أجنبية. هل هي فرنسية

وأخذ مستر ويبورن يسؤال إيما وبما ظهر على وجهها من ملامح  
الانفعال .

وزاح دير موت كرادوك ، يحيل عينيه بين وجهي مستر ويبورن  
ومس إيما .

وتساءل الرجل عن السبب الذي حملها على استنتاج أن المرأة القتيـلـة ،  
كانت فرنسية وعن السر فيما ظهر عليها من خلعجات الانزعاج .

## الفصل التاسع

لم يطر أحد من الجالسين إلى مائدة الغذاء ، طعام لومي الجيد ، غير الصبيين وسيدريك كراكنثورب ، الذي كان يبدو غير متأثر بهذه الظروف التي استوجبت عودته إلى إنجلترا .

وكان يبدو مستخفاً بكلماته جرى ، وما يجري من حوله ، وكأنه قد دعي لمشاهدة مسرحية ضاحكة .

وعلى العكس من هذا ، كان موقف أخيه هارولد ، الذي رأى في هذه القضية إهانة شخصية لأسرة كراكنثورب ، بما أفقده شهيته وأفارحنقه . وبدأت إيماءة قلقه ، تعسة ، صرقتها خواطرها عن أن تنعم بفدائها .

أما الفريد ، فكان في متاهة من أفكاره الخاصة عازفاً عن الكلام ، وعن الطعام

وعساد مفتشا الشرطة بعد ساعة الغذاء واقتربا من السيد سيدريك كراكنثورب في أدب يسألانه الانفراد به قليلاً .

وكان المفتش كرادوك ، كما عرف عنه دائماً ، بشوشاً ودوداً .

- تفضل بالجلوس .. مسر كراكنثورب ، أنت عائد من الخارج ،

فيما أعلم ؟

.. عائد من أفيزا حيث كنت أقيم طوال ستة أعوام ، ان الجو

هناك يلائمني .

- هناك الشمس الساطعة والطقس الدافئ ، لقد عدت إلى المجالس  
للاشتراك في عيد الميلاد ، اليس كذلك ، فما الذي استوجب عودتك ولما تنقض  
غير فترة قصيرة ؟

- كان حضوري في هذه المرة بناء على برقية من إيماء - شقيقتي ، إن  
هذا الحادث يعد الأول من نوعه في تاريخ أسرتنا ، ولما كنت أريد أن أتابع  
كل التطورات ، فقد رأيت أن أسرع بالحضور .  
- هل لك هواية بما هو جنائي الطابع ؟

- يمكن أن يكون الوضع قريباً من ذلك ، على أنها هواية بعيدة عن كل  
تعمق وفراسة ، أقرب إلى السطحية منها إلى أي شيء آخر ، علاوة على  
أنني أردت أن أكون إلى جانب إيماء - التي أعرف كثرة ما تضطلع به  
من أعباء وقبعات .  
فسأله المفتش :

- بمعنى آخر ، إنك استعجبت إلى غريبتك وإلى مشاعرك العائلية  
في آن واحد .. وليس من شك ، في أن شقيقتك سوف تقدر لك  
شعورك - وإن كان الشقيقان الآخران .. قد أسرعوا إلى جانبيها  
بدورهما .

فرد سيدريك :

- ولكنهما لن يكونا سبب راحة ومسرة لها . إن هارولد في حالة لا  
تسر ، إن كبار رجال الأعمال في المدن لا يحبون أن يفترون اسمهم بمقتل سيدة  
يكتنف الغموض شخصيتها .  
- وهل هذا صحيح ؟

- لعلك أكثر دراية مني بذلك . هذا ما يبدو لتتبعك الوقائع ..  
- كنت أعتقد أنه قد يكون في وسعك أن تكشف لنا عما غمض

واستغلق علينا فهمه ؟

فرد سيدريك :

- ألم يخبروك بأنني لم أستطع التعرف عليها ؟

- لم أسألك عن هذا على وجه التحديد ، إن كنت أرجوه! أن تعيننا على  
الاقتراب من حل هذا اللغز بترجيحك من عساها أن تكون تعميماً وليس  
تخصيماً ؟

- ليس لدي أي فكرة عن شخصيتها ، لعلك تفترض أنها كانت على  
موعد مع أحدها في الحزن الكبير ؟ غير أن أحداً لا يقيم هنا - فيما عدا  
الرجل المعجوز وشقيقي ، ولا أظنك تعتقد أنها أقبلت إلى هنا بناء على  
الموعد مع الوالد المحترم ؟

- إن وجهة نظرنا تقضي - وفي هذا يتفق المفتش بيبكون معي - بأن  
للك المرأة علاقة ما بهذا القصر ، بوسيلة أو بأخرى ، وقد يكون هذا  
منذ عوة أعوام ، أرجو أن تعود بذهنك إلى الماضي  
وبعد أنت استغرق سيدريك في التفكير قليلاً .. هز رأسه نفياً  
وهو يقول :

- لا أذكر شيئاً من هذا القبيل ، ولعل الأجدى أن تسأل الآخرين عن  
ذلك ، ربما عرف أحدهم أكثر مما أعرف .  
- هذا هو عين ما سنقوم به ، بكل تأكيد .  
وبعد أن اعتدل كرادوك في المقعد .  
استطرد :

- بناء على ما سمعته في التحقيق ، لم يستطع الطبيب الشرعي أن يحدد  
وقت الوفاة بصفة قاطعة ..

فقد قرر بأنها وقعت بين أسبوعين وأربعة أسابيع - الأمر الذي  
يرجع بالوفاة إلى أيام عيد الميلاد تقريباً .



وسبق أن علمت منك بأنك كنت هنا في عيد الميلاد ، فمق وصلت إلى  
المجلترة . ورحلت عنها .  
فأجابه .

- مق كان وصولي .. لقد جئت عن طريق الجو ، ووصلت يوم السبت  
السابق لعيد الميلاد يوم ٢١ ديسمبر .  
- هل وصلت رأساً من ماجوركا ؟  
- نعم .. تركتها في الخامسة صباحاً ، ووصلت أرض الوطن في منتصف  
النهار .

- وعدت ؟

- وعدت في يوم الجمعة التالي ، أي إنني غادرت البلاد في السابع والعشرين  
من ديسمبر .  
- شكراً !

وابتسم سيدريك قائلاً :

- وهذا يجعلني في دائرة الشك ، لسوء الحظ ، غير أنني أحب أن أؤكد  
لك ، يا سيدي المفتش ، أن قتل النساء خنقاً ليس بهوايتي المحببة في أعياد  
الميلاد .

- أرحو أن يتحقق هذا ، لقد انتهينا من استجوابك .

وسأل كرادوك زميله بيمكون ، بعد أن غادر سيدريك الغرفة ، وأوصد  
الباب :

- فما رأيك فيه ؟

- انه لا يتورع عن فعل أي شيء ، ان هذا الطراز من الفنانين ، لا  
يستبعد منه أن يتصل بهاته الذسوة من سيئات السمعة ..

انني لا أثق بهم ، ولعلك تشاركني حكمي من أسلوب لبسه ، ان  
الرجل الذي يحترم نفسه لا يحضر جلسة تحقيق بمثل هذه الثياب ، واذا سألتني

رأيتي بصراحة ، لقلت لك أنه من هذا الطراز الذي يقوم بقتل المرأة ، ثم يمضي لا يلوي على شيء

- ولكنه لم يرتكب هذه الجريمة - اذا ما تحقق ما يدعيه من أنه لم يغادر مساجوركا قبل ٢١ ديسمبر .. وهذا أمر يمكن التحقق منه بسهولة .

فرمقه بنظرة حادة ..

ثم قال :

- ألاحظ أنك لم تضع يدك بعد على تاريخ ارتكاب الجريمة بصفة قاطعة .

- كلا .. ولندع هذا مؤقتاً ، وأحب دائماً أن أحتفظ ببعض البيانات للحظة المناسبة .. ولنر الآن ماذا يقول - السيد المذهب القادم من العاصمة .

ولم يكن لدى هارولد كراكنشورب الكثير مما يدلي به ..

وكان شديد الامتناع مما حدث - ويرى فيه عرضاً سيئاً ، وظاهرة للاحظ السوء .

وقد نشطت الصحف المحلية فبعث بمندوبيها يتحرون ويستقرون الأنبياء ..

وكل هذا وغيره .. مما يؤسف له حقاً .

وبعد أن عرض هارولد وجهة نظره ، اضطلع في المقعد وقد بدت على وجهه ما تختلج به نفسه من انفعال واشمئزاز .

ولم تسفر محاولات المفتش عن شيء . فلم يكن لديه أية فكرة عن عساها أن تكون المجنى عليها

نعم لقد حضر عيد الميلاد في روفر فورد هول .

ولم يتيسر له الحضور قبل ليلة عيد الميلاد ، وإن كان قد تخلف الى نهاية

الأسبوع .

وبعد أن أيقن المفتش كرادوك بأنه لا جدوى من مواصلة مناقشة هارولد تحول عنه الى الفريد ..

الذي أقبل مستهيناً غير مهبال .

وتأمل كرادوك ، وكأنه يريد أن يستعيد في ذهنه أين التقى به قبل الآن .. ان هذا الوجه ، مألوف لديه .

واستفسر من الفريد عما يزاوله من عمل ..

غير أن اجابته كانت غامضة :

- انني أعمل بالتأمين في الوقت الحاضر ، وكنت أشتغل قبل الآن كمندوب توزيع لجهاز ناطق جديد ، وهو جهاز حديث مبتكر ، وفقت في توزيعه ايما توفيق .

وأطرق المفتش كرادوك قليلاً ، محاولاً أن يوفق بين هذا النجاح وبين الحلة الزهيدة الثمن التي يلبسها الفريد . وبعد برهة قصيرة ، استأنف كرادوك توجيه أسئلته المعمودة .

وبدأ له مما أفاض به الفريد في الرد على اجابته انه يحدد في الموضوع مصدر تسليية :

- إنها نظرية لا بأس بها - احتمال قيام المرأة بعمل ما هنا ، لا كوصيفة شرف ، لأن شقيقتي لم تعد هذا ، ولا أظن أن هذه الوظيفة من عادة أيامنا هذه

وقد تكون من الحقن بالخدمة المنزلية ، لقد التحقت بالعمل هنا بولنديات والمانيات .

وحيث ان ايما لم تتعرف على المرأة ، فمن المتعين استبعاد هذا الاحتمال ، ان لا يما ذاكرة حادة ، كلا ، فإذا ما كانت المرأة قادمة من لندن ، بالمناسبة ترى من أين لك هذه النظرية ؟

فابتسم كرادوك ولم يعقب بشيء .  
وتأمله الفريد ثم قال :

— ألا تحب أن تصارحني ؟ لعلك عثرت على تذكرة عودة يجيب  
معطفها ؟

— حسناً ، فلنسلم بأنها كانت قادمة من لندن ، ربما رأى من قدمت  
للقائه في المخزن الكبير انه أصلح مكان لارتكاب جريمة قتل ، وليس من  
شك في أن هذا الرجل يعرف هذه الأنحاء خير المعرفة ، هذا ما يجب أن  
يقوم عليه بحثك عنه ، يا سيدي المفتش .

— وهذا هو أساس بحثنا فعلاً .

وقد حرص المفتش كرادوك على التفوه بهذه الجملة ، تفوه الواقع مما يجب  
عليه عمله . وشكر لألفريد معارفته ، وأعلمته بانتهاء الاستجواب

وقال كرادوك لزميله سيكون بعد انصرافه :

— لقد رأيت هذا الشاب في مكان ما قبل الآن .

— لعله عميل قديم ، هذا ما يظهر من رباطة جأشه واجابته

\* \* \*

— أظن انك لا تريد مني شيئاً ؟ لأنني لست من أعضاء الأسرة .

بهذا اعتذر بريان ايستلاي لرجال الشرطة ، وهو يقف متردداً بباب  
الغرفة ..

فأجابه المفتش كرادوك .

مستر بريان ايستلاي ، فيما أعتقد ؟ زوج مس أديث كراكنشورب ،  
التي توفيت منذ أربعة أعوام ؟



- أجل يا سيدي المفتش .
- حسناً ، ترى ألدبك ما يفيد التحقيق ؟
- كلا ، لمتني أستطيع شيئاً من هذا القبيل . إن القضية بأسرها تبدو شاذة غير عادية . إن قدوم امرأة من مكان بعيد لتلتقي برجل في هذا الخزن المهجور الرطب في فصل الشتاء مما يحار الفكر فيه .
- نعم ، نعم ، إنه شيء يدعو للحيرة فعلاً .
- هل صحيح إنها أجنبية ؟ لقد سمعتهم يرددون هذا القول .
- ألا توحى لك هذه الحقيقة بشيء ؟
- كلا ، كلا ، انها في الواقع لا توحى إلي بشيء .
- يقال انها ربما كانت فرنسية ؟
- وكان لهذا السؤال الابحاثي وقعته في نفس بريان ، الذي ومضت عيناه بما يتم هن خليجات نفسه ، قبل ان يقول :
- حقاً ؟ فرنسية ، من عاصمة المرح والسرور ، لا نجد خيراً من مخزن التوابيت ، مكاناً للقضاء ؟ لعل هذا هو الحادث الأول ، من نوعه ؟
- ألا تعرف أن لأحد من أعضاء الأسرة اتصالات فرنسية أو - أو - كانت له علاقة .
- وبادر بريان بحجب بأن آل كراكنثورب قوم أبعد ما يكونون عن علاقات المرح والحبور ثم أردف قائلاً .
- إن هارولد متزوج سيده من أسرة كريمة . ولا أعتقد ان الفريد يعني بالنساء كثيراً ، انه يقضي حياته في عقد الصفقات الغامضة التي تنتهي عادة نهاية سيئة . أما سيدريك فقانع بهاته الأسبانيات اللاتي يحطن به في ايفيزا ، وهذا كل ما لدي من المعلومات .
- وابتسم مستطرداً :

— أنصح بأن نعهد الى الكسندر بما نرى ليقضى الحقائق ، انه يحاول  
بالاشتراك مع جيمس ستودارت وست أن يوفقا الى دليل ما . وأظن انهما  
سيوفقان إلى شيء .

وعقب المفتش كرادوك بقوله انه يرجو لها التوفيق . ثم شكر لبريان  
ابستلاي معاودته ، وقال انه يود لو أتاحت له فرصة استجواب المس ايما  
كراكنشورب .

\* \* \*

تطلع المفتش كرادوك الى ايما كراكنشورب طويلا . فلم يزل يذكر  
ما كان منها ، وما بدت به تقاطيع وجهها ، حين النقى بها قبيل  
الغداء .

قد كانت فتاة هادئة . ولم تكن بالحارقة الذكاء ولا بالبالغة الضياء .  
إنها كانت من هاته النساء اللاتي يجد الرجل فيهن خير زوجة يرتاح  
لها ، وتعمل من بيته جنة يسكن فيها ، ويجد في بيته عش الأسرة  
السعيدة .

إن هذا الطراز من النساء غالباً ما يغمط قدرهن ، ولا ينلن في الحياة ما  
هن جديرات به من تقدير . وكان كرادوك يأمل في ان تزوده هذه الفتاة بالدليل  
الذي يحلو به غموض سر قتل الثابت .

وبينما كان يدور هذا بخليده ، كان كرادوك يوجه اليها القليل من الأسئلة  
غير الهامة :

— أظن ان ثمة القليل مما يمكن ان قدلي به من المعلومات علاوة على ما سبق  
ان أدليت به للمفتش ببيكون ، ولذلك لن أرجه اليك الكثير من أسئلة .  
الى ما شئت من أسئلة .

-- أرجو ان توجه

— كما علمت من المستر ويمبورن ، لقد انتهينا إلى الرأي بأن المجني عليها لم تكن من المواطنين وقد يكون في هذه النتيجة ما يسرى عنك قليلا ، وإن ضاعفت تعقيد المسألة بالنسبة لنا ، لأن التعرف عليها سيكون أكثر صعوبة .

— ألم يوجد مع المجني عليها ما ييسر لكم سبيل هذا ؟ حقيقة يد ؟ أوراق ؟

— كلا . لم نعثر على شيء من هذا أبداً .

— ليست لديكم أية فكرة عن اسمها . وعن وطنها ، وعن أي شيء من هذا القبيل ؟

وجال في خاطر كرادوك :

— إنها تريد أن تعرف ، انها جدد متاهة لتعرف ، من عساهما ان تكون هذه المرأة وإني لأتساءل عما اذا كان هذا هو شعورها منذ البداية ؟ ان يكون لم يحدثني عن شعورها هذا — وهذا الرجل الذي ..

— اننا لا نعرف شيئاً عنها . ولقد كنا نرجو ان يدلنا أحد منكم عما يميظ اللثام عن هذا السر . هل انت راثقة انك لا تستطيعين ذلك ؟ وعلى فرض انك لم تتعرفي عليها ، ألا تستطيعين ان ترجعي شيئاً يعيننا على الإمساك بطرف الخيط ؟

وترددت قليلا قبل ان تجيب :

— حينما أخبرك المستر ويمبورن بأن المجني عليها كانت أجنبية فما هو السبب الذي دعاك لافتراض انها فرنسية ؟

— أوصدر هذا عني حقاً ؟ نعم ، أعتقد اني فعلت هذا ، وفي الحق ، اني لست أدري السبب الذي دعاني الى ذلك : اللهم اننا نتبعه دائماً الى افتراض ان الأجانب فرنسيون الى ان يثبت العكس . ان معظم الأجانب في بلادنا

هم فرنسيون اليس كذلك ؟

- ليس في هذه الأيام . إن البلاد تعج بالأجانب من مختلف الجنسيات .

- نعم ، انك مصيب في هذا الرأي .

- اليس ثمة ما يدعو الى الاعتقاد بأن هذه المرأة فرنسية ؟

ولم تسرع بنفي هذا ، وأطرقت تستعرض الأمر قبل ان نجيب آسفة :

- كلا ، ليس ثمة ما يبرر هذا حقاً .

وتطلع كرادوك الى المفتش بـيكون ، الذي تقدم منها عارضاً عليها علبة

البودرة السابق العثور عليها بين الأعشاب :

- مس كراكنشورب ، أتعرفين شيئاً عن هذه العلبة ؟

فتناولتها وتفرست فيها قليلاً ثم قالت :

- كلا ، وأنا وأثقة انها ليست لي .

- ألا تعرفين لمن عساها ان تكون ؟

- كلا .

- اذن ، فليست داعياً لضابقتك بعد ذلك ، على الأقل في الوقت

الحاضر .

- شكراً .

ونفضت مبتسمة ، ثم غادرت الغرفة ، وتبين كرادوك انها كانت

تسرع في خطواتها ، وكأنها تتجنب بهذا توجيه أسئلة أخرى اليها .

وسأله بـيكون :

- ترى ، هل تعرف شيئاً ؟

- إننا نميل دائماً ، في إحدى مراحل التحقيق الى الاعتقاد بأن الناس

يعرفون أكثر مما يدلون به .

-- هذا هو سلوكهم عادة ، وان كنت أرى انه لا ينطبق في حالتنا هذه .

إننا أمام أسيرة تخشى أن يقيم باسم عضو من أعضائها في هذه القضية أو في

هذه الفضيحة .

- نعم ، أعرف هذا . على الأقل ..

وقطع المفتش كرادوك جملته . اذ ان الباب قد فتح فجأة ووجه المستر كراكنشورب الشيخ غاضباً وهو يقول :

- يا للأساة ! أن يبلغ الأمر حد تدخل سكتلنديارد ، وان يتجاهل رجالها رب الأسرة وما تقتضيه قواعد السلوك من الاتصال به أولاً ! فمن هو سيد هذا القصر ؟

- انت يا سيدي ، بدون أدنى شك ، ولكننا أردنا ان نجنبك اعادة سؤالك ، تقديرأ منا لحالتك الصعبة . وقد سبق ان أدليت الى المفتش ببيكون بأقوالك ، وقد رأينا فيها الكفاية ، علاوة على ان الدكتور كيمبر قال :

- صحيح اني شيخ هرم . أما عما قاله دكتور كيمبر ، فما أظنه الطبيب البارع القادر على تشخيص مرضي انه يرجع كل ما أشعر به الى ما تناولته من الطعام

وهذا ما فعله في عيد الميلاد ، حينما شعرت ببعض الآلام المعوية . ماذا أكلت ؟ متى تناولت وجبتي ؟ من الذي قدمها لي ؟ باطل في باطل ، وهراء في هراء ! ومهما كان من أمر صحتي فلاي أستطيع ان أقدم لكم المعونة بكل وسعي ان جسم الجريمة وجد في ممتلكاتي ووقعت الجريمة في مخزن ملحق ببيني ! ماذا تريدون ان تعرفوا ؟ وما هي وجهة نظركم ؟

- لم بأن الأوان بعد لتكون لنا نظرية محددة ، اننا معنيون أولاً بالكشف عن شخصية الجاني عليها .

- انها أجنبية على حد قولكم

- هذا ما نعتقد .

- هل هي عميلة أجنبية ؟



— كلا . اني أستبعد هذا .

— ولماذا ؟ إنهم منتشرون في كل مكان ! لماذا تصرح لهم وزارة الداخلية بدخول البلاد ، هذا لا أدرك له تبريراً ؟ انهم يحاولون التجسس على أسرارنا الصناعية ، ولعل هذا ما كانت تفعله المجني عليها .

— في براكمببتون ؟

— ان المصانع في كل مكان منها ، يوجد أحدها يحوار السور الخلفي لممتلكاتي .

وتطلع كرادوك الى بيكون الذي انبرى قائلاً :

— مصنع للصناديق المعدنية .

وأردف الشيخ قائلاً :

— وكيف تثق بأن هذه هي صناعتهم ؟ لا تصدق كل ما يقولونه لك . فليكن . ولنسلم بأنها لم تتجسس . فمن عساها ان تكون ؟ هل تعتقد انه كانت لها علاقة بأحد أبنائي ؟ اذا كان الشأن كذلك ، فلا بد وانه الفريد ، أما هارولد فلا ، انه يعرف خطواته جيداً . وبالنسبة لسيدريك فالاقامة في هذه البلاد لا تطيب له . وهذا يعود بنا الى الفريد . ولعل أحد تعقبها الى هنا اعتقاداً منه انها آتية لموافاة الفريد ، فقتلها انتقاماً ، ماذا ترى في نظري هذه ؟

وحرص المفتش كرادوك بلباقته ، على ان يذكر للشيخ انها مجرد نظرية ، حيث يتسع المجال لكثير غيرها ، وانها لا بأس بها ، في هذا الظلام المدهم الذي يكتنف الحادث وأردف قائلاً :

.. ان المسافر الفريد كراكنثورب لم يتعرف على الجثة برغم ذلك .

قال الشيخ :

— انه يخشى نتيجة تعرفه عليها ! ان الفريد جبان رهيد ! وهو كاذب منافق ! ان جميع أبنائي ليسوا سوى طعنة فساد تترقب وفاتي .

ان هذا هو هدفهم الأسمى في الحياة . دعهم ينتظرون فسيطول بهم الانتظار .  
حسناً ، اذا كان هذا هو كل ما يمكنني القيام به .. فمن حقي ان أقال قسطني  
من الراحة لأنني جد تعب

وغادر الرجل الغرفة كما دخلها منذ قليل ، وراح بيبكون يردد  
منسائلاً ، ما قاله الوالد عن ولده الفريد .  
ويعود لينكر عليه هذا القول :

— أعتقد شخصياً ، إن الفريد بعيد عن ذلك كل البعد . انه ليس رجلاً  
على الرغم مما يعرف عنه من سلوك سيء ، وبالمناسبة ، ما هو رأيك في  
رجل الطيران ؟  
— بريان ايستلاي ؟

— نعم . قد التقيت بواحد او اثنين من طرازه . انهم ممن يقال  
عنهم ، انهم رجال لا يتعرجون عن الإقدام على شيء في الحياة ،  
لقد واجهوا الموت والمخاطر .. وكل ما هو مثير ، في بداية  
حياتهم .

انهم خامسة صالحة ، انهم الماضي بدون مستقبل ، وهم ينتهزون الفرصة اذا  
سئمت لهم .

انهم يستسلمون لغرائزهم ، دون مراعاة للناموس الادبي . انهم لا يعرفون  
الخوف ، ولا يعرف قاموسهم الحذر .

فإذا حدث ان لايستلاي علاقة بفتاة ، وأراد قتلها ؟ واذا كانت ثمة  
داع لذلك .

فلماذا يودع جثتها في تابوت والد زوجته ؟

يخيل الي ان أعضاء هذه الأسرة لا علاقة لهم بهذه الجريمة .

فإذا كان احدهم هو الذي قارب هذه الجريمة .

فما كان ليودع الجثة في مخزن ٢ على بعد خطوات من باب بيت الأسرة .

وأقر كرادوك وجهة نظر زميله الذي يسأله :  
... كلا .

واقترح عليه بيبكون أن يقفلا راجعين الى باركهمبتون لتناول قدح شاي .

غير ان كرادوك اعتذر بأنه ذاهب لزيارة صديق قديم .

## الفصل العاشر

استقبلت المس ماريل ، وهي جالسة في الكرسي الوثير ، المفتش كرادوك  
مرحبة بقولها :

- اني جد سعيدة بأنهم عهدوا اليك بهذه المسألة . وقد كنت أرجو  
ذلك فعلا .

- حين تسلمت رسالتك ، حملتها رأساً الى المدير المساعد . وكان قد  
علم بأحداث هذه الجريمة من شرطة براكمبتون ، حينما اتصلوا به  
يدعون الإدارة للتدخل ، وبدأ في اقوالهم انهم يظنون ان الجريمة ليست  
محلية .

وقد أثارت رسالتك اهتمام المدير المساعد وأعتقد أنه كان قد سمع عنك  
بواسطة خالي .

- العزيز سير هنري .

- وقد سألتني ، ان أحيطه علماً بكل ما في قضية آل بادوك من  
تفصيلات .

هل ترغبين ، في سماع ما قاله ، تعقيباً على ما سردته على  
مسامعه ؟

- أرجو ان اعرف منك كل ما عقب به على ما سمعه منك ، اذا لم

يحصل في ذلك افشاء للسِر .

— قد قال « حسناً » وبناء على ما يبدو ، ان هذه القضية بدأت بما  
أبلغت به السيدتان ، ثم اتضحت صحته ، وحيث انك تعرف احدهما ، فلإني  
أوفدك لاستكمال التعريبات في هذه القضية .  
رما أنا الآن بين يديك !

والآن ، يا سيدتي ، من أين نبدأ ؟ ان زيارتي هذه ، ليست  
بالرسمية . وقد جئت بمفردتي . . فلقد رأيت ان نتبادل الرأي على  
انفراد .

وابتسمت المس ماربل قائلة :

— اني واثقة ان أحداً ما كان ليصلح للاضطلاع بهذه القضية خيراً منك .  
والآن ، الي بكل ما لديك .

— لقد اجتمعت لدي كل التفاصيل ، فإما أعتقد ، أقوال صديقتك  
مسز ماك جيليكودي أمام شرطة سانت ماري ميد ، وما أبد به المحصل  
أقوالها هذه .

ومذكرة ناظر محطة براكمبتون يتوج هذا كله ، مما فت به من مجهود  
لكشف غموض هذه القضية .

. الأمر وما فيه . إني أعرف اليزابيث ماك جيليكودي خير المعرفة .  
وأعرف انها لا تقول إلا حقاً .

غير ان الأمر كان يستوجب تأييد روايتها ، أمراً ما اتضح من اختفاء جسم  
الجريمة ، وإلا خيل إلى البعض ان قصتها كانت من نسج خيالها ، كما هو  
دأب من تقدم بهن العمر . وهذا إن صح مع غيرها فهو لا يصح من اليزابيث  
ماك جيليكودي

— إني أتوق إلى اليوم الذي يجمع بيني وبينها . ليتها لم تسافر  
إلى ميلان .



وقد اتخذنا اللارم لأخذ أقوالها هناك ، تفصيلاً . إن ذهنك المتوقد كان له .

— هذا توفيق من الله . إن استقراء الأحداث ومتابعتها ، لا بد وأن يؤدي بالمرء إلى النتيجة المرجوة .

— هل باستطاعتك ، بأسلوبك هذا .. أن تقبلي القاتل إلى حيث يوجد الآن ؟

— ليتني أستطيع هذا .. لم تخنم لدي الفكرة بعد ، وإن كنت واثقة من أن القاتل ممن أقاموا في رودفورد هول ، أو يعرفون كل شيء عنه .

— إنني موافق على وجهة نظرك هذه ، غير أن نظريتك هذه تفتح أمامنا آفاقاً واسعة . لقد عمل بهذا البيت كثيرات ، وكلهن يعرفن كل شيء من القصر وملحقاته .

— نعم ، ومن هنا يزداد الأمر صعوبة .

— إننا لن نتقدم خطوة ما لم نكشف عن شخصية المجني عليها .

— وقد يكون هذا هو الآخر صعب المنال .

— إننا بالفون هدفنا ، إن عاجلاً أو آجلاً . ونحن نواصل تحرياتنا دائبين لإماطة اللثام عن هذه العقبة الكأداء في سبيلنا .

ولم نجد إلى الآن ، من بلغ عن اختفائهن ، ومن تنطبق أوصافها على المجني عليها .

إن الطبيب الشرعي يقدر لها أنها في الخامسة والثلاثين من عمرها ، صحيحة البدن ، متزوجة على الأرجح ، رزقت بمولود واحد على الأقل .

كما اتضح أن معطفها زهيد السعر ، مشتري من أحد متاجر لندن . وقد بيع من هذه المعاطف المئات في الثلاثة أشهر الأخيرة ، ستون في المائة

منها لنساء شتراوات . ولم تتعرف أي من البائعات على صورة المجني عليها  
الفوتوغرافية .

أما سائر ملابسها ، فهي صناعة أجنبية ، تم شراؤها في باريس .  
وقد اتصلنا بشرطة باريس للقيام بما يقتضيه الأمر من تحريات  
إن المسألة مسألة وقت ، فمأجلا أو آجلا سيتقدم احد ليبلغ عن اختفاء  
قريب او مستأجر .

— وعلمة البودرة ، ألم تؤد الى شيء ؟

— كلا ، بكل أسف ، انها من السلع العامة التي تباع بالمشات .  
وبالمناسبة ، لقد كان الواجب يقضي ، بتقديم هذا الدليل الى الشرطة ،  
على الفور .

— ان جسم الجريمة لم يعثر عليه إلا في آخر لحظة . وقبل اكتشاف  
أمره ، لم تكن ثمة جريمة .

إن مجرد العثور على علمة بودرة ، أثناء ممارسة أحد ما لرياضة  
الجولف لا يعني شيئا . وقد رأيت ان العثور على الجثة هو ما يجب أن  
نبدأ به .

— يبدو انك كنت واثقة من العثور عليها ؟

— بكل تأكيد . إن لوسي ايلزبارو فتاة بالغة الذكاء ،  
والكفاية

— هذا ما تبينته مما كان منها ! إنها قوية الملاحظة مثابة .

— ما هو موقف كراكنشوب منها ؟ فلم تعد تتصل بي بعد أن قامت بما  
عهدت اليها .

— انهم لا يعرفون شيئا عن علاقتها بك . فهي تواصل عملها هناك  
لحسابها .

وكان في وسعها ان تترك خدمتهم متى شاءت ، ولكنها بقيت تؤدي عملها

- المنزلي ، فما هو السبب ؟
- لست أدري ، لعل المقام قد طاب لها .
  - من زاوية المشكلة ؟ أم بالنسبة للأسرة ؟
  - قد يكون الاثنان معاً ، إذ يصعب الفصل بين الحافزين ؟
  - هل لديك فكرة ما ؟
  - كلا .. كلا .
  - أعتقد ان ثمة خطراً خاصاً يحول في ذهنك .
  - لم يتبلور شيء معين في ذهني بعد .
  - إذن ، ليس علي في الوقت الحاضر سوى ان أترقب وأنتظر .
  - اني واثقة انك ستصل الى النتائج المبتغاة
  - ألا تستطيعي ان تزوديني بما أسير على هداه .
  - قد تبادر الى ذهني خاطر - وهو تلك الفرق المسرحية التي تجوب البلاد متنقلة من مكان الى مكان كالقوم الرحل .
  - ولا أستبعد ان تكون إحدى فتيات هذه الفرق متخلفة عن فرقتهما .
  - نعم هذه بداية طيبة ، وخاطر له قدره ، وسوف أولي هذه الزاوية عناية كبرى . لماذا تبترسمين ؟
  - لقد دار بخلدي ، ماذا سيكون رأي اليزبيث ماك جيليكودي حينما تعلم بعثورتنا على الجنة ؟

\*\*\*

وقالت مسز جيليكودي :

— حسناً هكذا !

ولم تسمعها كلماتها . وكانت تثقبيل بملها بين الشاب المذهب الذي قدم لزيارتها ، وعرفت فيه أحد رجال الشرطة ، وبين الصور الفوتوغرافية التي بين يديها .  
واخيراً قالت :

— هذه هي . انها هي بدون أدنى شك ، يا للسكينة !

إني سعيدة لعلمي بأنكم عثرتم على جثتها ! ان احداً لم يصدق حرفاً من قصتي ! وان المرء ليضيق صدره بعدم تصديق الناس له ، ومهما كانت الأمور ، فلا يستطيع احد ان يزعم اني لم أبذل كل ما في وسعي . أين وجدت الجثة .

— في مخزن ملحق بمنزل يطلق عليه اسم روفرفورد هول ، بقرب براكمبتون .

— لم أسمع باسم هذا البيت قبلاً ، واني لأتساءل كيف تم العثور على الجثة هناك .

ولم يعقب رجل الشرطة بشيء .

فاستطردت قائلة :

— لا بد انها جين ماربل ، ان جين موضع ثقة ، في مثل هذه الأمور .

— لقد اكتشفت أمر الجثة فتاة تدعى مس لوسي ايلزبارو ، وبنتاه على الأوراق التي بين يدي .

— وهي الأخرى لم يسبق ان سمعت باسمها قبلاً ، غير اني ما زلت اعتقد ان لمس ماربل علاقة بهذه النتيجة الموفقة .

— ولاندع هذا الى ما أتيت لأجله . أفهم مما سبق ان قررت به ان هذه الصورة هي لسيدة المطار ؟

- هي بعينها التي شاهدت رجلاً يقتلها خنقاً بيديه .
- وهل يمكنك أن تصفي هذا الرجل ؟
- كان رجلاً طويل القامة أسود الشعر .
- نعم ؟
- هذا كل ما أستطيع الادلاء به من أوصاف ، لقد كان يوليني ظهراً فلم أستطع أن أرى وجهه .
- هل يمكنك التعرف عليه إذا ما عرض عليك ؟
- كلا ، طبعاً ؟ كيف يتأتى لي هذا ولم تتيسر لي رؤية وجهه ، انه شاهدته به من وضع لم يتح لي هذه الفرصة .
- ألا يمكنك تقدير سنه ؟
- كلا . ليس على وجه التحديد ، كما أعني . وإن كنت واثقة من لم يكن في مقتبل العمر . لقد كان عريض المنكبين تجاوز الثلاثين بـكـتـ هذا كل ما في وسعي أن أنحدث به عن أوصافه ، لأنني لم أكن معنيـاً بالتحديق فيه ، كما ترى ..
- انها هي من كنت أناملها وقد أطبق بيدي على حنجرتها وبدأ وجهها يحمر بشماً .. لطالما عاودني هذا المشهد في أحلامي !
- لقد اجتازت تجربة شاقة متى ستمودين إلى المجلترة .
- ليس قبل ثلاثة أسابيع هل ثمة ما يستدعي ..
- كلا ، لا يوجد ما يستدعي التعميل بالعودة في الوقت الحاضر الأقل ، هذا ما لم يتم القبض ..
- وحرك لها استكمال ما كان بسبيل قوله .

\* \* \*



حمل البريد رسالة من مس ماربل إلى صديقتها ، وكانت الرسالة مدونة  
بخط رديء ، وقد ازدحمت بالخطوط والعلامات المؤكدة ..  
غير أنه كان من اليسير على مسز ماك جيليكودي أن تقرأ هذه  
الطلام التي ألغتها من صديقتها !  
وكانت الرسالة تتضمن سرداً مفصلاً من مس ماربل لكل ما كان أثناء  
وجود مسز ماك جيليكودي !  
وقد طابت مسز جيليكودي خاطراً بما أطلعت عليه من تفصيلات

## الفصل الحادي عشر

بادر سيدريك كراكنشورب من لوسي ايلزبارو قائلا وهو يحدق  
النظر فيها :

- في الواقع ، إنني لفي حيرة من أمرك .

- ولماذا ؟

- وما هو عملك هنا على وجه التحديد ؟

- انني أعمل في سبيل معاشي ، الست ترى ما أقوم به من خدمات  
منزلية ؟

- انك تقومين بجميع الأعمال - من المطبخ إلى النظافة إلى آخر الأعمال  
المنزلية .

- إنني أجد متعة في عملي وأهوى أعمال الطهو والنظافة ، وإصلاح  
ما فسد .

- إنني أعيش في فوضى تطيب لي

.. هذا ما أعتقده .

- ان كوخني في ايفيزا خير شاهد على ذلك ، إنني أهوى الرسم  
والنحت ، ولا أحب أن يمس حاجياتي أحد سواي ، ولا اسمح بزيارة  
النساء لي .

- من المفروض أن رجلاً ، له مثل ذرقتك الفني ، لا تفلو حياته  
من الحب  
- ان حياة الحب لا يجب أن تغير من حياتي الخاصة ، وتعديل من  
أسلوبها .

- ليكن أود أن أقوم بزيارة لمسكنك ا  
.. ان تتاح لك هذه الفرصة  
... هذا ما اعتقده .

وتطرق بهما الحديث إلى الإهمال البادي في الكثير من أنحاء هذا القصر  
وملاحقاته ، وتمنت لو تيسر لها القيام بما يعيد له بهاءه .

وعندئذ انبرى سيدريك قائلاً

- يا لك من فتاة تجنح إلى التدخل في كل شيء ، إني لأتبعين الآن لمسألة  
قدر لك بالذات ان تعثري بهذه الجثة ! وأنت بالذات من أوتيت الجرأة على  
الاقتراب من ثابت أترى قديم ..

وانعد الآن إلى ما كنا نتجاذبه مر أطراف الحديث ، إن هذا الاتصال  
البادي مرجعه إلى والدي الذي يقضب يده على إنفاق ما يتطلبه هذا القصر  
ليبدو بمظهر لائق ، وبالمناسبة ماذا ترين في والدي ؟

- لم تتح لي فرصة الاقتراب منه بما فيه الكفاية .

- لا تحاولي تجنب الاجابة الصريحة ، إنه رجل شحيح بخيل غير مقنن  
العقل ، إلى حد ما وهو يبغضنا جميعاً ، باستثناء إيما ، والسبب في ذلك يرجع  
إلى ما نصت عليه وصية جدي .

وتطلعت إليه لوسي مستفسرة ..

فاستطرد يقول :

كان جدي عصامياً جمع ثروة طائلة بكده واجتهاده ، أما والدي فلم  
يكن على شاكله جدي ، وكان كثير الأسفار والتنقل بين إيطاليا والبلقان

واليوفان . يهوى اقتناء المعاديات وآيات الفن ، ونفى جدي عليه هذا ، ورأى فيه رجلاً لا يصلح للعمل ولا يفهم شيئاً في الفن ، وأعتقد أنه كان مصيباً في رأيه هذا ..

وبناء على ذلك قرر ان يوصي بثروته لأحفاده ويحقق الدخل لابنه مدى الحياة . فما كان من والدي إلا أن توقف عن السفر والترحال والانفاق وعاد إلى الوطن ليبدأ في ادخار النقود ، الأمر الذي لم يعد له هم سواه .

واقدر استطاع ان يجمع ثروة تكاد ان تبلغ قدر ما تركه جدي ، وكان هذا بفضل تقتيره وعيش الحرمان الذي اختاره لنفسه ولأبنائه .

إن جمع المال هواية لا أكثر ولا أقل ، وفيما هذا التقتير ، وقد بلغ من العمر عتياً ؟ ولمن يجمع هذا المال ؟

الأبنائه الذين يبالغونهم والذين ستؤول لهم ثروة جدي ؟ انه لا يريد أن يبسط يده لأحد منا ، فما أنا أعيش عيش الكفاف في جزيرة نائية ، أما هارولد فقد وفق في ان يشق طريقه ويصبح من رجال الأعمال الناجحين ، وإن كنت قد سمعت أخيراً ، أنه يجتاز ضائقة مالية .. أما الفريد فهو شاة الأسرة السوداء .

— ولماذا ؟

— إنك تريد أن تعرفي الكثير ! إن الفريد ، لم يقدر له بعد أن يحكم عليه بالسجن وإن كان قد اقترب منه غير مرة . لقد كان موظفاً في وزارة التموين ، أبان الحرب ، ولكنه اقصى عن منصبه في ظروف غامضة .. ثم كانت أن اشترك في صفقات حامت حولها الريب والشكوك .

— اليس من الخطأ أن تفشي هذه الأسرار ، لمن لا يمت للأسرة ، بصلة قرابة ؟

— لماذا ؟ هل أنت من مرشدي الشرطة ؟

- ربما !
- لا أعتقد هذا ، لقد التحقت بالعمل هنا ، قبل أن تبدأ الشرطة نشاطها معنا .
- ولم يستطرد فيما كان بسبيل التحدث به بناء على ظهور إيما فجأة قادمة من باب المطبخ الخلفي .
- فبادرها بقوله :
- أهلا إيما ؟ يبدو عليك الانزعاج ؟
- نعم ، أريد أن التحدث اليك .
- فانبرت لوسي تقول عامدة :
- لدي ما يستدعي عودتي إلى المنزل .
- فاعترض سيدريك قائلا :
- لا تنصرفي لقد أصبحت فرداً من افراد الأسرة ، بعد اطلاعك على كل صغيرة وكبيرة نتيجة لما أثاره هذا الحادث !
- لدي الكثير من الأعمال التي تنتظرني .
- وأسرعت تغادر المطبخ إلى الحديقة ..
- وسيدريك يتبعها بنظراته قائلا :
- إنها فتاة جميلة ترى ما هي حقيقة أمرها ؟
- فأجابته إيما قائلة :
- إنها معروفة للجميع ، دعنا الآن من لوسي ، انني جد قلقة ، إن رجال الشرطة يعتقدون أن المجنى عليها اجنبية ، ربما كانت فرنسية ، سيدريك ألا يمكن أن تكون هذه الفتاة هي — مارتين ؟

\* \* \*



وحلق سيدريك في وجهها وكأنه لا يمي شيئاً مما سمع :  
- مارتين ؟ من عساها ان تكون - آه تعنين مارتين ا  
- نعم . هل تعتقد .

- وما الذي دعاك لهذا الاعتقاد ؟

- تلك البرقية التي بعثت بها هي التي اثار ريبتي ، ان تاريخ هذه  
البرقية يكاد يكون معاصراً .. ألا يمكن ان تكون قد قررت زيارة إنجلترا  
اخيراً و ..

- هراء .. ما الذي يدعو مارتين للقدوم وتلمس طريقها إلى الخزان  
الكبير ؟ ولماذا ؟ انني استبعد هذا .

- ألا ترى . انه من الأفضل ، لإبلاغ المفتش بـيكون بذلك ، او  
زميله الآخر ؟

- وبماذا تريد ان ابلاغه ؟

- بموضوع مارتين ورسالتها

- لا تقومي بما من شأنه ان يزيد الامور تعقيداً ، انك ستثيرين موضوعاً  
لا علاقة له بهذا الحادث إطلاقاً ، وان تساعد اثارته على جلاء الموقف .  
بل ستزيده تعقيداً ثم انني لم اكن مقتنعاً بتلك الرسالة الواردة من  
مارتين ..

- ولكنني كنت مقتنعة بها

- انك تصدقين كل شيء ايتمها الشقيقة الطيبة القلب ان نصيحتني لك  
أن تسيطر على اعصابك وتغلفني فلك ، ان على رجال الشرطة ان يسيطروا  
اللائم عن شخصية جسم الجريمة وأعتقد ان هذا هو رأي هارولد  
أيضاً

- اعرف ذلك ، وهذا ما سيراه الفريد هو الآخر ، ولكنني قلقة غدير  
مطمئنة . ولست ادري ماذا انا فاعلة .

- لا شيء إيماء ! إن ما ينبغي لك هو أن تلزمي جانب الصمت .  
لا تخافي المتاعب ولا تستزيدي من مصادر قلقك وهذا هو شعاري  
في الحياة ..

وعادت إيماء كراكنثورت أدراجها إلى المنزل كسيفة البال ، ملبسة  
الفكر ..

وفيا كانت في طريقها إلى البيت خرج الدكتور كيمبر منه وفتح  
باب سيارته الأوستن ونوقف بمجرد أن وقع نظره عليها .

ثم تقدم نحوها قائلاً :

- إن والدك في خير حال ، وكأني بجرائم القتل لها تأثيرها  
الساحر على صحته . ترى هل يكون فيها علاج ناجح لبعض المرضى ؟  
وابتسمت إيماء ..

غير أن الدكتور كيمبر كان من الفطنة بحيث تبين ما يحتاج به وجهها  
من إمارات القلق فسألها :

- ماذا بك ؟ هل من جديد

وتطلعت إيماء إليه تطلع المستنجد بما عهدت فيه من عطف ومودة ، فلقد  
ترى فيه الصديق الذي تركز إليه أكثر من الطبيب المعالج ..  
وصارحته بقولها :

- نعم اني جد قلقة .

- هل لي أن أعرف السبب ؟ هذا إذا لم يكن لديك مانع ؟

- إنك تعرف فعلاً بعض ما يسبب انزعاجي ، إن ما يثير قلقي هي إني  
لا أعرف ما يجب أن أفعله على وجه التحديد

- إنني أعرف عنك حسن تقديرك للأمور ، ماذا يقلقك ؟

- لعلك تذكر ما تحدثت به إليك من قبل عن شقيقي الذي قتل

في الحرب ؟

- عن موضوع زواجه ، أو شروعه في الزواج بفتاة فرنسية .
- نعم ، لقد قتل عقب تسلمنا تلك الرسالة مباشرة .. ولم نسمع شيئاً بعد ذلك عن الفتاة ، ولم نكن نعرف عنها أكثر من اسمها الأول ، وكنا نتوقع ان نكتب لنا ، ولكنها لم تفعل ، ولم نعرف عنها شيئاً ، وذلك إلى ما قبل عيد الميلاد بشهر ..
- نعم حيثما تلقيت رسالة منها ؟
- رسالة تضمنت أنها موجودة في إنجلترا وقد لو حضرت لزارقنا ، وبعد أن اعددنا كل شيء لاستقبالها ابرقت الينا ، في آخر لحظة انها اضطرت للعودة إلى فرنسا على عكس ما كانت تتوقع .
- حسناً ؟
- إن رجال الشرطة يعتقدون أن الجنى عليها فرنسية .
- أحقاً ما تقولين ؟ لقد خيل إلي أنها انجليزية ، إذن فإن ما يقلقك هو احتمال أن تكون الجنى عليها هي فتاة أخيك ؟
- أجل ..
- إني أستبعد هذا الاحتمال ومهما يكن من أمر ، فلاني أدرك حقيقة ما تشعرين به .
- ونجدي في حيرة من أمري - ترى هل أفضي إلى رجال الشرطة بكل ما يدور بخلدني أن سيدريك وسائر الأشقاء يرون ألا ضرورة لشيء من هذا القبيل فماذا ترى ؟
- واطرق الدكتور كيمبر قليلاً ، دون أن يعقب بشيء واستغرق في التفكير ملياً !
- وأخيراً انبرى يقول لها في لهجة المتردد المخرج :
- ليس من شك في ان التزام الصمت هو السبيل الأكثر سلامة ، وانني لمدرك لما يشعر به أشقاؤك ..

- أجل .
- ومع ذلك فلأنني على استعداد لاحاطتهم علماً بكل شيء... وذلك لأبدد  
عنك ما يساورك من قلق ، إنني خير من يفهمك .
- ربما كنت تعرف عني .
- فلتفعل ما تشاءين ، أي إيماناً العزيزة ، وليذهب إلى الجحيم من  
يذهب ، وثقي إنني سأقف إلى جانبك ضدهم جميعاً إذا اقتضى الأمر ذلك  
في يوم ما .

## الفصل الثاني عشر

- أيتها الفتاة ! أنت .. تعالي هنا .  
وتلافتت لوسي دهشة ' وكان النادي مستر كراكنشورب ، الشيخ الذي  
كان واقفاً بأحد الأبواب إلى الداخل .
- هل تأمر بشيء يا سيدي ؟  
- صه ، ولا تثرري .. تعالي هنا .  
وصدعت لوسي بالأمر .  
وأمسك مستر كراكنشورب بذراعيها وجذبها إلى داخل الغرفة وأوصد  
الباب من خلفها ..  
ثم بادرها قائلاً :
- أردت أن أطلعك على شيء ما .  
وجالت لوسي بعينيهما فيما حولها . وادركت انهما في غرفة صغيرة كانت  
معدة لتكون غرفة مكتب ، ولكنها كانت مهجورة لفترة طويلة من  
الزمن .. وكانت هناك أكداس من الأوراق المهمة فوق الخزان وقد تدلت  
خيوط العنكبوت من السقف .  
وكان جو الغرفة رطباً عفنًا ..



- هل تريدني ان اقوم بتنظيف هذه الغرفة .
- كلا . إنك ان تفعلني شيئاً من هذا القبيل اإنني احتفظ بهـ هذه  
الغرفة مغلقة ، إن إياا تصدو إلى دخولها والعبث بمحتوياتها ، إنها غرفة  
مكتبي الخاصة ، هل ترين هذه الأحجار انها هيئات جيولوجية .
- وتأملت لوسى مجموعة من اربع عشرة قطعة من الصخر بعضها مصقول  
والبعض الآخر خام ..  
وقالت في هدوء :  
- رائعة ومثيرة ا
- إنها كذلك فعلاً ، إنك فتاة ذكية . اني لا ادع اكل من هب ودب  
فرصة القاء نظرة عليها انني سأطلعك على اشياء اخرى .
- اني لشاكرة لك عطفك ، غير أن ثمة ما ينبغي ان افرغ منه ، ان  
اعبائي المنزلية كثيرة .
- وبالذات لمن تكثر منهم لمناسبة ما يجري من أحداث أنت تتكلفين  
المشقة وانا اتكلف النفقات .
- إنهم يلتهمون ثروتي بما يلتهمونه من طعام ا وجميع هؤلاء يترقبون موتي  
يصبر نافذ ، ولكنني ان أشبع رغبتهم ، وسأخيب ظنهم انني اصح بدنساً  
مما يظنون .
- هذا مما لا شك فيه .
- واني أصغر سنأ مما يخيل الى إياا . التي تمتقد اني شيخ هرم تقدمت  
به السنون
- كلا ، وبشكل تأكيد .
- إنك الفتاة فطنة ، تأملني هذه .
- وأشار إلى خريطة كبيرة مثبتة الى الحائط . وكانت لشجرة للنسب .  
التي تبين التسلسل العائلي للأسرة .

وكانت بعض الأسماء مدونة بحروف صغيرة ، والبعض الآخر بحروف كبيرة يعملوها التيجان .

وانبرى كراكنثورب قائلاً وهو يومئ بإصبعه الى أعلى الشجرة :  
-- سلالة ملكية ، انما شجرة نسب والدتي ، وليست شجرة نسب  
والدي . لقد كان رجلاً عادياً من عامة الشعب ا ولم يكن يحبني !

وكنت بعيداً عنه أقرب لوالدتي وكانت لي ميولي الفنية ونزعي  
الكلاسيكية ، وتلك الميول والمشاعر لم يكن يعرف عنها شيئاً او يقرها .  
اني لا أذكر شيئاً عن والدتي شخصياً -- لقد فارقت الدنيا ، بينما كنت  
في الثانية من عمري .. وهذه هي اسرتها الملكية ، انه نسب أفخر  
به وأزهو .

-- حقاً ..

-- والآن سأعرض عليك شيئاً آخر .

وتأبط ذراعها ، الى قطعة من الأثاث القديم ، المصنوع من خشب  
البلوط .

وكانت لوسي تشعر بقوة الذراع التي تستند اليها . ان هذا الرجل ،  
بخلاف ما يبدو ، صحيح معاني .

واستطرد مستر كراكنثورب قائلاً :

-- تأملي هذه ؟ لقد وجدت في لاشنبتون - مسقط رأس والدتي ،  
انها من عصر اليزابيث .. ولا يمكن لأقل من اربعة رجال نقلها من  
مكانها ، انك لا تعرفين ما احتفظ به داخلها ؟ هل ترغبين في ان اظلمك  
على ما بداخلها .

-- أجل !

-- انك فضولية ، كما علمت بذلك وهو شأن النساء جميعاً .

واخرج مفتاحاً من جيبه ففتح به الجزء الأسفل من الصوان

ثم مد يده وأخرج صندوقاً حديث الصنع فتحه هو الآخر بمفتاح ثالث  
قائلاً .

- فلنلق نظرة على هذا هل رأيت ما بداخله ؟

وأخرج لفافة أفرغ بعض ما بها في راحة يده .. وكانت من العملة  
الذهبية وهو يقول .

- تأملي هذه ، تأمليها جيداً ، امسكي بها وتحسسي ملمسها . هل  
عرفت ما هي ؟ طبعاً انك أصغر منا من ان تتع في عليها .

إنها جنبيحات ذهبية - وهي العملة التي كانت مستعملة قبل تداول هذه  
الأوراق النقدية القدرة . وقد احتفظت معها بأشياء أخرى لها قيمتها ..  
وأيما لا تعرف شيئاً عن كل هذا

إني احتفظ بها للمستقبل . وهذا سر بيني وبينك ، هل فهمت ؟ اتعرفين  
لماذا اطمعك على سري ، وأوليك ثقتي ؟

- لماذا ؟

- لاني لا أريد ان تري في رجلاً مريضاً يلهون به ، ان الرجل الشيخ ما  
زال يفيض حيوية ونشاطاً لقد توفيت زوجتي منذ وقت طويل وكانت  
تعارضني في كل شيء . ولم تكن راضية عما سمعت به أطفالنا من أسماء  
سكسونية أصيلة ، ولم اعرها التفاتاً .. ولم تكن آراؤها لتعينني في كثير  
او قليل ، واني لا نوسم فيك الفتاة العاقلة الفطنة .

واليك مني هذه النصيحة . لا تسلمي زمامك الى شاب غر . وعليك  
ان تترسمي خطواتك ولا تتعجلي امرك ا

انتظري وترقي ، هذا كل ما انصحك به . ان هؤلاء الحمقى يترقبون  
موتي . ان معظمهم سيفارق هذه الدنيا قبلي . وان غداً لناظره قريب ا  
ان هارولد لم ينجب أطفالاً . وسيدريك والفريد لم يتزوجا . وأيما لن  
تتزوج في الوقت الحاضر على الأقل !

إنها معجبة بكيمبر . غير ان كيمبر لا يفكر في الزواج من إيسا ..  
ويبقى أمامنا الكسندر . وأنا مغرم بهذا الصبي . أجل .. انني أحب  
الكسندر

ووقف مقطب الجبين ..

ثم قال :

- ماذا تريد في كل هذا ؟ ماذا تريد ؟

وسمعت صوت مس كرا كنشوب تناديه ..

فرحبت لوسي بالفرصة قائلة :

- مس كرا كنشوب تناديني .. يجب أن أنصرف . شكراً جزيلاً على  
ثقتك وما أطلعتني عليه .

إياك وأن تروحي بالسر

اطمئن لن افشي لك سرأ

قالت هذا ، وأسرعت تغادر الغرفة إلى البهو ، وهي غير واثقة مما إذا  
كانت قد تلقت عرضاً بالزواج أم لا ..

\* \* \*

كان ديموت كرادوك جالساً إلى مكتبه بنيو سكتلنديارد . وكان  
ممسكاً بسماعة التليفون ، وهو يحاول التعبير عما يريد الحديث به  
بالفرنسية

- إنها مجرد فكرة هل تفهمني ؟

- أجل مجرد نظرية .

بهذا كان تعقيب صاحب الصوت المتكلم من إدارة الأمن العام في باريس ،

والذي استطرد قائلا :

- لقد أمرت بجمع التحريات في هذه الدوائر وقد قرر من وكل بذلك أنه يواصل تحرياته في ناحيتين أو ثلاث وهي تبشر بنتائج مثمرة . وما ان كان لهاته النساء حياة عاطفية أو عاشق معين ، فإن اختفاء إحداهن لا يعني أحداً ويؤسفني أن أحيطك علماً بأنه كان من العسير التعرف على الصورة الفوتوغرافية التي بعثت بها إلي .. إن الموت خنقاً يفسد من ملامح الوجه الطبيعية . وعلى الرغم من هذه الملابس التي بيئتها لك فإننا نواصل البحث والتحري . وسأوافيك بما يستجد . إلى اللقاء !

بمجرد إنتها المكالمة التليفونية ، وجد كرادوك أمامه فصاصة ورق مدون عليها ..

مس إيمان كراكنشوب تطلب

مقابله المفتش كرادوك

بقضية رود فررد هول .

وما أن فرغ من تلاوة ما سطر ، أمر الشرطي :

- دعها تدخل .

وبينما كان جالسا في انتظارها تبادر إلى ذهنه إنه لم يحاف الصواب فيما خيل اليه من أن إيمان تعرف شيئا - وما هي قد استقر رأيها على الافضاء بما لديها ..

ونفض يستقبلها مصافحا .

وبعد أن دعاها للجلوس قدم اليها لفافة تبغ رفضتها شاكرة . وبعد لحظة توقف تبين منها أنها لا تعرف كيف تبدأ الحديث . رأى أن ييسر عليها الأمر بقوله :

- مس كراكنشورب . هل كان مجيئك بغية الافضاء بشيء ؟

هل في وسمي القيام بأية خدمة ؟ إن ثمة ما يسبب قلقك ؟ شيء



قد تربنه فافها لاصلة له بالقضية . لقد يكون من ناحية أخرى مرتبطاً بأحداثها بصورة أو بـأخرى . لقد حضرت لتحدثني بذلك اليس كذلك ؟ ولعل لما لديك علاقة ما بشخصية المجنى عليها ، هل تعرفين من عساه أن تكون ؟

.. كلا ، كلا .. ليس الأمر كذلك اني أستبعد هذا الخاطر . غير اني ا - غير ان ثمة ما يقض مضجعتك يحذر بك أن تصارحيني بما يحول في خاطرك فقد يكون في ذلك راحة لك

- لقد اجتمعت بثلاثة من أشقائي .. غير أن لي شقيقة آخر ، هادمووند .. قتل في الحرب ا وقبل أن يلقى مصرعه بقليل ، كتب إلي من فرنسا ا

وفتحت حقيبة يدها وأخرجت منها رسالة قلت منها :  
« أرجو ألا تفاجئ بما سأصارك به ، أي عزيزتي إيما - إلي سأزوج من فتاة فرنسية !

« لقد جرت الأمور بأسرع مما قدرت لها ، ولكنني أعرف أنك ستحبين مارتين وترعينها إذا ما حدث لي ما ليس في الحسبان .

« وسأكتب اليك بجميع التفاصيل في رسالتي القادمة بعد أن يتم زواجنا أرجو ان تترفقي بالوالد حينما تنقلين اليه النبأ ا ،  
ومد المقتش كرادوك يده .. وترددت إيما قليلا قبل أن تنارله الخطاب ..

واستطردت تقول :

- بعد وصول الخطاب بيومين ، تلقينا برقية تتضمن ان ادموند مفقود ، ويرجح انه لقي حتفه ثم علمنا فيما بعد بأنه قتل فعلا ، وكان هذا قبل معركة دنكرك .

ولم يتضح من السجلات شيء عن زواجه ، لأن الجيش حينئذ كان في

فوضى لا مثيل لها ، قبل الانسحاب من دنكرك .  
ولم تتصل بي الفتاة . كما ان محاولتي لمعرفة شيء عنها قد ذهبت سدى ،  
لاني لم أكن اعرف سوى اسمها الأول .

وانتهيت إلى الرأي اخيراً بترجيح عدم إتمام الزواج او أن تكون  
الفتاة قد لقيت حتفها هي الأخرى .  
وأولاً المفتش كرادوك برأسه دلالة على انه يتابع حديثها .

واستطردت إيما بعد ذلك تقول :  
— ثم كان أن تلقيت رسالة لفرط دهشني منذ شهر تقريباً مذيلة بامضاء  
مارتير كراكثورب .

— هل أتيت بها معك ؟  
— نعم !

وأخرجت إيما الرسالة من حقيبة يدها وتناولتها اليه .  
واطلع كرادوك على الرسالة ، التي كانت محررة بخط فرنسي رشيق  
متقن ! .

آنسقي العزيزة .  
أرجو ألا تزعجك رسالتي هذه ، ولست أدري ما إذا كان شقيقك  
ادموند قد احاطك علماً بزواجنا ، ولكنه قال لي انه سيخبرك بذلك ، وقد  
لقي مصرعه بعد زواجنا ببضعة أيام ، حين احتل الالمان قريتنا .  
وبعد ان وضعت الحرب اوزارها استقر رأيي على عدم الاتصال بك بأية  
وسيلة ، وان كنت ادموند قد سألتني ان افعل هذا ، الامر الذي لم اجد  
ضرورة له بعد ان اتخذت لي حياة جديدة .

غير ان الوضع قد تغير الآن وقد رأيت ان احرق هذه الرسالة من اجل  
ولدنا — ابن شقيقك الذي يجب ان تتاح له كل الفرص .  
اني قادمة إلى المجلترا في اوائل الاسبوع القادم . هل لي ان اعرف منك

رأيتك في هذا اللقاء وفي حضوري ؟  
عنوان مراسلتي هو - ١٢٦ . الفرز كريست رقم ١٠ . ارجو الا اكون  
قد تسببت في ازعاجك !  
مع صادق محبتي ..

مارتين كراكنشورب

ولم يعقب كرادوك بشيء ، بل راح يعيد الاطلاع على الرسالة قبـل ان  
يعيدها الى ايما قائلاً ،  
- ماذا فعلت بعد تسلمك لهذه الرسالة ؟

.. لقد تصادف ان زوج شقيقتي ، بريان ايستلاي . كان مقيماً معنا  
حينئذ فحدثته بامر هذه الرسالة ، ثم اتصلت تليفونيا بشقيقتي هارولد في  
لندن للاستئناس برأيه . وقد اشار علي بتوخي الحذر . لأنه كان يشك في  
الموضوع كله . وقد صادفت مشورته قبولا لدي لانه لم ينطق الا حقا .  
غير اني كنت ارى انه في حالة ثبوت ان هذه الفتاة هي نفسها التي حدثني  
ادموند عنها في رسالته .

فن المتعين علينا ان نرحب بها ونحسن استقبالها وبعثت اليها برسالة على  
العنوان المدون ادعوها لزيارة روزرفورد هول لكي يتم اللقاء بيننا .  
وبعد عدة ايام تلقيت برقية من لندن هذا نصها :  
« اعتذر لاضطراري الى العودة إلى فرنسا فوراً !

مارتين »

وكانت هذه البرقية .. آخر ما ورد لي منها ، ولم اعلم عنها شيئاً  
بعد ذلك !

- ومتى كان هذا كله ؟

- قبيل عيد الميلاد . لاني كنت انوي دعوتها لقضاء العيد بيننا ا غير  
ان والدي لم يوافق على اقتراحي مما اضطرني تعديل الاقتراح الى تأجيل

لزيارة إلى نهاية الأسبوع بعد عيد الميلاد ، حين تكون الأميرة ما زالت  
بجتمعة

وأعتقد ان البرقية الواردة منها والمتضمنة اعتذارها باضطرابها للعودة إلى  
فرنسا فوراً ، قد وردت قبل العيد بأيام قليلة .

- وهل تعتقدين ، ان جثة المجنى عليها التي عثر بها في التانوت هي  
لمارتين ؟

- كلا ، غير انك حينما قلت ان الجثة لأجنبية ، لم أقـالك نفسي من  
التساؤل عما إذا كان محتمل أن ..

- لقد أحسنت صنعاً بافضائك الي بكل هذا ، وسنضع أقوالك هذه  
موضع الاعتبار ، وأرى من واجبي أن أصارحك بما يساورني من شك في  
أن هذه المرأة التي اتصلت بك قد عادت أدراجها إلى فرنسا حيث نقيم  
الآن في خير حال .

ثم ان ثمة توافقاً ملحوظاً في تاريخ الأيام كما تدركين .. وبناء على ما  
قيل في جلسة التحقيق ، كانت الوفاة منذ ثلاثة او أربعة أسابيع .  
والآن ، ليس عليك إلا ان تدعي الأمر لنا وتزيجي عن كاهلك ما  
يشقـله !

وقبل ان ننهي هذا الحديث ، أحب ان اجلو نقطة عرضت ، لقد قلت  
انك استشرت اخاك هارولد ، فماذا عن والدك وسائر اشقائك ؟

فأجابت إيما :

لقد أحطت والدي بكل شيء ، وقد فسر الأمر من زاويته الخاصة ،  
بأنه وسيلة لابتزاز بعض المال منه . إن الناحية المادية لدى والدي هي كل  
شيء . انه لا ينفق أكثر من ربع دخله ، ويؤمن بأنه يجب أن يدخر  
الباقى للمستقبل .

أي مستقبل ! إن هؤلاء المتقدمين في السن يعتقدون انهم سيعيشون

- أبداً . دعنا من هذا . ولنعد إلى ما استفسرت عنه
- بدعي انني اخبرت شقيقي الآخرين بهذا الموضوع أيضاً ، ولكنهما لم يحملاه
- عمل الجلد ، كمهدي بهما . وقد اجمع رأينا على ضرورة استقبـال الأمـرة
- لمارتين ، وعلى ضرورة استدعاء مستشارنا القانوني مستر ويـبورن ، للاشراك
- معنا في استقبـالها والاجتماع بها .
- غير اننا أرجأنا الانصال به لآخر لحظة ، وما كدنا أن نفعل ذلك حتى
- وردت برقية اعتذار مارتين .
- ألم تتخذى أية خطوة بعد ذلك ؟
- اجل .. حررت رسالة بعنوانها في لندن ، ولكنني لم أتلق
- رداً ما .
- وما هو رأيك في الموضوع برمته ؟
- لست أدري ، إن الموضوع بأسره يبعث على الحيرة .
- ترى ، ماذا خلف كل هذا من انطباعات في نفسك ؟ هل كنت
- تؤمنين باصالة الرسالة ، ام هل كنت من رأي والدك واخوتك ؟ وما رأي
- زوج شقيقـتك ؟
- كان يرى ان الرسالة حقيقية .
- وأنت .
- لم اكن واثقة من رأي معين .
- وماذا كان شعورك الخاص ، على فرض ان الفتاة حقاً كانت أرملة
- اخيك ادموند ؟
- لقد كنت احب ادموند ، وكان اخي المحبب إلى قلبي ، وكنت ارى
- في الرسالة انها الرسالة التي تبعث بها فتاة كمارتين في مثل هذه الظروف ،
- وكان تسلسل ما ورد فيها من احداث طبيعياً ومنطقياً .
- فقد كان من المسلم به ان الفتاة بعد ان وضعت الحرب اوزارها تزوجت .



من رجل آخر عاشت في حمايته هي وطفلها ، ثم كان ان توفي هذا الزوج او هجرها ، فرأت ان تتصل بأسرة ادموند كما اراد لها ذلك ، هذا هو رأيي في الرسالة .

أما هارولد فكان في رغبة من امر هذه الرسالة ، ولا يستبعد ان تحمل امرأة مدعية محل مارتين ، بعد ان وضعت يدها على جميع الوقائع . وتجمع لديها من المعلومات ما يمينها على تحرير تلك الرسالة ، وكان علي ان اسلم بوجهة نظره مؤقتاً ، إلى ان ..

- إلى ان تتأكد من كل ما تضمنته من وقائع ؟

- اجل ، هذا مما اردت قوله ، ولكم بسعدني ان اتحقق من ان لادموند ولداً .

- ان الرسالة تبدو في ظاهرها حقيقية ، غير ان ما يدعو إلى التساؤل وما أعقبها من تطورات بدأت برحيل مارتين كراكنشورب المفاجيء الى باريس

ثم ما كان من عدم اتصالها بك فيما بعد ولقد كان ردك على رسالتها رداً رقيقاً ، ابديت فيه استعدادك للترحيب بها . فلماذا لم تكتب لك بعد عودتها الاضطرارية الى فرنسا ؟

ولقد تبادر الى ذهني ان اتصالك بمسار ويمبورن وما قسام به من تحريات بعد هذا ، يحتمل ان يكون قد افزعها ، مما يرجح معه انها مدعية .

والكنك قلت ان هذا الاتصال لم يتم ، مما استتبع استبعادني لهذا الحاطر ثم دار بخلدني ان احداً من اخوتك قد سلك مسلكاً لمست منه انها ستواجه ما لا قبل لها به ، وما لم يكن في حساباتها ، فأثرت ان تلوذ من الغنيمة بالاياب .

فاهيك بما سيثار من اعتراضات قانونية من كل ذي مصلحة ، على توريث الصبي الذي لا بد وان يكون قد تجاوز الخامسة عشرة من عمره ، اليس

كذلك ؟ علاوة على ان هذا الصبي بناء على ما علمت به ، سيكون هو الوارث  
لقصر روزر فورد هول .

هذا صحيح ! هل تعرف ان شيئاً من هذا القبيل لم يتبادر الى  
ذهني ؟

- مهما يكن من امر ، فقد احسنت صنعاً بمجيئك واطلاعي على كل ما  
تعرفين ، وسوف اقوم بتحقيق الموضوع وتقصى الحقائق ، وإن كنت ارجح  
انه لا يوجد صلة بين محررة الرسالة وبين المجني عليها التي وجدت تحتها  
بالتابوت الأثري .

ونفضت إيما في حال غير ما اقبلت به قائلة :  
- اني جدد مسرورة بمصارحتك بما كان يقض مضجعي واني لشاكرة  
لك عطفك .

ونفض كرادوك يودعها الى باب غرفته ثم رجع ليتصل تليفونياً بالفتش  
وبذرول ..

وقال له :  
- بوب ، لدي عمل لك . عليك بالذهاب الى ١٢٦ . الفرز كريست .  
رقم ١٠ .

خذ معك الصور الفوتوغرافية لقتيل روزر فورد هول ولتعاول جمع  
المعلومات عن امرأ تدعى مسز كراكنشورب - مسز مارتين كراكنشورب  
- التي كانت تقيم بهذا العنوان او تتخذ منه عنوان مراسلة ، فيما بين ١٥  
ديسمبر و ٣١ منه .  
- حسناً يا سيدي .

واكب كرادوك على الحجاز ما بين يديه من اعمال اخرى  
وتوجه بعد الظهر لزيارة صديق يعمل مندوباً للفرق المسرحية ، ولم  
تسفر تحرياته عن شيء .

وعند عودته إلى مكتبه في المساء ..  
وجد برقية من باريس هذا نصها :  
« قد تنطبق الأوصاف الواردة منك على جثة سترافنسكا من فرقة باليسه  
مارتيسكي يستحسن حضورك ..  
ديسان ، مأمور الشرطة ،  
وطاب كرادوك خاطراً لما تضمنته هذه البرقية ، وقرر ان يستقل قطار  
الليل الى باريس ا

## الفصل الثالث عشر

قالت المس ماربل لا بما كركنشورب :  
- شكراً جزيلاً لدعوتك لي لتناول قدح الشاي .

وكانت المس ماربل ، مهيبة الطلعة وخير مثل للسيدة المحترمة في هذه السن  
المتقدمة التي توشي بالاتزان والحكمة .  
وكان وجهها مشرقاً مضيئاً ، وهي تتأمل ما حولها وتطلع الى مارولد  
كراكنشورب في حلقته الزرقاء ..

والى الفريسد ، الذي يقوم على خدمتها ، ويقدم اليها الشططسائر  
مبتسماً ..

والى سيدريك في حلقته غير الأنيقة .  
والى إيمما التي أجابتهما في رقة وأدب :

- قد أسعدنا قدومك ، وقبولك لدعوتنا .

ولم يكن في المجلس ما ينبىء عما دار من أحاديث ، بعد ساعة  
الغداء .

حينما قالت إيمما :

- رباه !. لقد نسيت . حيث كنت قد أخبرت المس

إيلزابرو ، أن في استطاعتها دعوة خالتها ، لتناول الشاي معنا ،  
عصر اليوم

ويسرع هارولد بالتعقيب قائلاً :

- دعينا منها . ما زال لدينا الكثير مما يجب أن نتبادل الحديث فيه ،  
لا نريد أغراباً في بيننا .  
ويقول الفريد :

- فلتتناول الشاي في المطبخ مع قريبتهما .

وتنهره إيما بقولها :

- لا أستطيع أن أسمح بشيء من هذا القبيل ، إنه لمسلك شائن  
يجافي الذوق .  
أما سيدريك فكان يرى :

-- فلتحضر ، ربما استطعنا أن نعرف منها الكثير بخصوص لوسي  
إني أريد أن أعرف المزيد ، عن هذه الفتاة ، التي لا أثق فيها كل  
الثقة .

ويعقب هارولد باتزانة المعمود .

- قد تحريت أمرها ، وسمعت عنها كل خير . وكان قيامي بهذا بعد  
اكتشافها أمر الجثة التي آثار ربيتي فيها .

وينبري الفريد قائلاً :

- ليلتنا نتوصل ، إلى معرفة ، من عساهما أن تكون ، المجني  
عليهما .

ويسرع هارولد بقوله محتمداً :

- إيما ، أريد أن أصرحك للقول بأنك قد جافيت الصواب ، بذهابك  
إلى الشرطة والإفصاح عن رأيك ، بأن المجني عليها قد تكون صديقة  
أدموند الفرنسية .



الأمر الذي سوف يحدو بهم الى الاقتناع بأنها قد قدمت لزيارتنا وان واحداً منا قد قتلها .

- كلا ، كلا ، لا تبالغ فيما تفترض

ويؤيد الفريد شقيقه بقوله :

- إن هارولد على حق فيما رأى . ترى ما الذي حملك على سلوك هذا المسلك ؟ وقد أصبحت أشعر بتعقب رجال المباحث لي ، أنى ذهبت .

وينضم سيدريك إلى أخيه معقبا :

- لقد أشرت عليها بعدم القيام بشيء من هذا القبيل ، ثم جاء كيمبر فأيدها فيما تزعم القيام به .

ويعود هارولد ليقول غاضباً :

- ليس له أن يدس أنفه فيما لا يعنيه ، هذا الموضوع ، من شأننا نحن

وضاقت ايما ذرعاً بهذه المناقشة فانبرت قائلة :

- هلا أمسكتم عن هذا الجدل المقيم . في الواقع انني جد سعيدة بزيارة هذه السيدة لنا .. إنه من الخير لنا ان نكف عن هذا التردد الممل لبعض النقاط .

وغادرت ايما الغرفة ..

وبعد انصرافها انبرى هارولد قائلاً :

- هذه الأنسة ، لوسي ايلزبارو ، كما قال عنها سيدريك ، التي بلغ بها فضولها ، حد التفتيش في الخزانة ، والعيب بالتأبوت ، يحيرني أمرها .

وأرى لازماً علينا ان نتخذ بعض الخطوات حيال هذا الوضع . إن موقفها فيما أرى كان موقفاً منفراً ساعة الغداء

قال الفريد :

— دعها لي ، سأحاول الكشف ، عما اذا كانت قد أملت بشيء جديد .

— ترى ما الذي دعاها لفتح هذا التابوت ؟

وكان رد سيدريك :

— ربما لم تكن هذه الفتاة هي لوسي ايلزابرو شخصياً .

— إنه لرأي له اعتباره .

وتبادل الأشقاء نظرات قلقة متسائلة .



كان هذا المشهد بعد الغداء ، وقبل ان تذهب لوسي لتعود بمس ماربل ، في الساعة المحددة لتناول الشاي ، وتودعها المقعد الوثير ، بجوار المدفأة .

وها هي الآن تتطلع مبتسمة لألفريد ، الذي كان يقدم اليها بعض الشطائر ، وتستفسر منه عن نوعها ، مبررة بأنها ستبلغ التسعين من عمرها في العام التالي ، وإن عليها ان تتخير ما يناسبها من ألوان الطعام ، ثم استدارت إلى مضيفتها :

.. ياله من قصر جميل ، بضم ويحوي كل ما هو جميل ، فقد أحسن جديك اختيار ريشه وانتقاء أثاثه

وأجل من هذا كله اجتماعكم فيه كأسرة واحدة قلما نجد من الأعر من يجتمع أفرادها هكذا .

— ولكننا لا نقيم هنا جميعاً . إن اثنين من أشقائي بقيان في لندن والثالث

في ليفيزا حيث يكب على الرسم .

- إن الرسامين مولعون بالإقامة في الجزائر ، من هذا الطراز جوجان وإن كنت لا أميل إلى اقتناء تلك اللوحات ، التي تعنى بتصوير نساء تلك الجزر .

وكانت تنطلق إلى سيدريك ، وهي تتحدث برأيها هذا . غير أن سيدريك ، لم يعقب بشيء على ما يسمعه من هذا الحديث ، بل انبرى يقول لها :

- هلا حدثتينا بشيء عن طفولة لوسي .

فابتسمت قائلة :

- قد كانت لوسي دائماً ممتازة في كل أطوار حياتها ، نعم ، تلك هي الحقيقة ، أرجو ألا تقاطعيني .. وهي بارعة في علم الرياضيات ، كما انها مريضة البديهة دقيقة الملاحظة .



وهكذا استطردت المس ماريل تعدد مناقبها ، ولم يقطع عليها تيار حديثها سوى دخول بريان والصبيان .

وفي أثرهم أقبل الدكتور كيمبر ، الذي قال بعد أن تم واجب التعارف بينه وبين المس ماريل :

- يا إما أرجو ألا يكون والدك قد غادر فراشه ؟

- كلا ، في الواقع انه متعب بعض الشيء .

فابتسمت المس ماريل قائلة :

- أم لعلها ذريعة لتجنب الزائرين .. وأنه ليذكرني بوالدي ،

ي كان يفعل ذلك ، ويسأل والدتي ان تحمل اليه الشاي ، في غرفة  
اتبه .

وبدأت ايما تهيب قائلة :

- أرجو ألا يدور بخلدك .

غير أن سيدريك قاطعها قائلاً .

-- إنه يفعل هذا دائماً ، حينها يحضر أبناؤه الأعزاء وتجتمع العائلة ، هذا  
دأبه ، إنها حالة نفسية .

اليس كذلك يا دكتور ؟

وأجاب دكتور كيمبر :

- إن الحالات النفسية بخير ما ركت الى علماء النفس . إن المشكلة في ان  
مدع يفرض نفسه عالماً نفسياً .

وكثيراً ما أجلس مستمعاً إلى ماضيهم وهم يقومون بتشخيص ما بهم ، قبل  
أجد الفرصة لأسمعهم رأيي  
شكراً ، يا ايما .

لا بأس بقدر آخر ، لم يكن لدي متسع من الوقت ، لتناول طعام  
داء .

فردت المس ماربل بحاملة .

- إنها حياة الأطباء . حياة التضحية والجهد النبيل .

- لكن الأطباء لا يلقون ما هم جديرون به من تقدير ، لا من الحكومة ،  
من المواطنين ..

ايما ، إن هذه الفطائر رائعة !

- انها صنع مس ايلزبارو .

- ولكن فطائرك لا تقل عنها روعة .

- ان تعود والدي ؟

ونفضت يتبعها كيمبر .  
وتبعتهما مس ماربل بعينيها قائلة :  
- أرى أن مس كراكنشورب شديدة الحنو على والدها .

ورد سيدريك قائلاً :  
- كان الله في عونها .  
ويسرع هارولد باصلاح ما فسد :  
- إن والدي يحلمها من قلبه مكاناً ممتازاً ، وهي الآن سيّدة .

قال سيدريك :  
- قد ولدت إيماناً تعيش عانساً .  
فلحمت عينا مس ماربل ، ثم قالت :  
- هل هذا هو رأيك ؟

فأسرع هارولد ينقذ المرقف قائلاً :  
- إن أخي كثيراً ما يلقي الألفاظ جزافاً ، دون أن يعني مفهومها  
الانتفاضي .

فقالت مس ماربل :  
- لم أشعر بالاستياء ، كما قد يتبادر إلى ذهنك . وقد كنت اتساءل  
عما إذا كان مصيباً ، فيما يرى لأنني لا أعتقد أن مس كراكنشورب  
ستظل عانساً .

إنها من ذلك الطراز من النساء ، اللاتي لا يتزوجن في سن مبكرة ،  
والكنهن يوفعن في زواجهن المتأخرة قليلاً ، حيث يصبحن أتم نضجاً  
وأهلية .

ويفسر سيدريك رأيه بقوله :  
- إن هذا لا يتوقع لها ، ما دامت تقيم هنا ، لا ترى أحداً ، ولا  
يراها أحد .



— وهل نسيت ان في مثل هذه الأنحاء ، فرص اللقاء ببعض رجال الدين والأطباء ؟

وراحت تجيل النظر في هدوء بين الجميع .

وكان واضحاً انها رددت على مسامعهم شيئاً لم يسبق ان تبادر إلى ذهنهم وانهم لم يطيعوا له مخاطراً .

ونفضت من ماربل عن مقعدها ، فسقطت منها حقيبة يدها ورشاحها الصوفي .

وأسرع الأشقاء الثلاثة يلتقطون ما سقط منها .

فشكرتهم قائلة :

— لكم أشكر لكم عطفكم . نعم ، هذا هو رشاحي الأزرق . وإني

لشاكرة لكم دعوتكم ..

قد كنت أصور لنفسي ما عسى ان يكون عليه منزلكم لكي أجلو لعيني الجو الذي تعمل فيه اوسي .

فرد سيدريك قائلاً :

— إنه منزل اجتمعت له كل الامكانيات ، بما في ذلك جريمة القتل التي

فرضت عليه .

فنهزه هارولد غاضباً :

— سيدريك ؟

وابتسمت من ماربل لسيدريك قائلة :

— أتعرف بمن تذكرني ؟ بتوماسي أيد الشاب ، ابن مدير البنك الذي

أتعامل معه . انه يعتمد دائماً لمثل ما تعتمد اليه . وهو أسلوب غير ناجح في

الدوائر المصرفية .

فكأن ان أوفده والده إلى جزر الهند الغربية . وقد عاد الى الوطن بعد

وفاة والده الذي ورث عنه ثروة طائلة .

وكانت فرصته المواتية ، إذ كان ممن يحيدون انفاق المال ، أكثر من إجادتهم لجمعه .



وعادت لوسي يمس ماربل الى منزلها .  
وفي طريق عودتها برز لها طيف من ستر الظلام ووقف في طريق السيارة  
عندما كانت على وشك الاتجاه الى الدرب الخلفي . ورفع يده وعرفت لوسي  
فيه الفريد كراكنشورب .

وقال وهو يستقل السيارة :

- إن الطقس شديد البرودة : وقد خيل الي أن في الممشى ما قد يبعث  
الدفء في بدتي . هل اصطحبت السيدة الى منزلها ؟  
- نعم بعد ان نعمت بهذه الزيارة .

- هذا ما لسته منها . ان المتقدمات في العمر يجدن متعة في الحياة  
الاجتماعية مهما كانت مملة كثيبة . ولا أعتقد ان ثمة أكثر كآبة من  
روذرفورد هول .

إن أطول فترة أستطيع قضاءها هنا لا يمكن ان تتجاوز اليومين . لا  
أدري كيف تطيقين الحياة هنا .

- إني لا أجدها بهذه الصورة من الكآبة ، ثم ان فترة عملي هنا مؤقتة  
لن تطول .

- إنك أعلى كفاءة من ان تبذلي جهدك في الأعمال المنزلية .

- شكراً ، ولكنني أفضل الأعمال المنزلية ، على الأعمال  
المكتبية .

- وهذا هو شأني .. غير ان ثمة وسائل أخرى ، لكسب العيش .

كل الوسائل الشريفة متشابهة .

- كان في وسعك الانطلاق في عمل لحسابك الخاص ، لا أن تعمل كأجيرة ، إن طاقتك أوسع مدى من هذا .

- ربما

- كم كنت بودي أن تعمل معي ، فتستغلين مواهبك خير استغلال

- في بيع السبائك الذهبية مثلاً ؟

ليس الأمر كذلك على وجه التحديد إنها مجرد مخالفات بسيطة للقانون . كم كان بطيب لي ان تصبهي شريكتي في عملي . إنك فتاة رائعة .

- إنك تبالغ باطرائي

- فككري في عرضي . إننا سنحقق نجاحاً كبيراً . ان كل ما سيعوزنا هو رأس المال .

- يؤسفني انني لا أملك منه شيئاً .

- ليس هذا هو بيت القصيد من عرضي ، سيؤول لي مبلغ لا بأس به عن قريب إن والدي لن يخلد في الحياة . إنني سأرث ثروة محترمة بعد وفاته ماذا ترين ؟

.. ما هي شروطك ؟

- الزواج مثلاً . وهذا من مآل كل فتاة . ثم ان شهادة الزوجة ضد زوجها لا يعتمد بها .

لوسي ألا ترين اني همت بك حباً !

فضحككت وخلت ما بينها وبين ذراعها التي طوقها بها قائلة :

- لا يتسع الوقت لهذا . أمامي عشاء يجب ان أعده .  
- إنتظر ترى بنفسك .

\* \* \*

وأودعت لوسي السيارة في مكانها ، وأسرعت الى المطبخ رأساً ، وبعد قليل  
فوجئت بهارولد كراكنشورب يقبل قائلاً :  
- مس ايلزابرو هل يمكن ان أحدثك في أمر هام !  
- اني في عجلة من أمري فلنرجىء الكلام لما بعد .  
- بكل تأكيد . فليكن بعد العشاء ؟  
- أجل .

وقدم طعام العشاء ، وصادف ما هو جدير به من تقدير ، وبعد أن  
فرغت لوسي مما بين يديها من عمل خرجت الى البهو حيث وجدت هارولد  
كراكنشورب في انتظارها .  
- نعم يا سيدي ؟  
- هل يمكن ان ننقرد في هذه الغرفة ؟  
وفتح باب غرفة الاستقبال ، وتقدمها حيث تبعته ، ثم أوصد الباب من  
خلفها قائلاً :  
- اني راحل غداً صباحاً ، غير اني أردت ان أصارحك بشدة إعجابي  
بكفايتك  
- شكراً يا سيدي .

- اني أرى انك تبدين مواهبك سدى .  
- هل ترى ذلك ؟ أما أنا فلا .

« ومهما يكن ، امر ، فإنه لا ينبغي من هذا اللقاء عرض الزواج علي ،  
لأنه متزوج فعلاً ، .

هذا ما كان يحول في خاطر لوسي ، وهي تجلس في انتظار ما  
سينوله لها .

- أرى بعد ما لمسته منك من إخلاص في خدمتنا إبان هذه الأزمة ، ان  
تحضري لزيارتي في لمدن ، ويمكن ان تتصلي بي تليفونيا بواسطة سكرتيرتي  
لتحديد موعد حضورك . وفي الواقع ان الشركة في حاجة الى من هي في  
كفايتك . وسنبحث هذا الأمر حين يجيئك . وثقي سلفاً اننا سنمنحك  
مرتباً مجزياً

- شكراً ، سأفكر فيما عرضته علي .

- أرجو ألا يطول بك تفكيرك ، انها فرصة سانحة لفتاة مثلك تريد  
ان تشق طريقها في الحياة ، طابت ليلتك ، مس ايلزابارو ، وأرجو لك  
نوماً هادئاً .

وفي طريقها الى غرفة نومها التقت لوسي بسيدريك وهي ترتقي الدرج .  
وبادرها هو الآخر قائلاً :

- لوسي ، لدي ما يجب ان أحدثك به .

- أريد الزواج مني والسفر معك الى ايشيزا لأرعى شئونك ؟

وحلق سيدريك في وجهها دهشاً ، واكنسى وجهه بأمسارات الفزع ،  
وهو يقول :

ان هذا لم بدر بخلدي لحظة ما

- آسفة ، أعتذر عن خطئي .

ان كل ما كنت أبغيه منك ان أعرف ما إذا كان لديك جدول توقيت  
منزلي ؟

- أو هذا كل ما في الأمر ؟ تجد ما تبغيه فوق خوان البهو .



- لا يجب ان يتبادر الى ذهنك ان كل من يريد التكلم معك يود الزواج منك ، ان لهذا الشعور في حالة استفحال أمره ، تعبيراً تعريضه جيداً ، انك آخر فتاة أفكر في الزواج منها .. آخر فتاة في العالم .  
- حقاً ؟ ربما كنت خيراً لك كزوجة أب ؟  
- ماذا ؟ ماذا تقولين ؟

وحملق سيدريك في وجهها وقد عقدت الدهشة لسانه ، فقالت له لوسي ،  
وهي تواصل طريقها إلى غرفتها :  
- لقد سمعت ما قلت جيداً .  
وصفقت الباب .

## الفصل الرابع عشر

كان ديرموت كرادوك وثيق الصلة بأرمان ديسان ، المفتش بإدارة الأمن العام في باريس . وكان الرجلان قد التقيا من قبل في بعض المناسبات ، وأنتج تعاونهما معاً خير الثمرات . وكان مما ساعد على تفاهمهما ، إتقان كرادوك للغة الفرنسية ، مما كان من شأنه ان يبسر سبيل التفاهم بينهما ، وقال ديسان محذراً :

— إنها مجرد وجهة نظر ، لدي صورة تجمع راقصات فرقة البالية . أنها الرابعة من اليسار هل توحى اليك شيء .

وقال المفتش كرادوك :

— إنها لم توح إلي بشيء في الواقع ، إذ ان التعرف على امرأة قتلت خنقاً ليس من الأمور اليسيرة ، علاوة على أن فتيات هذه الصور الفوتوغرافية قد أسرفن في زينتهن .  
وأردف قائلاً :

— من المحتمل أن تكون هي بذاتها . هذا كل ما أستطيع قوله الآن . ترى من هي ؟ وماذا تعرف عنها ؟ إنها نكرة من النكرات ، راقصة مغمورة . كما ان فرقة باليه ماريتسكي من الفرق الصغيرة وهي تقدم عروضها

على مسارح الضواحي متنقلة بينها .. ولا تضم هذه الفرقة نجوماً ،  
أو راقصات معروفات .. ولكنني سأصطحبك إلى مدام جوليت مديرة  
الفرقة .

وكانت مدام جوليت مثلاً للمرأة الفرنسية العاملة التي ترمض عيناها  
ذكاء . وبادرتها صائحة :

— است أحب رجال الشرطة ! إذ لا هم لهم سوى خلق المتاعب  
والمضايقات .

وعقب ديسان قائلاً في صوت هادئ :

— كلا ، كلا ، يا سيدتي . لا يحمل بك أن تقولي هذا ، متى سببنا لك  
ضيقاً أو حرجاً ؟

— وهل نسيت حادث تلك الفتاة الحفماء التي تعاطت السم ، لأنها كانت  
مدلحة في حب قائد الفرقة الموسيقية ، الذي لم يعمرها اهتماماً . لقد أقيمت الدنيا  
وأقعدتها بسبب هذا الحادث مما أساء إلى فرقتي كثيراً .

— بل قد كان لهذا الحادث رد فعل عكسي ، حيث تقاطر الناس لمشاهدة  
هذه الفرقة التي رددت الصحف اسمها لمناسبة هذا الحادث . والآن ، فلندع هذا  
الموضوع إلى موضوع حنة سترافنسكي .

— وماذا تريد أن تعرف عنها ؟

— هل هي روسية ؟

— كلا . لعلك تستفسر عن ذلك بسبب اسمها ؟ كل من يتسمين باسماء لا  
تمت إلى جنسيتين بصلة ، وقد كانت من فتيات الصف الثاني ، ولم تكن بارعة  
في الرقص ، كما لم تكن رائعة الجمال .

— وهل هي فرنسية ؟

— ربما ، وقد كانت تحمل جوازاً فرنسياً ، غير اني علمت منها بأن لها  
زوجاً إنجليزياً .

وانبرى كرادوك يسألها :

- هل قالت لك انها متزوجة من انجليزي ؟ هل هو على قيد الحياة أم . ؟

- أم متوفي . قد يكون كذلك ، وقد يكون مبعوها ، أنى لي ان أعرف هذا ؟ هاته الفتيات هن متاعبهن دائماً مع الرجال - متى رأيت الفتاة لآخر مرة ؟

- إني أصطحب الفرقة الى لندن لسته أسابيع ، ونقوم بعرضنا على مسارح توركاى ، وبوغاوث ، ومالسيبتون وغيرها ، ثم نقفل راجعين إلى فرنسا .

ولكن حنة لم تعد معنا . وقد بعثت إلي برسالة انها ستترك عملها بالفرقة وانها ستقيم مع أميرة زوجها . غير اني لا أصدقهن ، وأرجح انها قد التقت برجل آخر .

وأوما المفتش كرادوك برأسه موافقاً .

واستطردت مدام جوليميت تقول :

- لا يعنيني غيابها في كثير او قليل . إذ يوجد غيرها كثيرات من نفس المستوى . وكلهن سواء في علاقتهن بالرجال . - ومتى كان ذلك ؟

- حينما عدنا الى فرنسا ؟ كان ذلك ، نعم . . في يوم الأحد قبل عيد الميلاد ، وكانت حنة قد تركت العمل قبل ذلك بيومين او ثلاثة . لست أذكر على وجه التحديد ، غير اني أذكر أنها لم تشترك في آخر عرض للفرقة

- وقد كان في ذلك مضايقة لك

- قلت لك انها لم تكن من راقصات الدرجة الأولى ، وليس من شك انها تخلفت عن عملها لتقضي عيد الميلاد مع رجل التقت به . وليس هذا من

شأني ، وكما قلت لك ايضاً ان غيرها كثيرات . ترى فيم بحثك عنها ؟ هل تلقت ميراثاً غير منتظر ؟

— كلا . اننا نقوم بتحريرياتنا لأننا نعتقد انها قتلت .

— لا أستبعد ذلك ! آه لقد كانت كاثوليكية تؤم الكنائس في أيام الاحاد ، ولعلها كانت تمثل أمام كرسي الاعتراف .  
— ألم تفض اليك بأن لها ولداً ؟

— ولد ؟ أتعني ان لها ابناً ؟ هذا ما أستبعده . إن من كن على طرازها يحرصن على عدم الانجاب ، ولديهن وسائل خاصة ، ويعرفن الى اين يذهبن ، كما يعرف المفتش ديسان .

— ربما كان لها ابن ، قبل العمل بالمرح . إبان الحرب مثلاً .

— إبان الحرب !! هذا ممكن . غير اني لا أعرف شيئاً عن هذا الموضوع .

— من عساه ان تكون ، صديقتها المقربة ، من بين سائر الفتيات ؟

— لم يكن لها صديقة مقربة ، وإن كانت أكثر اتصالاً بفتاتين أو ثلاث من زميلاتنا .

ولم يعد لدى مدام جولبيت معلومات أكثر مما أدلت به . وبعرض علبة البودرة عليها ، قررت بأن حنة كانت تفتني واحدة مثلها ، شأنها في هذا شأن سائر الفتيات وهي لا تعرف ما إذا كانت حنة قد اشترت معطف الفراء في لندن أم لا .  
وأردفت قائلة :

.. أعكف على الاضطلاع بجميع الأعمال الإدارية والفنية للفرقة مما لا أجد معه الوقت للملاحظة ما ترتديه الراقصات .

وبعد انتهاء استجواب مدام جولبيت ، قاما باستجواب الفتيات اللاتي



أرشدتها اليهن .

واتفقت اثنتان منهن على ان حنة كانت لا تتحدث كثيراً عن نفسها ،  
وإنها ان فعلت هذا ، كل ما تتحدث به كذباً .

— لقد كانت مدعية ، تخترع القصص عن نفسها ، زاعمة انها كانت  
عشيقة لأحد كبار اللوردات ، او رجال المال البريطانيين ، او عن  
اشتراكها في حرب المقاومة ، او عن فرص النجوم التي صنعت لها في  
هوليوود .

وقالت عنها فتاة أخرى :

.. أعتقد انها كانت بوهيمية الطابع وقد التحقت بالعمل في فرقة  
اليه ، لأنه قد خيل اليها انها قد تحقق ميولها الرومانتيكية وما كانت  
تجد في واقع حياتها ما يشفي غليلها .

وبينما كنا في لندن ، كانت تلمح الى ما عرضه عليها أحد الأثرياء ،  
ن اصطحابها في رحلة حول العالم .

وقالت فيما قالت انها كانت ستسافر الى اسكتلندا لتقيم مع لورد تري ،  
ميت تقضي أوقاتها في الصيد .

وما كان في كل هذه الأقوال ما يعين على جلاء ما غمض . وما كانت هذه  
لأقوال بأكثر منها مزاعم فتاة محترفة للكذب .

فما كانت حنة سترافنسكا بالمقيمة مع أحد لوردات اسكتلندا ، او بالتي  
توب العالم في رفقة تري آخر .

وما كانت هذه الأقوال ليستشف منها ما يحمل على الاقتناع بأن جشيتها هي  
في عثر بها في هذا التابوت الأثري بروذر فوردهول ..

ان تعرف مدام جوليت والفتيات على صورة الجثة لم يكن قاطعاً ، لأنهن  
من هن على ان الصورة قريبة الشبه بجثة ، وإن لم يحزن بأنها لها ، لتعذر هذا  
بهم بسبب انتفاخ الوجه .

ان الواقعة الوحيدة التي تحدثت وكانت موضع الاجماع ، هي أن حنة سترافنسكا ، كانت قد قررت في ١٩ ديسمبر ، ألا تعود أدراجها إلى فرنسا .

وانه بتاريخ ٢٠ ديسمبر ، كانت امرأة ، قريبة الشبه بها ، تستقل قطار الساعة ٥ : ٤ ، إلى براكهامبتون ، حيث قتلت خنقاً في هذا القطار .

فإذا ما كانت المجني عليها التي عثر على جثتها في التابوت هي حنة سترافنسكا فأين توجد حنة الآن ؟

كان التعقيب مدام جوليت على هذا السؤال بسيطاً هادئاً :  
- مع رجل .

قد يكون في هذا التعقيب الإجابة الصحيحة على السؤال الحائر . كما يمكن أن ينظر بعين الاعتبار إلى ما ورد عرضاً على لسان مدام جوليت عن زوج حنة الانجليزي .

تري ، هل يكون أرموند كراكنشورب هو هذا الزوج ؟

يبدو ان هذا من الاحتمالات المستبعدة اذا ما وضع في الاعتبار صورة حنة على لسان صديقاتها ان الأكثر احتمالاً هو ان كون حنة قد تعرفت بالفتاة مارثين في يوم من الأيام وأحاطت ببعض تفصيلات حياتها . وقد تكون حنة هي محررة تلك الرسالة الى ايماء كراكنشورب واذا ما صح هذا فلا يستبعد ان تكون حنة قد آثرت الاختفاء أو ما تكون قد لمست من تقصي حقيقة امرها .  
تري اين هي الآن ؟

\* \* \*

وقبل رحيل كرادوك عن باريس تباحت مع ديسان في موضوع الفتاة مارتين .

وكان ديسان اميل الى الاتفاق مع زميله الانجليزي في الرأي بأن هذا الموضوع ليس له علاقة بموضوع الجثة التي عثر عليها في التابوت

ومع ذلك . فالواجب بقضي بتقصي كل ما يتصل بالموضوع من حقائق .

وأكد كرادوك ان ادارة الأمن العام ستبذل أقصى ما في وسعها لكشف عما إذا كان ثمة سجل زواج بين الملازم آدموند كراكنتورب من الفرقة الرابعة وبين فتاة فرنسية تدعى مارتين في وقت مقارن لسقوط دكر .

واحتفظ لنفسه برأيه ان التوصل الى رد قاطع هو امر مشكوك فيه لأن المنطقة التي يقال بأن الزواج قد تم فيها لم تحتل بواسطة الألمان بل تعرضت للدمار إبّان الغزو .  
غير انه ودع كرادوك قائلاً :

- إطمئن .. اي زميلي العزيز .. فلاننا باذلون أقصى ما في وسعنا .

ووجد كرادوك عند عودته ان الرقيب ويندول في انتظاره ليرفع اليه تقريره

- العنوان ملائم والمكان محترم ١٢٦ الفرز كريست .

... هل تعرف عليها أحد .

- كلاً لم يتعرف على صورة المجني عليها احد .. وما كان هذا في وسعهم بعد مضي شهر وإزاء تردد الكثيرين على هذا المكان . انه منزل لاطلبة .

ولم لا تكون قد اقامت في هذا العنوان تحت اسم آخر ؟

— لنذع الاسم . انهم لم يتعرفوا على الصورة . ولقد طفنا بالفنادق ولم نجد اسم مارتين كراكنشورب مسجلاً بأي منها . وأثر مكالمك التليفونية من باريس قمنا بالبحث عن امم حنة سترافنسكا . ووجدناه مسجلاً في احد فنادق الدرجة الثالثة بحي بروك جرین - المزدحم بالمسارح .. وقد غادرت الفندق ليلة الخميس ١٩ ديسمبر بعد انتهاء العرض . وهذا كل ما توصلنا اليه .

وأوما كرادوك برأسه . ثم طالبه بمزيد التحريات على اساس جديد وان كان لا يرجو الكثير منها .

وبعد انصراف الرقيب اتصل بمكتب ويمبورن وهندرسون وكارستيرز تليفونياً لتحديد موعد مع مستر ويمبورن

\* \* \*

وأدخل في الموعد المحدد الى غرفة مكتب مستر ويمبورن الذي كان جالساً الى خوانه القديم الطراز .. وحوله كتب القانون وملفات القضايا .

وتطلع مستر ويمبورن الى زائره بعين محامي العائلة الحذرة الى رجل الشرطة القادم في احد شؤونها :

— ماذا اقدر ان اقوم به يا عزيزي المفتش ؟  
ودفع كرادوك بمكتوب مارتين عبر الخوان قائلاً :  
— هذا المكتوب .

غير ان مستر ويمبورن لمسه كارهاً دون ان يلتقطها قائلاً .  
— نعم . نعم . لقد تلقيت مكتوب المس ايما كراكنشورب امس

صباحاً تحيطني فيها خبيراً بزيارتها لسكتلنديارد ويجمع ملبسات هذه الزيارة . وإني لأتساءل عن السبب في عدم عرض هذا المکتوب علي بمجرد وصولها كان يجب اطلاعي عليها فوراً .

وبعد ان طيب المفتش خاطره بما يكفي لتمددة تأثيرته سمعه يقول في صوت متهدج :

- إني لا أعرف شيئاً عن موضوع زواج آدموند .  
- أعتقد انه في وقت الحرب ..

- وقت الحرب ؟ . نعم ! وقد تصادف وجودنا في مبنى آخر غير هذا عند اندلاع نار الحرب ، وكان المنزل المجاور هدفاً لإصابة مباشرة ، مما أسفر عنه إتلاف الكثير من ملفاتنا ، بعد ان كنا أردعنا الوثائق ذات الأهمية الخاصة في مكان بالريف محافظة عليها

وكان والدي تولى أعمال أسرة كراكنشورب حينذاك . وقد توفي والدي منذ ستة أعوام . ويحتمل ان يكون قد أحيط علماً بموضوع زواج آدموند المزعوم وإن كان هذا الزواج فيما يبدو ، لم يقرر له ان تتم فصوله والحق أقول لك ، إن القصة بأكملها غير مقنعة . ظهور الزوجة بعد كل هذه السنين لتطالب بحقها وحق ابنها الشرعي . إن في الأمر سرّاً ، ما هو دليلها بودي لو عرفت ذلك ؟

- الحق معك يا سيدي ، ترى ماذا سيكون وضعها لو صحت أقوالها أو مزاعمها ؟

- انها تريد بظهورها على المسرح أن تحصل من مال كراكنشورب على ما تبغي من مال لها ولولدها .

- أعني ماذا سيكون أمر وضعها القانوني مع التسليم بأن لديها دليلاً على صحة ما تقول ؟

- إذا ما قدرت ان تثبت بنوة الصبي لأدموند كراكنشورب ، من الناحية



الشرعية فإن هذا الصبي سيرث نصيبه الذي نص عليه في وصية كراكنشورب الجدد ، بعد وفاة كراكنشورب الأب ، علاوة على ان قصر روزرفورد هول سيؤول اليه بحكم انه ابن الولد الأكبر .

هل يوجد من يطمع في ان يؤول القصر اليه ؟

- ليقوم به ؟ كلا بكل تأكيد ، ولكن القصر بملحقاته وبما حوله من أراض يا سيدي المفتش يساوي مبلغاً ضخماً من المال . ان القصر وحده يعد تركة محترمة . محترمة جداً .

- اعتقد انك قلت لي انه في حالة وفاة كراكنشورب الأب يؤول القصر وملحقاته إلى سيدريك ؟

- نعم بصفته الابن الأكبر على قيد الحياة .

-- إن سيدريك كما فهمت لا يعنيه المال في كثير أو قليل ؟

-- حقاً ؟ ومن ذا الذي لا يعنيه المال ؟ وهل في الدنيا من ينطبق عليه هذا القول . أنا شخصياً ، لم يقدر لي ان التقى بمثل هذا الرجل

- لقد أزعج هذا المكنوب كلا من هارولد والفريد .

- قد يكون هذا صحيحاً ، ولم لا ؟

- لأنها إن صحت لأنقصت مبلغاً من ميراث الجدد الأكبر .

- إن النقص الذي سيعتري كل نصيب غير جسيم .

- بمعنى انه لن يكون دافعاً كافياً للقتل ، اليس كذلك ؟

- ثم اني أعتقد ان حالتهما المالية سيئة .

- إذن ، فتبعاً لهذا الخط ، كنتم تواصلون تحريانكم . أجل ، إن

الفريد في أسوأ حال . أما هارولد ، فقد تمرض لأزمة مالية خانقة ، في هذه الأيام .

-- على الرغم مما يبدو به من رواج مالي ؟

- مظاهر . مجرد مظاهر ! ولكن مهما يكن من أمر ما يجتازه  
هارولد من ضائقة مالية ، فإنه ليس بالرجل يقدم على قتل أرملة أخيه .  
ثم أن كراكنشورب الأب ما زال على قيد الحياة ، وموته هو المخرج الوحيد  
لأفراد العائلة من أزماتهم .

ولذلك ، تراني لا أثبتن إلى أي مدى تنتهي بك نظرياتك ، وماذا ترمي  
إليه منها . وأسوأ ما في الموضوع كله ، ان المفلتس كرادوك ما كان واثقاً  
من شيء .

## الفصل الخامس عشر

كان المفلس كرادوك قد حدد موعداً مع هارولد كراكنشورب لزيارته في مكتبه .

وفي الوقت المعين ، كان كل من المفلس كرادوك والرقيب ويندول يعلنان السكرتيرة بمجيئهما .. وكان المكتب في الطابق الرابع من إحدى بنايات العاصمة الكبيرة . وكان كل ما في المكتب ينبئ عن النجاح والازدهار .

وتقدمتهما السكرتيرة الى مكتب هارولد كراكنشورب الخاص ، حيث كان يجلس رافع الرأس شامخاً بأنفه . لا يبدو عليه ما يتفق وتحريرات مفلس المباحث عن حقيقة وضعه المالي المتدهور .

وأحسن الرجل استقبال الزائرين قائلاً :

— وأرجو أن يتحقق ظني بأنك تحمل اليينا أنباء جديدة .

— أخشى ألا أحقق رجاءك .. إن ما أتى بي بعض أسئلة أرغب

في توجيهها .

— أو ثمة أسئلة لم توجهها بعد ؟ لقد أجبتنا على كل ما دار بخلدك من

أسئلة ..

— أن الأسئلة لا تنتهي إلا بانتهاء القضية التي أثارها .  
— حسناً ، إلي بها .

-- أرجو أن أعرف منك ، على وجه التحديد ، ماذا كنت تفعل بعد ظهر ومساء العشرين من ديسمبر الماضي فيما بين الساعة الثالثة مساء ومنتصف الليل .

وصعدت الدماء إلى وجه هارولد كراكنثورب :  
— إن توجيه هذا السؤال الذي يظهر من الأمور الشاذة . بودي لو أعرف ، ماذا يعني السؤال عن تحركاتي في هذا اليوم ؟  
وابتسم كرادوك ابتسامة رقيقة قائلاً :  
-- أنه يعني أنني أحب أن أعرف أين كنت فيما بين الساعة الثالثة مساء ومنتصف ليل يوم الجمعة العشرين من ديسمبر .  
— لماذا ؟

— لأن في معرفة هذا ما يعيننا على تضيق نطاق البحث .  
-- تضيق نطاق البحث .. إذن ، فلديك المزيد من المعلومات الأخرى ؟  
— إننا في طريقنا إلى تركيز أبحاثنا .

— إرى أنني غير مجبر إلى الإجابة على أسئلتك في غير حضور مستشاري القانوني ..  
— هذا مرجعه إليك ، بكل تأكيد ، ومن حقك عدم الإجابة بدون حضور محاميك .  
— فلنكن أكثر صراحة هل أفهم من قولك هذا أنك تحذرنى بوسيلة أو بأخرى ؟

— كلا . لم أعن شيئاً من هذا القبيل . إن ما أوجهه إليك من أسئلة أوجهه إلى غيرك . ليس فيما يخصك شخصياً . إن هي إلا غواية

لايضاح بعض النقاط بقصد التركيز ليس غير .  
- حسناً ، ان كان الأمر كذلك ، فليس لدي مانع من التمارن معكم ،  
والاجابة على أسئلتك تتطلب مراجعة دقيقة ، وفي هذا يمكن أن استعين  
بمس اليس سكرتيرتي .

وبعد اتصال تليفوني موجز .. أقبلت السكرتيرة تحمل المفكرة  
في يدها .

وقدمها اليهما قائلاً :

- سكرتيرتي الخاصة ، مس اليس ، المفتش كرادوك ومساعدته . يوم  
المفتش لو عرف تحركاتي بعد ظهر ومساء يوم الجمعة ٢٠ ديسمبر .  
وبعد أن ألقت نظرة على المفكرة ..

قالت :

. كنت بالمكتب صباح يوم ٢٠ ديسمبر ، مجتمعاً بمستر جولدي ، ثم  
تناولت طعام الغداء مع اللورد فونفيل ببيركلي ، وعدت للمكتب حوالي  
الساعة الثالثة ، وقمت باملاء اثنتي عشرة رسالة ثم غادرت المكتب إلى صالة  
فراد سوئي لشراء بعض المخطوطات التي كانت ستعرض للبيع هناك ، ولم  
تعد في المساء إلى المكتب .

غير انه كان لدى مذكرة بحضورك مأدبة العشاء التي اقيمت بنسادي  
كاترنج . مساء هذا اليوم .

- شكراً ، مس اليس ..

وانسحبت من الغرفة ..

وقال هارولد :

- لقد استعدت لذاكرتي كل شيء ، لقد توجهت إلى قاعة سوئي ،

غير ان الأسعار ارتفعت إلى ارقام خيالية .

ثم تناولت قدحاً من الشاي في مقهى راسل بشارع جيرمين وبعد ذلك



عدت إلى المنزل رقم ٤٢ بجداول كارديجان حيث أقيم .  
ثم حضرت مأدبة عشاء نادي كاترنج بقاعة كاترنج ، في تمام الساعة  
السابعة والنصف .

ورجعت بعد المأدبة إلى منزلي ثانية ، حيث أويت إلى فراشي ، أظن ان  
اجابتي هذه تفي بما سألتني إياه ؟  
- في أية ساعة كانت عودتك الى المنزل لارتداء ثيابك استعداداً  
لحضور المأدبة ؟

- بعد السادسة بقليل ، على قدر ما أذكر .

- وبعد العشاء ؟

-- أظن اني رجعت الى المنزل حوالي الحادية عشرة والنصف .

- من الذي قام بفتح الباب لك ؟

- ليدى اليس ، زوجتي تقيم في جنوب فرنسا منذ شهر ديسمبر ، ولذلك  
فتحت الباب بمفتاحي الخاص .

- إذن ، فلا يوجد من يؤيد أقوالك بالنسبة لساعة رجوعك إلى  
المنزل ؟

أظن ان الخدم شعروا بهودتي ، ولكن يا حضرة المفتش .

- معذرة ، مستر كراكنشورب ، اني أدرك ما تسببه هذه الأسئلة  
من ضيق . انني عملي وشك الفراغ من أسئلتي . هل لديك سيارة .

- اجل ، سيارة هبرهوك .

- هل تتولى قيادتها بنفسك ؟

-- اجل ، مع العلم بأنني لا اكثر من استعمالها ، لأن قيادة السيارات في  
لندن أصبحت شاقة .

-- أظن انك تستقلها في زيارتك لوالدك واشقيقك في براكمبتون ؟

- هذا إذا كانت اقامتي ستطول ، اما فيما عدا ذلك فلاني اركب القطار .

الذي اجد فيه راحة وراحة . واجد السيارة التي تستأجرها شقيقة في انتظارى بالمحطة ا

-- أين تحتفظ بسيارتك ؟

- في كراج خلف حدائق كاردجان ، هل ثمة أسئلة أخرى .

- اظن انه لا يوجد لدي مزيد منها في الوقت الحاضر ؛ آسف لما سببته

لك من ضيق .

ونفض منصرفاً .. وتبعه ويذروا الذي بادره قائلاً ، بمجرد منادرتهم

لغرفة هارولد :

- لقد كان ممعناً من توجيه هذه الأسئلة اليه ، وكانت ملامح وجهه

تحتاج بانفعالاته .

- إذا لم تكن قد ارتكبت جريمة قتل ، فإنه لما يضيق به صدرك ،

أن تشعر بأن احداً يراقب فيك وبالذات اذا كنت من طراز هارولد

كراكنشورب المعتر بكرامته .

ان كل ما يريد ان نتحقق منه الآن ، هو ان نتحرى عما اذا

كان أحد ، قد شاهد هارولد ، في صالة المزداد ، بعد ظهر ذلك

اليوم .

وكذلك الحال بالنسبة للمقهى الذي تناول قدح الشاي به ا

لقد كان من الممكن أن يسافر بقطار الساعة ٥٤ : ٤ ويرتكب جريمته ،

ثم يعود بقطار آخر الى لندن لحضور مأدبة العشاء .

ويمكنه أيضاً ان يستقل السيارة ايلاً ، الى حيث يقوم بنقل الجثة الى

التابوت ، ثم يقفل راجعاً . : فعليك بالتحري في هذا الاتجاه .

نعم يا سيدي ، هل ترى أن هذا هو ما قام به ؟

وأنى لي أن اعرف ؟ اننا نقوم بتقصي الحقائق في هذه المرحلة من

التحقيق . ان كل ما نفعله يقوم على أساس من الظن والشك ، والآن هيا بنا

الى الأخ الفريد



كان الفريد كراكنثورب يتخذ له مسكناً في بوسٲ هامبستيد .  
في بناية كبيرة عصرية ، ذات مساحة فسيحة لكي يودع السكان بها  
سياراتهم .

وكان المسكن حديث الأثاث ، وقد روعي فيه كل ما هو عصري من رياش  
مما يرجح ان الفريد يستأجر المسكن باثائه .

وعلى الرغم من حرص الفريد على حسن استقبالتها ؛ الا انه لم يستطع ان  
ينخفي عن كرادوك عصبيةته .

وبعد ترحيب الفريد بالزائرين ؛ بادر المفتش كرادوك بسؤاله عما حدا به  
الى زيارته .

ولم يتوان كرادوك عن توجيه الأسئلة ا

التي بدأ الفريد يجيب عليها :

— ماذا كنت افعل بعد ظهر ومساء يوم ٢٠ ديسمبر ؛ كيف اقدر ان  
اذكر ذلك ؟ لقد انقضت ثلاثة اسابيع ا

— لقد كانت اجابة شقيقك هارولد واضحة محددة ا

— ان الأخ هارولد شيء ، والأخ الفريد شيء آخر ! ان هارولد هو عضو  
الأسرة الناجح — رجل الأعمال الموفق وعلى فرض انه يريد ان يرتكب  
جريمة قتل ، فإنه يتقن توقيتها ويحكم تحركاته .

— هل لديك ما يملكك على انتهاج هذا الأسلوب ؟ لماذا قلت هذا المثل

بالذات ؟

— كلا ، كل ما في الأمر انه طراً على نالي .

— ولنعد الآن إلى ما استوضحناك إياه .

— لقد قلت لك أن ذاكرتي لا تعي زمناً أو مكاناً ، فإذا كان سؤالك  
مركزاً في يوم عيد الميلاد ، ربما تمكنت من إجابتك ، لأنني أعرف أين  
قضيته ، لقد قضيته مع والدي في روزرفورد هول ، كما الفنا ذلك في  
كل عام .

— فهمت أن والدك كان مريضاً في هذا العيد ؟

— أجل ، ولكنهما كانت حالة عارضة نتيجة الإفراط في الطعام  
والشراب لمناسبة العيد ، الأمر الذي لم تعتده إمعاًؤه بناء على حياة الحرمان  
التي يفرضها على نفسه .

اقرأ رواية "هذه القصة"

في الكتاب التالي وعنوانه

رجل بلا وجه